الفكرُ اللسانيّ

مجلّة علميّة محكّمة
في العلوم اللغويّة التراثيّة
واللسانيات الحديثة

مجلّة الفكرُ اللسانيّ - علميّة محكّمة - تصدر عن مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية -**كليّة الآداب منوبة**

أفريل/نيسان
2022

مجلة «الفكر اللسانيّ»
مـجــلّة علـميّة محكّمة ومتخصّصة

مخبر «المباحث الدلاليّة
واللّسانيات الحاسوبيّة»

أسّس سنة :2018

مجلة «الفكر اللسانيّ»

مـجــلّة علـميّة محكّمة ومتخصّصة

العدد الثاني	أفريل 2022

كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة 2010 تونس
الهاتف القارّ: 216.71.600.700 (المكتب 1173)

البريد الإلكتروني: alfikr.alissani@gmail.com

إدارة المجلة

المدير المؤسّس :

الأستاذ د. عبدالسلام عيساوي

إدارة التّحرير:

رئيس التّحرير:

أ.د. خالد ميلاد.

نائبا الرئيس :
- أ.د. فرح زعيّم.
- أ.د. لبنى بن سالم .

نظرة في كتاب :
- **في العـــربيـــّة** : أ. المنصف عاشور ـ أ. شمس الدين الرحالي، أ. وسام العريبي
- **في الأنجليزيّة** : أ. فتحي هلال. أ. نادية بوشهيوة
- **في الفـرنسيّة** : أ. ثرياء بن عمر ، أ. إيناس بن رجب . أ. هند السوداني

هيئة التحرير:

- أ.د. خالد ميلاد.
- أ.د. مليكة الولباني .
- أ.د.عبد السلام عيساوي .
- أ.د. إبراهيم بن مراد.
- أ.د. شكري مبخوت .
- أ.د. العادل خضر.
- أ.د.نور الهدى باديس .
- أ.د.توفيق قريرة.
- أ.د. شكري السعديّ.
- أ.د. سامية قصاب الشرفي.
- أ.د. فرح زعيّم.
- أ.د لبنى بن سالم.
- أ.د (ة) هند السوداني.

تمّ طبع هذه المجلّة في
الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم
SOTEPA GRAPHIC
12, نهج الخيرية- 1002 تونس, البلفدير
الهاتف : 933 901 71 / 380 904 71
البريد الالكتروني Sotepagraphic@yahoo.fr

الهيئة العلميّة الموسّعة :

• **من المغرب** : أ.د محمد غاليم ، أ.د أحمد المتوكّل، أ.د. محمد الخطابي، أ.د. محمد الرحالي، أ.د. عبدالسلام اسماعيلي علوي.
• **من الجزائر**: أ.د. صالح بلعيد، أ.د. مسعود الصحراوي، أ.د. عايدة حوشيّ.
• **من السعوديّة** : أ.د. نوال الحلوة، أ.د. علي شابير، أ.د. عبدالرحمان فهد.
• **من قطر** : أ.د. علي الكبيسي، أ.د. رشيد بوزيان ، أ.د. أحمد صفر.
• **من عمان** : أ.د. خليفة بن أحمد القصابي ، أ.د. حمود النوفلي، أ.د. زاهر الداودي.
• **من الإمارات** : أ.د. لعبيدي بوعبد الله
• **من مصر** : أ.د.عمرو مدكور.
• **من سوريا** : أ.د. سامر رضوان.
• **من فرنسا** : أ.د. فرانسوا راستيي، أ.د.جاك لوفي.
• **من أستراليا** : أ.د. جوزيف لوبيانكو (جامعة ملبورن).

التعريف بالمجلة:

هي مجلّة علميّة محكّمة متخصّصة في نشر الدراسات التي تتنزّل في المباحث اللّسانيّة والعلوم اللّغويّة والمعجميّة تشرف عليها هيئة علميّة دوليّة تتألّف من كبار الأساتذة والباحثين والأكاديميين. تهدف هذه المجلّة إلى نشر المعرفة اللسانيّة وتعميمها وإيصال التفكير اللغويّ وفلسفته إلى المتقبلين المتخصّصين في علم اللسانيات والتعريف بالمحاولات العلميّة القيّمة، التي ينشط لها الباحثون استثمارا لطاقاتهم ورؤاهم في التجديد والإضافة المعرفيّة وتطوير أساليب التفكير ومناهج التحليل وطرائق المعالجة ومواكبة جديد النظريات.

هي مجلّة فصليّة وتصدر بثلاثة ألسن (عربيّة، فرنسيّة وانجليزية) تعتمد الهيئة العلميّة في تحريرها على معايير علميّة صارمة وشروط منهجيّة دقيقة وملزمة تساير حركة البحث العلميّ العالميّ وتساير مستجداته.

وستدور أعمال المجلّة في كلّ عدد على محور من محاور البحث اللسانيّ في مختلف اتّجاهاته وأطواره وآلياته ممّا تقترحه الهيئة العلميّة وممّا يواكب نبض القضايا وجديد النظريات، وممّا يؤصّل أيضا لتاريخ التفكير اللسانيّ من المرحلة الكلاسيكيّة إلى المرحلة الحديثة.

ولا تقتصر أعمال المجلّة على المقالات اللسانيّة فحسب إنّما تنفتح على كلّ المباحث التي تستثمر اللّسانيات نتائجها وتتّخذ منها خلفيّة نظريّة وأساسا مرجعيّا شأن علم النفس وفلسفة اللّغة والعلوم العصبيّة وعلوم الإعلاميّة والبيولوجيا والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة... وذلك تعزيزا وتوسيعا لآفاقها وتكثيفا لمادتها وتنمية لصلات الوصل بين اللّغة ومختلف العلوم.

وستعمل المجلّة على إشهار البحوث والباحثين وتضمن جميع حقوقهم الفكريّة والأدبيّة.

دليل الباحث: مجلة الفكر اللّساني

يقدم الباحث مخطوط بحثه بما يتوافق مع تعليمات النشر في مجلة الفكر اللساني الواردة أدناه:

المرسلات للمجلة: عناوين التراسل.

ترسل البحوث بصيغة word مرفقة بخطاب طلب نشر إلى إدارة هيئة التحرير موجهة لرئيس هيئة التحرير على البريد الالكتروني الخاص بالمجلة ويشترط أن تكون المشاركات مصححة ومراجعة ومتوافقة مع معايير النشر وقواعده في المجلة الموضحة في هذا الدليل:

- البريد الالكتروني: alfikr.alissani@gmail.com
- مقر المجلّة: كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، 2010 تونس.

رقم الهاتف القارّ: 216.71.600.700 (المكتب: 1173).
رقم الهاتف الجوال: 760 391 52 .216 - 547 352 98 .216

شروط النشر

قواعد عامة:

- إرسال البحث المبتكر وغير المدروس سابقا مع تجنب إرساله لأكثر من جهة حتى يصله رد من المجلة.
- الباحث مسؤول عن عمليات الاقتباس والأمانة العلمية ويتحمل المسؤولية الكاملة عن صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها، والحقوق الفكرية الواردة فيها.
- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة،
- التقيد بسياسة النشر وتوثيق البحث.
- يراعي في أوليّة النشر في المجلة تاريخ تسلم البحث وتاريخ قرار التحكيم وتنوع موضوع المشاركات.
- بعد قبول البحث للنشر يجب على الباحث أن يرسل تعهدا بعدم نشره في مجلة علمية أخرى..
- ترسل إلى الباحث نسخة ورقية ونسخ إلكترونية من العدد الذي شارك فيه بعد إصداره.
- قد يتم رفض البحث لعدة أسباب مثل عدم أصالة البحث أو أن الفكرة لا تتناسب مع المضمون العام للمجلة أو غيرها من الأسباب العلميّة

خطوات النشر بالمجلة:

- إثر استلام البحث عبر بريد المجلة يتم إشعار بالوصول من قبل إدارة التحرير.
- يتم التحكيم من قبل مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال البحث المقدم، (على الأقل محكمين) فإذا قبل البحث يتم إرسال الموافقة على نشره إلى إدارة المجلة والتي بدورها تعد البحث للنشر.
- يتم إبلاغ صاحب المشاركة بالنتيجة مرفقة بتعديلات الفاحصين في حال القبول، أو باعتذار عن عدم القبول.

• بعد استلام إدارة المجلة النسخة المعدلة يرسل للباحث الوعد بالنشر موقعًا من رئيس هيئة التحرير.

الشروط الفنية للكتابة:

1. ألا يزيد عدد صفحات البحث عن 30 صفحة من الحجم العادي (A4)

2. إذا كانت لسان البحث العربية يتم استخدام خط من نوع«Tradionnel Arabic»، أما إذا كان لسان البحث الانجليزية يستخدم خط نوع «TimeNew Romain»

3. يتم إعداد الصفحة بحيث تُترك هوامش 2.5 سم من جميع الاتجاهات.

4. تكون مسافة التباعد بين الأسطر بمقدار 1.5 سم.

- إعداد العناوين وبيانات الباحثين:

مواصفات إعداد الصفحة الأولى الخاصة بالعنوان وبيانات الباحثين:

أ- مواصفات إعداد العنوان الرئيس للبحث:

1. يتم توسيط العنوان في الصفحة.

2. يكون نوع الخط كما ذكر بالشروط العامة أعلاه.

3. يكون الخط غامقا (حجم 22).

4. إذا كان البحث معتمدًا مؤلفا أعجميّا يكتب عنوان ذلك المؤلّف بحروف لاتينية بين قوسين تحت العنوان بالعربية.

ب-كتابة اسم/ اء الباحث/ ين:

1. تكتب أسماء الباحثين تحت عنوان البحث على يسار الصفحة.

2. يكتب اسم الباحث ولقبه.

*إذا كان الباحث أعجميًّا، يكتب اسمه ولقبه بالحروف اللاتينية بين قوسين بعد اسمه ولقبه بالعربية.

3. يكون الخط غامقا (حجم 18) .

4. يوضع تحت اسم الباحث، اسم الكلية، اسم المؤسسة.

محتويات البحث:

يجب أن يتضمن البحث المحتويات التالية:

1. الصفحة الأولى تتضمن فقط عنوان البحث وملخصه والكلمات المفاتيح بالسان المكتوب به البحث.

(في حال كتابة البحث بالعربية تُطلب كتابة ملخص باللغة بالإنجليزية أما في حال كتابة البحث باللغة الانجليزية فيجب إعداد ملخص بالعربية).

2. قائمة المراجع مصنفة إلى مراجع عربية ومراجع أجنبية.

العنصرية:

ملاحظات تتمحور حول تلافي العنصرية:

1. يجب ألا يتضمن المخطوط أي عبارات تسيء إلى شخصية طبيعية أو اعتبارية.

2. عدم الإشارة إلى العنصرية والتمييز فيما يتعلق بالأيديولوجيات والأديان وغيرها.

ملخص البحث:

الشروط المتعلقة بإعداد ملخص البحث:

1. يرد الملخص في الصفحة الأولى (بلسان البحث)، ويليه في نفس الصفحة ملخص بلسان أخر بالفرنسية أو الإنجليزية.

2. توضع كلمة ملخص بسطر مستقل بخط غامق (حجم 20).

3. بعدها يكتب الملخص بخط عادي (حجم 18).

4. لا يتجاوز عدد أسطر ملخص البحث (10 إلى 15 سطرا) سواء الملخص بالعربية أو الملخص بالأعجمية.

5. بعد الانتهاء من كتابة الملخص أدناه مباشرة توضع الكلمات المفاتيح ولا تتعدى (10 كلمات) ويكون حجم الخط عاديا (حجم 18).

6. ينطبق على الملخصين بالعربية والانجليزية نفس الشروط مع مراعاة نوع الخط.

إعداد العناوين الرئيسية والفرعية ومتن البحث:

الشروط المتعلقة بإعداد متن البحث:

1. تكون العناوين الرئيسة في البحث الواردة في بند محتويات البحث خط (20) غامق.

2. العناوين الفرعية خط غامق (حجم 18).

3. المتن ومكوناته خط عادي (حجم 18).

4. عنوان الجدول غامق (حجم 16).

5. عنوان الشكل غامق (حجم 16).

6. محتويات الجدول عادي (حجم 14).

7. قائمة المراجع خط عادي (حجم18) بالنسبة إلى المراجع الأعجمية خط عادي (حجم 16) .

إعداد الجداول والأشكال:

- الشروط المتعلقة بإعداد الجداول والأشكال:

1. يكتب عنوان الجدول فوق الجدول ويجب أن يأخذ رقما كما يلي (جدول 1 : إسم الجدول).

2. يجب أن تأخذ الجداول أرقاما تسلسلية.

3. يجب أن يتوسط الجدول الصفحة.

4. عندما يشار في متن البحث إلى جدول ما يجب ذكر رقمه.

5. تدرج أو ترسم الأشكال في منتصف الصفحة.

6. يرقم الشكل أسفله وبشكل تسلسلي ويوضع عنوانه أسفل (شكل 1 : اسم الشكل المصدر).

7. يجب ذكر مصدر الشكل وإحالته وفق شروط الإحالة العلمية.

8. عندما يتم ذكر شكل ما في متن البحث يجب ذكر رقمه.

9. يترك فراغ سطر واحد قبل بداية الجدول وكذلك بعده وكذلك الأشكال.

*بالنسبة إلى الأشكال والرسوم والخطاطات تُدرج في متن البحث في صيغة صورة JPEG.

إعداد المعادلات الرياضية:

الشروط المتعلقة بكتابة المعادلات:

1. تعطى المعادلات أرقام تسلسلية ويوضع الرقم بين قوسين كما يلي :
$Y = a + Bx \ (1)$

2. يفضل استخدام برنامج ميكروسوفت للمعادلات الموجود ضمن حزمة Word لكتابة المعادلات.

3. يجب أن يوضع أسفل المعادلة تفسيرٌ وتوضيحٌ للمتغيرات الداخلة فيها.

إعداد قائمة المراجع:

الشروط المتعلقة بإعداد قائمة المراجع:

1. إذا كان البحث مكتوبا باللغة العربية يجب أن تفصل المراجع العربية عن المراجع الأجنبية.

2. إذا كان البحث مكتوبا باللغة الانجليزية تدمج المراجع العربية والأجنبية وتكتب بالإنجليزية.

3. ترتب المراجع ترتيبا أبتثياً باللسانين المعتمدين.

4. ما يدرج في قائمة المراجع يجب أن يكون قد وثق في متن البحث.

5. عدم وضع المراجع أو الملاحظات في هوامش البحث إنما توضع قبل قائمة المراجع على شكل Foot notes .

6. تتم عملية التوثيق في متن البحث وإعداد قائمة المراجع وفق أسلوب المجلة الموضح أدناه والمستند إلى أسلوب APA .

* إذا اعتمد المرجع مرةً واحدة تذكر في الهامش جميع معلوماته البيبليوغرافية ولا يدرج في قائمة المراجع، أما إذا اعتمد أكثر من مرة فلا يذكر إلا لقب المؤلف، سنة الصدور، رقم المجلد، رقم الصفحة فحسب.

* إذا ذكر المرجع في الهامش ثم أحيل إليه مرّة أخرى تاليه، فلا يذكر تدرج في الفقرة الموالية.

التوثيق في متن البحث وإعداد قائمة المراجع

أولاً: الاقتباس والإشارة إلى مرجع في متن البحث.

- القواعد الخاصة بالاقتباس في متن البحث:

1. يوضع اسم العائلة، وسنة النشر بين قوسين وإذا كان الاقتباس من كتاب يذكر رقم الصفحة وعند اقتباس من صفحات متعددة وجب ذكرها.

. وعند الاقتباس من بحث لباحثين فيوضع بين قوسين اسم العائلة للباحث الأول واسم العائلة للباحث الثاني ثم العام.

2. لا يجوز استخدام الهوامش للإشارة إلى المرجع الذي اقتبس منه الباحث، وإنما في متن البحث يتم استخدام الإرشادات الواردة في نقطة رقم (1) اعلاه.

3. عند الاقتباس من مرجعين لباحث نُشرا في السنة نفسها، يوضع بجانب الأول أ والثاني ب.

4. في حال الاستشهاد ببحث لثلاث باحثين فأكثر يوضع اسم العائلة للباحث الأول ويليه وآخرون ثم سنة النشر، وإن لزم رقم الصفحة،

5. في حال تعدد الباحثين المقتبس منهم لنفس الفكرة (اسم العائلة للباحث1، سنة النشر، ا اسم العائلة للباحث 2، سنة النشر، يطبق ما ورد بالنقاط من 1 – 4 عند ذلك وأيضا بنسبة للمقالات باللّسان الأعجمي.

6. في حال الاقتباس من إحصائيات منظمة يذكر بين قوسين (اسم المنظمة، السنة).

ثانيا: إعداد قائمة المراجع

- القواعد الخاصة بإعداد قائمة المراجع:

* تتضمن قائمة المراجع الأعمال التي استشهد بها في متن البحث.
* ترتب المراجع ترتيبا أبتثيا.
* إذا كانت لسان البحث العربية يتم تقسيم المراجع إلى مراجع عربية وأجنبية وكل منها يرتب أبتثيًا وتوضع المراجع العربية أولاً.
* عند كتابة البحث بالإنجليزية يتم سرد جميع المراجع بالإنجليزية ولا تقسم

إلى عربية وأجنبية.

* عندما يكون لأحد المؤلفين أكثر من بحث ترتب زمنيا.
* لا يستخدم وآخرون .et al، في قائمة المراجع بل يذكر أسماء كل الباحثين اسم العائلة، اسم الباحث.

- توثيق كتاب منشور:

اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، اسم الكتاب، الطبعة، المدينة- الدولة، دار النشر.

- توثيق بحث منشور في مجلة محكمة:

اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (العام)، اسم البحث بين ظفريْن، اسم المجلة، المجلد (العدد)، مدينة النشر، أرقام الصفحات (من....إلى).

- توثيق كتاب مترجم :

نفس طريقة توثيق الكتاب مع مراعاة التوضيح أدناه:

اسم المؤلف الأصلي، (السنه)، اسم الكتاب، الطبعة، ترجمة (----)، المدينة-الدولة، دار النشر للباحث الأصلي

- توثيق الرسائل الجامعية:

اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنه)، اسم الب حث، عنوان الرسالة، رسالة ماجستير/ دكتوراه غير منشورة، اسم الجامعة، اسم الدولة

- توثيق من منشورات منظمة:

اسم المنظمة، (السنه)، اسم الإحصائية، رقم الإصدار.

الفهرس

المقدّمة	17
Event Structure of the Self : A Comparative Study between Arabic and Hebrew أ.د. عفاف موقو	19
منهج الجمع في أصول المعجميّة العربيّة : المدوّنة المعجميّة مصادرها ومكوناتها. أ.د.محمد شندول	39
الفَعْلُ والفِعْلُ: في ديناميكيّة التّمثيل المَقْوَليّ «Verb and Event Noun: on the Dynamicity of Categorical Representation» أ.د. وسام العريبي	67
هندسة الدلالة في ضوء اللسانيات الحاسوبية: من المفهوم إلى الآليات الإجرائية أ.د. عايدة الحوشي	103
التّرادف الصّيغيّ والاسترسال بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة: مصادر الثّلاثي المجرّد نموذجا. أ.د .عواطف السمعلي الزواري	125
شبكات المزّج التصوري وتمثيل المعنى الضمني أ.د. ريم الهمّامي	149
الغموض في النحو أ.د. سمير الأزهر جوّادي	161

المقدّمة

تمثّل مجلّة الفكر اللسانيّ مجمعا علميّا يزخر بالأعمال العلميّة الأكاديميّة التي تنبع من منابع الجامعات وتستثمر طاقات الباحثين في بحث السديد من الإشكاليّات والقيّم من المطارحات في صميم اللّغة وفلسفتها تفكيرا وتداولا.

وقد نشأت هذه المجلّة استجابة ملحّة لما اقترحه الدارسون من الأساتذة والطلبة ممّن تشغلهم قضايا التفكير اللسانيّ، وتستأثر باهتمامهم مسائل جوهريّة تحتاج إلى مزيد التأصيل وتعميق التدبّر والتمحيص. وهو مالم تتّسع له الأطروحات والرسائل الجامعيّة من الموضوعات والمباحث.

فمن المسائل والإشكاليّات ما تضيق عنه الرسائل الجامعية، وما يعرِضُ له الباحثون عَرَضا دون أن يتعمّقوه علما ويتوغّلونه فهما وتحليلا ونقدا على بالِغ أهمّيّته وقيمته. فيستأنفون التفكير فيه ويختصّونه بفائض العناية، ويعيدون فيه النَظَر في مطلق الحرّيّة وطبع الأريحيّة، ممّا يفسح لهم المجال للإبداع والإتيان بالجديد حيث يُطْلق المُقَيّد وينبسط الفكرُ بالمعاني الألمعيّة.

وهو ما نَشَأت لأجله هذه المجلة واستوت على عرش البحث اللسانيّ لتحقيقه بإشراف صفوة من الأساتذة والباحثين من كافّة المغرب والخليج العربيينّ وأروبا وأستراليا، وذلك لتتفاتح النفوس وتتلاقح الأفكار وتتقادح العقول، ويستفيد الشباب من تجارب السابقين ممّن يقدّمون الأفكار الأصيلة النوعيّة والمستجدة على ما يبلي ولا يجدي نفعا، وممّن يتطارحون أبلغ الإشكاليّات وأعمقها في التفكير.

ومن أوكد أهدفنا من هذه المجلّة نذكر:

- ✓ مواكبة أحدث الدراسات اللّسانيّة والتفاعل معها وايصالها إلى القارئ ضرب من التيسير والتأصيل.
- ✓ إعادة النظر في بناء المعرفة اللسانيّة وذلك بإثارة القضايا والمشكلات المسكوت عنها في المباحث اللغويّة، وإطلاق أيادي الباحثين الشباب سبيل التجديد وتثوير القديم وتجاوزه.
- ✓ نشر المعارف اللغويّة والإحالة على مواردها وأوكد مراجعها والإسهام في تعزيز حركة الترجمة المصطلحية ومزيد تنميتها وتعميقها، وذلك بالانفتاح على الأعمال العلميّة الأجنبيّة والغربيّة ومواكبة حركة البحث اللسانيّ في العالم.
- ✓ إنشاء فضاء بحثيّ متخصّص يكون قَصْرا على الدراسات اللسانيّة ووفقا عليها، ويكون وجهةً للباحثين وموئلا لأفكارهم وطموحاتهم وكما يقول راستي «من مصلحة اللسانيات اليوم توحيد جهودها ومواجهة التحدّيات المتعدّدة التي يرفعها الأدب» فلن تألوَ المجلّة جهدا في نشر القيّم والمفيد من الدراسات اللسانيّة والمستقيم الذي يجدّد ويؤصّل للمعرفة وللتفكير.

المدير المؤسس
أ.عبد السلام عيساوي

Event Structure of the Self: A Comparative Study between Arabic and Hebrew

أ.د. عفاف موقو
جامعة سوسة، تونس

« Cognitive linguistics seeks to ascertain the global integrated system of conceptual structuring in language » P3). (Leonard Talmy, 2003,

ملخص

سعى النحو العرفاني، منذ نشأته الأولى، إلى إعادة النظر في التمثيل التركيبي من خلال التّأكيد على ضرورة تمثيل المعرفة اللّسانية من خلال قوالب ذات طابع «بنائي». وهو ما أدّى إلى اعتبار المعرفة اللّسانية ممثّلة للقوالب التصوّرية نفسها. ومن هذا المنطلق، حاولنا في هذا المقال، البرهنة على إمكانية وجود فوارق دلاليّة كامنة وراء المميّزات الصّرفيّة والتّركيبية لكلّ لغة. وقد ارتأينا تقديم نموذج على هذه الفوارق من خلال بيان الاختلاف بين اللّغتيْن العبريّة والعربيّة في تصريف الأفعال مع ضمير المتكلّم. وسعينا إلى الاستدلال على أنّ هذا الاختلاف يتجاوز المستوييْن التّركيبي والصّرفي ليعكس اختلافا بين اللّغتيْن في البنينة التصوّريّة لما اصطلحنا عليه بـ «أحداث الذّات».

الكلمات المفاتيح: تركيب، صرف، بنية تصوّريّة، الانتباه، الجنس، إطار الحدث، عملية الإبراز، الإدراك.

Abstract

Cognitive grammar emerged from concerns to calling for a revision of syntactic representation emphasizing the need to represent linguistic knowledge in a construction-Like pattern. This concern led to a grammatical framework in which all grammatical knowledge is represented in essentially the same way. This paper presents the arguments for the differences that may lay under the syntactic and morphological specificities of each language. Relating the formal level to the conceptual one, I have examined the conceptual structure dissimilarities between Arabic and Hebrew.

This perspective of meaning-form mapping goes further to inform of my enterprise to understand the conceptual structure specificities involved in each language.

Thus, certain exceptions to the principle of a conceptual "global" integrated system encompassing all languages, have been made in this article.

Keywords Syntax, Morphology, Conceptual structure, Attention, Gender, Event frame, Windowing process, Perception.

1. Introduction

Using the perspectives and methods of cognitive semantics, this study sets off a comparison between Hebrew and Arabic languages in the conjugation of verbs assigned to the self. We assume here that this difference in conjugation is not purely a syntactic phenomenon, but it is rather related to our semantic and cognitive system with which languages can put a part of a clear referent situation into the front of attention by the explicit mention of that part, while excluding the reference to the rest of that situation; this « rest » has been put into the background of attention.

In engaging this topic, the present work treats the linguistic phenomenon of gender influence in the morphology of verbs conjugated in the present and assigned to the speaker(s). It examines the participant gender as a generic type of the event frame speculating the difference between the windowing process properties in both languages.

Thus, I will show in the first place, the difference in conjugation between Arabic and Hebrew. And then, I will analyse the different types of characterizations related to the self-events frame on basis of the five types of event frames proposed by Leonard Talmy.

2. The difference in conjugation of the verbs in the present tense between Arabic and Hebrew.

The conjugation of the verb « to go »

Singular:

Masculine:

In Hebrew:

אנ'/אתה/הוא= הולך

In Arabic:

أنا أذهب

أنتَ تذهبُ

هو يذهب

Feminine:

אנ'/את/ה'א= הולכת

In Arabic :

أنا أذهبُ

أنتِ تذهبين

Plural :

Masculin :

אנחנו/אתמ/המ=הולכ'מ هي تذهب

نحن نذهب

أنتم تذهبون

هم يذهبون

Feminin :

אנחנו/אתן/הן= הולכות

نحن نذهب

أنتن تذهبن

هنّ يذهبن

We notice that in the conjugation of the pronouns I and We, the verb's form changes in Hebrew (in few cases, the change is purely phonetic such as the case of the verb to buy לקנות : קונה (is pronounced kone when conjugated with singular masculine) (is pronounced kona when conjugated with the singularקונהand feminine), whereas there is no change in Arabic. This difference in conjucation is not purely morphological; it is a symbolic expression of a semantic difference. In my opinion, the difference in the conjugation of the verbs assigned to the first person (conjugated with the singular or plural pronoun) is related to the difference between both languages in structuring the events done by the Self or what I call the **Self Events**.

3. The structure of event and the windowing of attention

ת/ות' (in the singular) and and ה The salience of the sufixes (in the plural), and the absence of their equivalent in Arabic, is a linguistic phenomenon that reflects a cognitive process based on a ,2003, P76). The part of the kind of windowing of attention (Talmy in Hebrew andללכתconjugated verbs refering to the infinitive form in Arabic,remains invarible and expresses the event frame (the ذهب clear situation) with respect to with which the windowing happens, this part is gapped and put in the background. Whereas the « windowed » הparts may be variable and differ in both languages. The prefixes are constant in the conjugation, and the difference is noticedأand when the verb is moved from the masculin to the feminin form: with the singular,תהולכת /הולך in Hebrew is windowedthe sufix with the plural, whereas the verb remains ת/ות'and the sufixes

unchangeable in Arabic نحن نذهب / أنا أذهب.

The event frame of a verb is the set of conceptual elements and interrelationships that are evoked together or co-evoke each other and constitute the coherent situation with respect to which the Self gender is windowed in Hebrew. An eminent example of event frame would be Fillmore's « commercial event » (Fillmore, 1982) expressed by the verb to sell: מוכר/מוכרת/מוכר'מ/מוכרות in Hebrew, أبيع/ نبيع in Arabic.

We assume that the salience of the sufixes ה(in the singular) and ות/מ'(in the plural), is a conceptual factor or a cognitive and principle that may contribute in different kind of characterizations related to the event frame specificities by focusing on the participant gender. To demonstrate this, we should illustrate it on basis of the five types of event frames proposed by Talmy (Talmy, 2003, P260). The Arabic examples analyzed below are inspired from Ghada al-Samman short stories (Ghada al-Salman, 1979) with my personal translation into Hebrew.

3.1 The event frame of motion

In an event frame of motion, the object's path may be demarcated by a normative scope of perception. In Hebrew, this normative scope is generated by the gender of the participant that is linguistically salient. We will show this fact through examples of this salience realized in three different kinds of paths: open path, closed path, and fictive path.

3.1.1 Open Path

An open path here is marked out by an object physically in motion in the course of a period of time, this object is mentally visualized as an entire unity having a beginning point and an ending point that are at different locations in space.

(1) أتجه في الليل إلى بيتي

(2) בלילה אני הולדת הביתה

The example in (2) shows how the gender windowing may be related to a various patterns of windowing and gapping imposed on it. Thus, (2a) presents the gender windowing with maximal windowing over the whole of the conceptually complete path, while (2b) presents a gender windowing with three forms of gapping over one portion of the path and (2c) presents a gender windowing with three forms of windowing over one portion of the path.

It is presumed here that the gapped portions are attentionally backgrounded in respect to the foregrounded windowed portions, and it is up to the hearer to reconstruct, on the basis on a given context, each of the partially gapped paths in (2b) and (2c) into the same conceptualization of a total path.

3.1.1.1 The windowing of the gender with different patterns of windowing and gapping imposed to the path.

(2) _ בלילה אני הולדת הביתה

of the feminine gender over the whole a. With maximal windowing of the entire path

_אני עוזבת את מקום העבודה. מטפסת על הגבעה. ונכנסת לבית

b. Windowing the feminine gender with gapping over one portion of the path

initial + final windowing=i.Medial gapping

_אני עוזבת את מקום העבודה. ונכנסת לבית

ii. Initial gapping = medial + final windowing

_מטפסת על הגבעה. ונכנסת לבית

iii. Final gapping = initial + medial windowing

_אני עוזבת את מקום העבודה. מטפסת על הגבעה.

c. Windowing of the feminine gender with windowing over one portion of the path

i.Initial windowing = medial + final gapping

ואני עוזבת את מקום העבודה._

ii. Medial windowing = initial + final gapping

_מטפסת על הגבעה.

iii. Final windowing = initial + medial gapping

_ונכנסת לבית.

The example in (1) shows that the gender gapping in Arabic may also be related to a various pattern of windowing and gapping imposed on it. Thus, (1a) presents the gender gapping with maximal windowing over the whole of the conceptually complete path, while (1b) presents a gender gapping with three forms of gapping over one portion of the path, and (1c) presents a gender gapping with three forms of windowing over one portion of the path.

of the gender with different patterns of 3.1.1.2 The gapping windowing and gapping imposed to the path.

(1) أتجه في الليل إلى بيتي

a. With maximal gapping of the feminine gender over the whole of the entire

path

_אני עוזבת את מקום העבודה. מטפסת על הגבעה. ונכנסת לבית

_ أنطلق من العمل. أتسلق التل. وأدخل بيتي.

b. Gapping the feminine gender with gapping over one portion of the path

initial + final windowing=i.Medial gapping

_ أنطلق من العمل. ثم أدخل بيتي.

ii. Initial gapping = medial + final windowing

_ أتسلق التلّ. ثم أدخل البيت.

iii. Final gapping = initial + medial windowing

أنطلق من العمل. وأتسلق التلّ. _

c. Gapping of the feminine gender with windowing over one portion of the path

i.Initial windowing = medial + final gapping

أنطلق من العمل. _

ii. Medial windowing = initial + final gapping

أتسلق التلّ لأصل. _

iii. Final windowing = initial + medial gapping

وأدخله. _

3.1.2 Closed Path

The beginning point of a closed path and its ending point coincide at the same location in space, which allows the conceptualization of the extent of the path circle in this location as a circuit or a unitary entity. We will see this closed-path type again below in the description of phase windowing.

The example in (4) shows the gender windowing in this closed-path type, and (3) shows the gender gapping within the same type of path. Given the context, the whole event in (4a) can be evoked by any of the alternatives of windowing indicated in (4b), and the whole event in (3a) can be evoked by any of the alternatives of windowing indicated in (3b). The first portion is the only one that is not windowed among the other windowed portions that are foregrounded in attention while the gapped portions are backgrounded.

(3)أحب أغاني أم كلثوم

(4)אני אוהבת את השירים של אום כולתום

Gender windowing 3.1.2.1

(4)a. אני אוהבת את השירים של אום כולתום

(1) יושבת (2) פותחת את הטלוויזיה ברוטאנה זמאן (3) מקשיבה לאום כולתום.

b. The whole can be represented by:

i. 2: פותחת את הטלוויזיה ברוטאנה זמאן(gender windowing+medial windowing)

ii. 3: מקשיבה לאום כולתום.(gender windowing+final windowing)

iii. 1+2: יושבת ופותחת את הטלוויזיה ברוטאנה זמאן (gender windowing+ final gapping)

2+3: פותחת את הטלוויזיה ברוטאנה זמאן ומקשיבה לאום כולתום. (gender windowing+initial gapping)

1+3 : יושבת ומקשיבה לאום כולתום. (gender windowing+medial gapping).

1+2+3: יושבת ופותחת את הטלוויזיה ברוטאנה זמאן ומקשיבה לאום כולתום.(gender windowing+full windowing) .

Gender gapping 3.1.2.2

(3)a. أحب أغاني أم كلثوم

(1) أجلس (2) أفتح التلفاز على روتانا زمان (3) أستمع إلى أم كلثوم.

b. The whole can be represented by:

i. 2 : أفتح التلفاز على روتانا زمان(gender gapping+medial windowing)

ii. 3 : أستمع إلى أم كلثوم.(gender gapping+final windowing)

iii. 1+2 : اجلس وأفتح التلفاز على روتانا زمان (gender gapping+ final gapping)

2+3 : أفتح التلفاز على روتانا زمان وأستمع الى أم كلثوم.(gender gapping+initial gapping)

1+3 : יושבת ומקשיבה לאום כולתום. (gender windowing+medial gapping)

(gender.أجلس. افتح التلفاز على روتانا زمان. وأستمع إلى أم كلثوم 1+2+3 gapping+full windowing)

Fictive Path .3.1.3

Leonard Talmy characterizes a fictive path as a form of ‘‘fictive motions’’ which are the ‘‘cognitive representation of nonveridical phenomena’’ (Talmy, 2002, P99) which cover linguistic instances that represent motion with no physical occurrence like the following sentence: This fence goes from the plateau to the valley.

We are dealing here with the kind of fictive paths which occurs when the hearer’s attention is directed by the linguistic expression of a ``trajectory’’ realized by the change of a person’s focus of attention across a conceived scene. The gender windowing and gapping in such linguistic expressions are respectively illustrated (5) and (6) shown with full windowing, medial gapping, and in initial gapping.

3.1.3.1Gender windowing

(5)אני עומדת ליד מנורה ממול המוזיאון

(5) a. Gender windowing with maximal windowin

i.אני עומדת ליד מנורה ממול המוזיאון

b. Gender windowing with medial gapping

i.אני עומדת ממול המוזיאון

c. Gender windowing with initial gapping

i.אני עומדת ליד מנורה

Gender gapping 3.1.3.2

(6) **أقف قرب أحد المصابيح أمام المتحف**

(6) a. Gender gapping with maximal windowing

i. أقف قرب أحد المصابيح أمام المتحف

b. Gender gapping with medial gapping

i. أقف أمام المتحف

c. Gender gapping with initial gapping

i. أقف قرب أحد المصابيح

In the verb forms conjugated in Arabic, the gender of the participant is gapped by the omission of the feminine pronoun of the verb. The gapped gender is back grounded and its identity is generally provided by the context or by convention. Conceptually, the Figure is represented by the participant related to the verb أقف; in (6) a, both the first and the second Grounds are salients (أحد). in (6) b, only the second ground is salient, (المتحف) in (6) c, only the first ground is salient. (المصابيح/ المتحف، أحد المصابيح)

Whereas, in Hebrew, the feminine gender of the participant is windowed, and thus, the Figure is represented by the feminine gender of the participant expressed by the suffix ת; and similarly to the arabic conceptual organization, both the first and the second Grounds are salient in (6)a (מנורה/המוזיאון), in (6)b, only the second ground is salient, in (6)c, only the first ground (המודיאון) is salient. (מנורה)

The event frame of agentive causation 3.2

The second type of event frame is formed when the so-conceived entirety of a causal chain is demarcated by the initiating volitional act of an agent and by the final goal that the agent intends as a result of this act.

In this case, the event frame of agentive causation may occur either by windowing/gapping the gender of the participant through immediate cause, or by **windowing/gapping the gender of the participant through intermediate cognitive agents.**

3.2.1 Windowing/gapping the gender of the participant through immediate cause.

(7) أكتب هذه الكلمات

(8) אני כותבת את המילים האלה

In (7), the gender of the participant is gapped, as well as the entire medial portion of the sequence, with windowing only on the initiatory agent and the finally resulting sub- event. Whereas, in (8), the gender of the participant is windowed, as well as the initiatory agent and the finally resulting sub- event, with gapping the entire medial portion of the sequence. Indeed, (7) refers to the initiatory agent with gapping the agent gender, however, (8) does refer to the initiatory agent with windowing the agent gender. But in both sentences, there is no pointing to what bodily motions the agent taken on to carry out the intention_say, moving my shoulder and my elbow, moving my hand down the page, keeping my wrist straight and steady as my hand moves down the page, the backwarding of the pen points end past my right shoulder, holding the trunk steady as arm moves in different directions. Nor is there pointing to what intervening causally linked subevents might have happened _say, positioning my hand just below the line of writing and doing lines across the paper with small twisting and sideways movements of the shoulder combined with bending and stretching movements of the elbow; nor of what the immediate cause of the last result might have been_say, the lines down the page are drawn by moving the arm back at the shoulder and bending the elbow.

3.2.2 Windowing/gapping the gender of the participant through intermediate cause.

(9) أطير كل سنة إلى لندن

(10) אני טסה כל שנה ללונדון

Windowing or gapping the gender of the participant may be related to the activities of an initiating Agent, with gapping additional cognitive entities whose agency is essential in the sequence leading

to the final reported result. In this case, the intentions, volitional acts, and results of these agents are attentionally backgrounded, conceptually omitted, and thereby performed as causally 2000, P274). The gapping of the gender is ``transparent''(Talmy, shown, for example, in (9) where the gapping of the gender of the , occurs with neglecting the mention«أطير»participant in the verb of people involved with flying a plane including the pilots, the flight engineer and the navigator. However, the same neglectable intervening material occurs with the windowing of the gender of in the conjugated «ה»the participant through the use of the suffix .«טסה»verb

3.3 The cyclic event frame

In a cyclic event frame, the imagined whole of a cycle is delimited by two temporal points that carry the same phase relation to two identical extents of occurrence, and thus, these two points are conceptualized as part of the same phase.

(11) أظل أتلفت حولي

(12) אני ממשיכה ללכת לאיבוד סביבי

in (11) and (12) have the"ממשיכה"and «أظل»The verbs toward ""ללכת לאיבודand «اتلفت»semantic power to orient the verbs representing an event that is repeated in a cycle. The positioning of a window of strongest attention over the phase of turning around, is coinsiding in (11) with a gapping of the participant gender, and in «ה»(12) with a windowing of this gender expressed by the suffix .«להמשיך»related to the verb

3.4 The participant-interaction event frame

In a participant-interaction event frame, two definite punctual events external to a determinate cir- cumstance may occur with outlining a portion of that cir- cumstance and setting up that portion conceptually as an event frame.

(13) أقرر حالا زيارة صديقي. وأجد لديه القهوة العربية التي أحبها

(14)אני מחליטה לבקר את חבר שלי עכשיו. ואני מוצאת שיש לו קפה ערבי שאני אוהבת

(13) and (14) both illustrate this type of event frame. The main circumstance is the temporally bounded event of having an Arabic coffee at my friend's house. And it is clear that both segments of discourse in each example equally call up the same idea of two participants (my friend and me) interacting with this circumstance. The first interaction is indirect, and consists in my decision to visit my friend, which leads to the interaction of myself –that is the speaker's- with the main circumstance of me having an Arabic coffee at my friend's house. I may have asked and/or been informed that my friend have the Arabic coffee at home. The second interaction is direct, and consists in me having the Arabic coffee at the present moment of speaking.

The difference between both examples resides in that (13) signals an attentional gapping of the first participant gender "I" through the omissin of mentioning the masculin or feminin suffix that coud have been attached to the verb, on the contrary, the feminin gender of the participant is windowed through the presence of the suffixes « ת» as expressed in the following verbs « מחל'טה », « מוצאת», and « ה" and « מוצאת.".

3.5 The interrelationship event frame

Finally, an event frame can be based on the windowing of interrelationship between its component elements, by the occuring of windowing alternatives over one or another part of the interrelationship complex, while the mention of the remaining parts is omitted although their presence is implied.

We look here into two types of interrelationship event frame; the first is related to the Figure and Ground roles, and the other relates to the factual and counterfactual conditions.

3.5.1 Figure/Ground

أنا أتحرك مع ظلال المدينة المسحورة(15)

אני נעה עם הצללים של העיר הקסומה(16)

The Figure corresponds to “أنا” in (15) and “אנו” in (16). The Ground corresponds to “ظلال المدينة المسحورة” and “הצללים של העיר הקסומה” respectively in both examples that express the same spatial scene. The Figures corresponding to the speaker’s person constitute moving entities within the scene whose path, or orientation is conceived of as a variable that is characterized with respect to the Ground “the magic city” which is a motionless reference entity in comparison with the mentioned Figures. The Figure and Ground as expressed here, constitute a specific kind of interrelationship event frame based on what Tamy calls “the attentional Figure-Ground windowing” (Talmy, 2001, ChapterII-1).

From this perspective, the semantic difference between both examples resides in that the windowing of the Figure in (15) is subordinated by the gapping of the participant gender that is omitted in the verb “أتحرك”, whereas the windowing of the Figure in (16) is subordinated by the windowing of the participant gender through the presence of the suffix “ה” in the verb “נעה” signaling that the participant is feminin.

3.5.2 Factual_Counterfactual

لا أعرف جمهور مصر(17)

אנ' לא מכ'רה את הקהל של מצר'ם(18)

Both (17) and (18) are qualified as “counterfactual” _that is, they are both syntactically negative clauses; they both name something that did not happen. But, in the same time, they tend to call for their corresponding unrealized positive event which is called, alternatively, a “factual” event, and this event suggestes the fact that the speaker, contrary to what is asserted in (17) and (18) knows the audience of Egypt. And since the heightened attention here is

directed to the counterfactual constraction which entails the factual one, then both examples constitute a certain kind of interrelationship event frame based on the counterfactual constraction windowing. Under this selected attentional windowing, (18) supports not only the exclusive consideration of the counterfactual alternative by itself, but also the placement of the gender windowing of the participant that shows up through the suffix " ה" in the verb "מכ'רה", as a component of the same event frame where is considered the two alternative juxtaposed conceptualizations (factual-counterfactual). However, in (17), although main attention is on only one of the alternatives, the participant gender is gapped inside the same event frame evoked by (18).

Finally, for Hebrew, the feminin gender windowing has the highest type of frequency and is productive with any verb that fits its canonical morphological shape creteria. For Arabic, however, the feminin gender gapping is the canonical conceptual pattern to arise.

Talmy did not mention the gender windowing as a type of windowing, since English is not productive of any case of gender windowing; English verbs' endings are the same regardless the gender of the participant (I go, he/she goes).

To conclude, it becomes evident that the difference in the conjugation of the verbs assigned to the first person, in Arabic and Hebrew, is rather a matter of conceptual difference in the gender windowing process properties between both languages. As part of a general cognitive capacitiy, this linguistic difference is not purely morphological; but it is rather a symbolic expression of a semantic difference shown through the different types of characterizations related to the self events frame specificities that I have analysed in this article.

Arabic references:

- الزنّاد (الأزهر)، المعجم بين التّركيب والدلالة، كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1998.
- الزنّاد (الأزهر)، نظرية النحو العرفاني لرونالد لانقكر، كلية الآداب بمنوبة، تونس، 2003.
- السمّان (غادة)، الجسد حقيبة سفر، الأعمال غير الكاملة 2، منشورات غادة السمّان، ط2، بيروت، 1997.
- الشّريف (محمد صلاح الدين الشريف)، مفهوم الشّرط وجوابه وما يطرحه من قضايا في معالجة العلاقة بين الأبنية النحويّة والدّلاليّة، كلية الآداب بمنوبة، تونس (أطروحة مرقونة)، 1993، (صدر عن كليّة والآداب والفنون والإنسانيّات، بعنوان: الشرط والإنشاء النّحوي للكون. سنة 2002).
- الشّريف (محمد صلاح الدين الشريف)، الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون، بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدلالات، جامعة منوبة، سلسلة اللّسانيات المجلد 16، تونس، 2002.
- الشّاوش (محمّد)، أصول تحليل الخطاب، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنوبة، تونس، 2001.
- صولة (عبد الله)، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، كلية الآداب بمنوبة، تونس، 2001.
- صولة (عبد الله)، من مظاهر الاسترسال بين التّركيب والدّلالة في اللّسانيّات العرفانيّة، الاسترسال في الظاهرة اللّغويّة.، أعمال ندوة قسم العربيّة أيّام 1 أكتوبر و1_2 نوفمبر 2002، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة، ط1، تونس، 2004.
- عاشور (المنصف)، ظاهرة الاسم في التّفكير النحوي، بحث في مقولة الاسميّة بين التمام والنقصان، منشورات كلية الآداب بمنوبة، ط2، تونس، 2004.
- عيساوي (عبد السلام)، الأبعاد التأويلية والمفهومية للدلالة المعجمية، مركز

النشر الجامعي، تونس، 2009.

- غاليم (محمّد)، «هندسة التّوازي النّحوي وبنية الذّهن المعرفيّة»، ضمن كتاب: آفاق اللّسانيّات، دراسات–مراجعات–شهادات، تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، إشراف: هيثم سرحان، منشورات مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان.
- غاليم (محمّد)، «المعرفة النواة دليلا على استقلال الدلالة وبنيتها»، ضمن كتاب: قضايا المعنى في التّفكير اللّساني والفلسفي، إشراف د.عبد السلام العيساوي، جامعة منوبة، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات، تونس، ط1، 2015، ص11–41.
- الفاسي الفهري (عبد القادر)، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلاليّة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988.
- المبخوت (شكري)، إنشاء النّفي وشروطه النّحويّة الدّلاليّة، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 2006.
- موڤو (عفاف) ،»تحليل المعنى المعجمي: من منوال الشّروط الضّروريّة والكافية إلى المنوال الطّرازي.»، مجلّة موارد عدد9–2004، نشر كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة، وهذا المقال في الأصل مداخلة قدّمت ضمن ملتقى الدّلالة المعجميّة الدّولي 3–6 ماي، 2002.
- موڤو (عفاف)، التصوّرات المجازيّة في القرآن، مقاربة عرفانيّة لبلاغة النصّ القرآني، أطروحة الدكتوراه، تحت إشراف الأستاذ عبد الله صولة، منشورات جامعة سوسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة، تونس، 2014.
- موڤو (عفاف)، الأبنية الذهنية للفضاء، مقاربة نحوية عرفانية لظروف المكان، الدار التونسية للكتاب، سلسلة كلام لسان، ط1، تونس، 2020.

English references:

- Croft (William)/Cruse(Alan). Cognitive Linguistics. Cambridge University Press. 2004.
- Gǎrdenfors. 2014. The Geometry of Meaning. Semantics based on conceptual spaces. MIT. Press Books.
- Gruber (Jeffrey S). 1965. Studies in lexical relations. Doctoral dissertation, MIT, Cambridge, Mass.
- Johnson (Mark)/Lakoff(George).2002. Why cognitive linguistics requires embodied realism. Cognitive linguistics13 :245-263.
- Neveu (Frank).2004. Dictionnaire des sciences du langage. Armand Colin. Paris.
- Oxford Wordpower Dictionary. Oxford University Press 2012. First Publication.
- Ornan (Uzzi).2003. The Final Word: Mechanism for Hebrew Word Generation (in Hebrew). Haifa University.
- Pougeoise (Michel). 1998. Dictionnaire de grammaire et des difficultés grammaticales. Armand Colin. Paris.
- Pougeoise (Michel). 1982. What goes up doesn't always come down: The ins and outs of opposities. Chicago Linguistic Society18 :305-323.
- Ruth A. Berman. On The Category of Auxiliary in Modern Hebrew. (PDF) Tel Aviv University.
- Smith (Linda), Samuelson(Larissa). 1997.Perceiving and remembering: category stability, variability and development. Knowledge, concepts and categories, ed.Koen Lamberts and David shanks, 161-95. Hove: Psycology Press.
- Stanfield (Robert)/Zwaan (Rolf). 2001. The effect of implied orientation derived from verbal context on picture recognition. Psychological Science 12. SAGE Publications. Edited by Stephen Lindsay.
- Talmy (Leonard). 2003a. [2000] Toward a Cognitive Semantics. Volume 1 Concept Structuring Systems. MIT Presspaperback. secon edition.
- Talmy (Leonard). 2003b. [2000] Toward a Cognitive Semantics. Volume2. Typology and Process in Concept Structuring. Cambridge,Mass. : MIT Press.

• Taylor (John R.). 1989[1997]. Linguistic categorization: prototypes in linguistic theory (2nded). Oxford: Oxford University Press.
• Taylor (John R.). 2002. Cognitive grammar. Oxford: Oxford University Press.
• Tenny (C. L).1994. Aspectual Roles and Syntax-Semantic Interface, Kluwer academic Publishers,Dordrecht, The Netherlands.
• Vandeloise (Claude). 1986. L'espace en français, Paris, Minuit.
• Vandeloise (Claude).1991a. Autonomie du langage et cognition, comunications 53, arguments contre l'analyse structurale en sémantique.
• Wertheimer, Max. 1923 [1950]. Laws of organization in perceptual forms (abridged and translated by Willis D. Ellis). A source book of Gestalt psychology, ed. Willis D. Ellis, 71-88. New York: Humanities. Press. (Untersuchungen zur Lehre von der Gestalt. Psychologische Forschung 4 :301-50.)

منهج الجمع في أصول المعجميّة العربيّة المدوّنة المعجميّة مصادرها ومكوّناتها

أ.د. محمد شندول

المعهد العالي للغات بتونس، جامعة قرطاج

ملخص

تعني كلمة «معجم» في مفهومها التقليدي السائد كتابا مضمونه كلمات مشروحة. وهو من ثمَّ قائمة صامتة لكمّ من المفردات المعرّفة والمرتبة بكيفية مّا، وظيفتها توفير مرجع للباحث عن معاني الكلمات. ولئن بدا هذا المفهوم واضحا فإنه في الحقيقة أدى إلى اعتبار المعجم عملا خارجا عن نظام اللغة لكون ما يُدوّن من الوحدات المعجمية يُرى مفرداتٍ معزولةً غير مندرجة في نظام خاص.

ولكنّ البحوث اللسانية اليوم تجعل من البحث المعجمي فرعا رئيسا في الدرس اللغوي والتحليل اللساني لا يخرج في مقاربته للمفردات عن نظامية اللغة. فهو في مفهومه الذي أقرته له المعاجم اللسانية الغربية العلم الذي يتخذ موضوعا له وصف مفردات اللغة في نظاميتها من جهة معانيها ومبانيها ومن جهة العلاقات الشكلية والدلالية القائمة بينها، وذلك بإزاء علم النحو الذي يتخذ موضوعا له دراسة المفردات في انتظامها التركيبي وفي العلاقات الإعرابية القائمة بينها.

وتقسّم هذه البحوث علم المعجم إلى فرعين: معجميّةٍ نظرية (lexicologie) وظيفتها البحث في نظامية المفردة، ومعجميّةٍ تطبيقية (lexicographie) قوامها ركنان أساسيان هما ركنا الجمع والوضع ووظيفتها إيجاد كتاب مدوّن ومنتظم يحفظ مفردات اللغة مبنى ومعنى في إطار ما بينها من علاقات أفقية وعمودية. ونخص مقالنا هذا بهذا الفرع الثاني مكتفين منه بركن الجمع، وذلك في إطار الدرس المعجمي العربي لأن المعجم العربي المدوّن ما يزال إلى اليوم ملازما لصورته القديمة جمعا ووضعا. فلعلّ بحثنا في ركن الجمع يسهم في الجهود الرامية إلى تطوير جانب من المعجمية العربية التطبيقية في انتظار أن ننجز عملا حول ركن الوضع في وقت لاحق لعدم اتساع مجال هذا البحث للركنين معا.

ونهدف من هذا العمل إلى الكشف عن مكوّنات المدوّنة المعجمية العربية ومصادرها ومستوياتها اللغوية، وتبيّنِ المبادئ العامة التي اتُّبِعت في جمعها ومراحل ذلك وآلياته. فإنّ هذا مما يعدّ قواعد أساسية لمنهج الجمع وشروطا عمليّةً لوضع قاموس منظَّم يجمع بين المبادئ والقواعد. ذلك أنّ «كل علم من العلوم المدوّنة لا بدّ فيه من أمور ثلاثة: الموضوع، والمسائل، والمبادئ»[1]. فالموضوع هو «الأمر الموجود في الذهن»[2]، والذي في تشكّله الخارجي/ السطحي «المادة التي يبني عليها المتكلمُ أَو الكاتب كلامَه»[3]. والمسائل «هي القضايا التي يُطلب بيانها»[4]. والمبادئ هي التصورات العامة لما يمثّل حدودا لموضوع العلم المطروق[5]. ونحن إذ نتطرق إلى هذه الجوانب فمن أجل الإسهام في وضع رؤية حديثة لأصول معجمية تطبيقية. فإنّ ما كتب من الدراسات حول المعجمية العربية التطبيقية كان في أغلبه، رغم أهميته، آراء متفرقة تعْرض لمحات عن حركة الجمع التي برزت خلال القرن الثاني الهجري وما بعده وبحوثا عامة لم تتجاوز الوصف المجمل لمراحل نشأة التأليف المعجمي، أو الحديثَ عن فحوى معجم من المعاجم دون وضع ذلك في إطار تصور متكامل ومقصود

(1) التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1996، ص7.
(2) الجرجاني، التعريفات،1983، ص199.
(3) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1989، ج2، ص1040.
(4) التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1996، ص11.
(5) م. ن، ص11؛ وأيضا:
Mel'cuk, *Introduction à la lexicologie explicative et combinatoire*, 1995, *P*33

لأسس معجمية تطبيقية يجمعها ويؤلف بينها. لكنّنا سنتخذ من بعض ما اطلعنا عليه من هذه البحوث رافدا في بحثنا هذا الذي نستهلّه بطرح أربعة أسئلة تتعلق بالمحاور الأساسية لمنهج الجمع التي نروم طرقها. وهذه الأسئلة الأربعة هي: ما هي الدوافع والأهداف التي دفعت علماء العربية قديما إلى جمع مفردات اللغة وتأليف المصنفات فيها؟ وما هي مصادرهم في ذلك؟ وفيم تجلّت مكونات المدونة المعجمية وآليات جمعها؟ وما هي المستويات اللغوية لهذه المدونة؟

الكلمات المفاتيح : معجم، المعجمية النظريّة، المعجميّة التطبيقية، الجمع، الوضع، المداخل، الترتيب القاموسيّ.

Résumé

Le mot "lexique" dans son sens traditionnel dominant signifie un livre de mots annotés. Il s'agit alors d'une liste muette d'un vocabulaire défini et agencé d'une manière ou d'une autre et dont la fonction est de fournir une référence au chercheur à la recherche du sens des mots. Bien que ce concept paraisse clair, il conduit à considérer le lexique comme une œuvre extérieure au système de la langue car ce qui est écrit à partir des unités lexicales est considéré comme un vocabulaire isolé qui ne relève pas d'un système spécifique. Cependant, la recherche linguistique fait aujourd'hui de la lexicographie une branche majeure de l'étude linguistique qui ne s'écarte pas de la régularité de la langue dans son approche du vocabulaire. C'est dans sa conception que les dictionnaires linguistiques occidentaux lui ont plébiscité la science qui prend pour objet la description du vocabulaire de la langue dans sa régularité en termes de sens et de structures et en termes de relations formelles et sémantiques existant entre eux, en vue de la science de la grammaire, qui prend pour sujet l'étude du vocabulaire dans sa régularité structurale et dans les relations syntaxiques qui existent entre eux. Cette recherche divise la lexicographie en deux branches : une lexicographie théorique dite lexicologie dont la fonction est de rechercher la régularité de la singularité, et une lexicographie appliquée qui se compose de deux piliers fondamentaux : le pluriel et la situation. Nous consacrons cet article à la deuxième section, celle du pluriel, dans le cadre des études sur le lexique arabe, un lexique écrit et toujours attaché à sa forme ancienne, pluriel et situation. Nous espérons que notre recherche

contribue aux efforts visant à développer un aspect du lexique arabe appliqué, en attendant que nous terminions ultérieurement le travail sur le volet situation, car la portée de cette recherche ne s'étend pas aux deux volets. Le but de ce travail serait de révéler les composantes du blog lexical arabe, ses sources et ses niveaux linguistiques, et de montrer les principes généraux qui ont été suivis dans sa collecte, les étapes et les mécanismes.

Mots clés : Lexique, Lexique théorique, Lexicographie applicative, Pluriel, Placement, Entrées, Agencement lexical.

1. دوافع الجمع وأهدافه

اهتم عرب الجاهلية وصدر الإسلام بالأنساب والأخبار. ويسمّى من كان يهتم منهم بالأنساب «النسّابين»، ومن كان يهتم بالأخبار «بالإخباريين» و«أهل الأخبار». وكان ذلك بدافع رغبة ذاتية في تسجيل المآثر وحفظ الذاكرة ونشأت في أواخر القرن الأول الهجري رغبة كبيرة لدى عدد من العلماء في تسجيل غريب مفردات اللغة إذ انطلقوا يجمعونه من أفواه البدو ويلتمسون له الشواهد الشعرية والنثرية. وسميت تلك الحركة بـ «رواية اللغة»، وناقلوها بـ«الرّوَاة». وبذلك أصبحت رواية اللغة تعني سلسلة من الأحداث القولية ينقلها راوٍ نقلا مباشرا من مصدر سماعها. إلا أن سؤالين يجوز لنا طرحهما في هذا الصدد، وهما: ما الدافع إلى ذلك؟ وأيّ أهداف ارتسمت في أذهان الرواة لجمع تلك المفردات؟

إنّ الإجابة عن هذين السؤالين نجدها مجملة في مقدمات بعض كتب غريب القرآن والحديث والرسائل اللغوية وفي تراجم عدد من أعلام اللغة في كتب الطبقات. من ذلك ما قَاله ابن الْجَوْزِي(ت:597هـ) في مقدمة كتابه «غريب الحديث» حول الدوافع، وهو ما نصُّه: « أما بعد فَإِن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ عَرَبيا وَكَذَلِكَ جُمْهور أَصْحَابه وتابعيهم فَوَقع فِي كَلَامهم من مَا كَانَ مَشْهُورا بَينهم، ثمَّ وَقعت مُخَالطَة الْأَعَاجِم ففشا اللّحن وَجَهِل جُمْهورُ النَّاس مُعظمَ ، فافتقر ذَلِك الْكَلَامُ إِلَى التَّفْسِير»(6).

(6) ابن الجوزي، غريب الحديث، 1985، ص1؛ ينظر أيضا: الخطابي، غريب الحديث، 1982، ص46.

يتبيّن من هذه العينة أن من الدوافع الرئيسية إلى جمع غريب اللغة حاجة الناس إلى معرفة معاني هذه الألفاظ نتيجة بعدهم عن الواضعين الأوائل، وبسبب تفشي اللحن في اللغة إثر مخالطة الأعاجم لمّا اتسعت رقعة الخلافة الإسلامية[7].

أما الأهداف فلعلّ أبرزها ما نص عليه أحمد بن محمد الخطابي(ت: 388هـ) في مقدمة كتابه الموسوم كذلك بـ»غريب الحديث» أثناء حديثه عن الغايات التي دفعت بالعلماء إلى جمع الغريب وتدوينه. فقد برّر اهتمام العلماء بجمع غريب الحديث بـأنّ «الحديث لمّا ذهب أعلامُه بانقراض القرون الثلاثة، واستأخر الزمانُ، فتناقلته أيدي العجَم (...) وفشَا اللحن ورنَت عليه الألسُن اللُّكُن، رأى أُولو البصائر والعقول الذابّون عن حَريم الرسول أنّ من الوثيقة في أمر الدين والنصيحة لجماعة المسلمين أن يُعنَوا بجمع الغريب من ألفاظه، وكشف المغدَف من قناعه، وتفسير المشكل من معانيه،، وتقويم الأوَد من زيغ ناقليه، وأن يُدوّنوه في كتب تبقى على الأبد، وتَخْلُد على وجه المُسْنَد، لتكون لمن بعدهم قُدوَة وإماما، ومن الضلالة عِصمة وأمانا»[8]. وبهذا يتجلّى لنا أن الرواة الأوائل قد أحسّوا منذ البداية بأنهم أمام واقع حضاري متطور وبأن هذا الواقع يفرض عليهم جمع مفردات لغتهم. فطفقوا يفعلون ذلك تبعا لأهداف محددة رسموها لأنفسهم. ويمكن تلخيص هذه الأهداف مما ورد في العينة الآنفة من كلام الخطابي، فيما يلي:

1) تدوين غريب مفردات العربية وتوثيق ما ورد منه بثبت دلالاته، ومن ثَمّ تعليمه لغير العارفين به.

2) تأمين العربيّة من الفساد واللحن بإزاء اللغات الأعجمية.

(7) يتكرر اعتبار اللحن من دوافع الدرس اللغوي العربي في عدد من كتب الطبقات، مثل سير الأعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، الصاغرجي، مؤسسة 1982، ج4، ص84؛ ومراتب النحويين، لأبي الطيّب اللغويّ، 2009، ص19-20؛ والحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، لفون كريمر ترجمة مصطفى طه بدر، 1947، ص90.

(8) الخطابي، غريب الحديث، 1982، ص47.

3) ضمان حياة العربية بنقلها إلى الأجيال المتعاقبة عبر تصانيف تسجل ألفاظها عموما وتحافظ على معانيها الذاتية والسياقية وفي أبنيتها الصرفية وائتلافها الصوتي عبر التاريخ، فيتناقلها الناس سليمة خالف عن سالف.

استتباعا لما بيّنا من الدوافع والأهداف يمكن أن نعتبر أن بوادر التأسيس للبحث المعجمي في العربية قد انطلقت عندما رسم علماء اللغة لأنفسهم ما ذكرنا من الأهداف وبدأوا في جمع ما عدّوه غريبا من ألفاظ اللغة وتدوينه في آثار وُسِمَت بهذا الاسم، أي غريب اللغة.

على أن ما تجدر الإشارة إليه هو الوظيفة التي جعلها الرواة لمصنفاتهم. وهي جمع مفردات اللغة في أبوابٍ وشرحها للمتعلمين وإبقاؤها متوارثة بين الأجيال من خلال تدوينها في كتب كما هو بيّن في ما قاله الخطابي. وهذه الوظيفة في الحقيقة هي الوظيفة المرجوة من تأليف المعاجم في ما يذهب إليه أصحاب الدراسات اللسانية المعجمية الحديثة، وهي التي تعطي أيضا للمعجم مفهومه[9]. فمهمة المعجم، كما تنص على ذلك إحدى هذه الدراسات «تدور حول قضية مركزية هي التعريف بالمداخل المعجمية والتمييز بينها ووصف المعاني الخاصة بكل مدخل مهما كان شكل المعجم وقوامه»[10]. فيكون المعجم الكتاب الذي تدون فيه مفردات اللغة وفق منهج ما في الجمع والوضع.

وهذا يدعو إلى اعتبار ما صنعه هؤلاء العلماء تأسيسا لمعجمية تطبيقية حقيقية تستحق النظرَ في مراحلها المختلفة وتبيّنَ أركانها التي منها رُكْنُ الجمع الذي نحن بصدد البحث فيه[11]، لعلّ ذلك يؤدي بنا إلى تقديم فائدة تسهم في تطوير الدرس المعجمي ودعم أسسه النظرية وقواعده التطبيقية.

(9) ينظر مثلا:

Martin, W, Lexicography, Lexicology, 2002, P56

(10) Bacelar et al, Associations lexicales du corpus aux dictionnaires, P40.

(11) مصطلح "جمع" ذكره ابن منظور في تقديمه لمعجمه "لسان العرب" مقترنا بالمصطلح "وضع". وقد اعتبرهما ركني المعجمية التطبيقية، فأخذنا بالمصطلحين وذهبنا فيهما مذهبه. وقد عنى بالأوّل الرصيدَ المفرداتي ومصادرَه. وعنى بالثاني طرائقَ ترتيب ذلك الرصيد والتعريف به؛ يقول: " وإني لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها؛ ورأيت علماءها بين رجلين: أمّا من أحسن جمعه فإنه لم يُحسن وضعه، وأما

2. الجمع المعجميّ ومصادره

المقصود بالجمع المعجميّ، في مفهومه الدقيق المستمدّ من اصطلاح ابن منظور الذي أشرنا إليه في التعليق أسفله، تكوين المدونة القاموسية بالتعويل على مصادر(sources)معينة ذات مستويات لغوية معينة. أما الرواة قديما فقد عبّروا عنه في أغلب الأحيان بالفعل «جَمَعَ» كما في قول الخليل بن أحمد (ت:170هـ) في كتابه الحروف: «قد جمعتُ الحروف كلّها مع معانيها التي وردت عن العرب. وقد ألفتها على حسب ما سنح لي»[12]، وفي قول ابن الْجَوْزِي(ت:597هـ) في مقدمة كتابه «غريب الحديث»: «**وقد كَانَ جمع** شَيْئا من غَرِيب الحَدِيث النَّضر بن شُمَيْل (...) **وَجمع** الْغَرِيب إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ. **ثمَّ جمع** أَبُو مُحَمَّد بن قُتَيْبَة (ت: 276هـ) مَا فَاتَ أَبَا عُبَيْد (...) **ثمَّ جمع** أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ صَاحب الغريبين كتابا»[13]، وكذلك في قول ابن السيد البطليوسي(ت:521هـ) في خطبة كتابه «المثلث»: «**وقد جمعتُ** من هذا النوع (المثلثات اللغوية) ما أحاط به علمي وانتهى إليه فهمي»[14].وأمّا في اللسانيات المعجمية الحديثة فيقابله المصطلح الفرنسي»lexicale association»[15]. ولا يختلف مفهومه عما ذكرناه آنفا.

والجمع هو الركن الأول للتأليف القاموسي. ويقتضي النظرُ في تاريخ الجمع المعجميّ في العربية عددا من الأسئلة، منها: متى بدأ هذا الجمع؟ ومن أين استقى الرواة ما جمعوه من مفردات؟ وكيف تمّ تدوينه؟ ذلك أنّ معرفة تاريخ انطلاق الجمع والوقوف على مصادره التي عوّل عليها الرواة وأصحاب التآليف القاموسية، من شأنه أن يضع المدوّنة المعجمية العربية في إطارها التاريخي الحقيقي ويحدد حجمها ونوع ما تضمنته من المستويات اللغوية. وفي ذلك

من أجاد وضعَه فإنه لم يجد جمعه. فلم يفد حُسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص11-12).

(12) الفراهيدي، الحروف، 1982، ص33.

(13) ابن الجوزي، 1985، ص1-2.

(14) البطليوسي، المثلث،1981، ص298.

(15) ينظر في المقابل الفرنسي الذي وضعناه للمصطلح "جمع معجمي".

تأصيل للدرس المعجمي العربي ومراجعة لأهم الأركان التي قام عليها بما يزيد في دعمه ويفيد في تبيّن سبُل وصْلِه بما انتهت إليه اللسانيات المعجمية الحديثة.

إنّ أهم ما وقفنا عليه فيما يتعلق بتاريخ بداية الجمع ومصادره ما ذكره أبو نصر الفارابي في كتابه «الحروف». فقد أورد في سياق حديثه عن «حدوث الصنائع العاميّة» فقرة ذكر فيها أنّ المرحلة الأولى في جمع اللغة العربية قد انطلقت من موفى القرن الأول الهجري واستمرت إلى نهاية القرن الثاني في الحواضر، وأنّ أغلب ما نقله الرُّوَاة الأوائل كان من أفواه سكّان وسط الجزيرة العربية. ونصُّ هذه الفقرةِ: «وأكثر ما تشاغلوا (أهل العربية) بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين. وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم أهلُ الكوفة والبصرة من أرض العراق. فتعلموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر، ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدّهم توحشا وجفاء وأبعدهم إذعانا وانقيادا، وهم قيس وتميم وأسد وطيّ ثم هذيل (...) والباقون لم يؤخذ عنهم شيء لأنهم كانوا في أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريانيين وأهل الشام وأهل مصر، فتؤخذ ألفاظهم المفردة أوّلا إلى أن يؤتى عليها- الغريب والمشهور منها- فتُحفظ أو تُكتب، ثم ألفاظهم المركبة كلها من الأشعار والخطب «[16].

أمّا الرواة فإننا نجد في ثنايا المعاجم اللغوية العامة القديمة كـ«تهذيب اللغة» للأزهري و«لسان العرب» لابن منظور عددا من أسمائهم. وقد تَرجَمت لأغلبهم كتب الطبقات. ومن هؤلاء الرواة: قتادة بن دعامة السدوسي (ت: 117هـ)، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت: 117هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت: 146هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت: 149هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت: 154هـ)، وأبو القاسم حماد بن أبي ليلى الديلمي (ت: 155هـ) الملقب

(16) الفارابي، كتاب الحروف، 1990، ص147 (الشاهد في مصدره هو: "إلى أن يؤتى عليها، الغريب والمشهور منها، فيُحفظ أو يُكتب". إلا أن التركيب لا يستقيم بالصورة المذكورة. ولعلّ ذلك لعدم انتباه من المحقق. ويستقيم بالصورة التي أوردنا).

بحماد الراوية؛ والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ) صاحب «كتاب العين»، والْمُفضَّل الضَّبِّي (ت:178هـ)، وخلف الأحمر(ت: 180هـ)، ويونس بن حبيب (ت: 183هـ) الذي يقال إنه أقدم من عُرِفَ بذهابه إلى البادية لتلقي اللغة من الأعراب، وأبو زيد الأنصاري (ت: 215 هـ) ، وأبو عمرو الشيباني (ت: 206هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: 209هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت: 216هـ)، وأبو عبد الله محمد بن الأعرابي (ت: 236هـ)، وأبو يوسف يعقوب بن السكّيت (ت: 244هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت: 255هـ)، وأبو بكر الأنباري (ت: 317هـ)، وأبو بكر محمد بن دريد (ت:321هـ) صاحب معجم «الجمهرة في اللغة».

ومما نستخلصه من كتب التراجم ومما ذكره الفارابي:

1) أن الرواة الروّاد كانوا من أهل الكوفة والبصرة، وأنهم بدأوا في جمع اللغة بأخذ مفرداتها من أفواه الأعراب وبالرحلة إلى البادية من أجل هذا الغرض.

2) أنّ الجمع قد اتجه في بدايته نحو المفردات دون النصوص (الأشعار والخطب). إلاّ أنّه يتبيّن من خلال مراجعة تراجم الرواة في كتب الطبقات أنّه لم يكن أيّ راوٍ متخصّصا بعلم الألفاظ دون سائر فنون الأدب من أخبار وأشعار وإنْ تميز بعضهم بمعرفة النوادر التي كانت أساس وضع المعاجم.

3) أنّ علماء اللغة الذين اختصوا بجمع المفردات ومعانيها كانوا يلقّبون بـ«اللغويين» (الواحد: لغويّ، ويقابله المصطلح الإنجليزي في اللسانيات الحديثة «lexicologist»)[17]. وأشهرُ من أُطلِق عليه لقب «لغويّ» وعلِقَ به أبو الطيب عبد الواحد بن علي العسكري الحلبي (ت: 351هـ) صاحب كتاب «مراتب النحويين»، حيث اشتهر بكنيته «أبو الطيب اللغوي». ثم شاع هذا اللقب وأصبح يطلق على أصحاب المعاجم من سبق منهم ومن لحق. أما علماء النحو

(17) التسمية بـ"اللغويّ" أطلقها أصحاب كتب الطبقات الذين هم من أعلام القرن الرابع، ولا نجدها عند علماء القرن الثاني. ومَردّ ذلك أنّ القرن الرابع كان العصر الذي تمايزت خلاله علوم العربية.

فكان يطلق على واحدهم لقب «النحويّ»(grammairien). وفي هذا إشارة إلى أن علماء اللغة القدماء كانوا يميزون عن وعي بين هذين المسارين من الدرس اللغوي. فدراسة المفردات «من حيث جواهرها وموادّها»[18]، أي في معانيها وصور أبنيتها، سمَّوها «علم اللغة»، ودراستها «باعتبار هيئاتها التركيبية»[19]، فهي «علم النحو».

إنّ نصوصا كثيرة تدلّ على ذلك، منها حديث أبي حيان الأندلسي عن العلوم التي يحتاج إليها المُفسِّر، وذلك في كتابه «البحر المحيط». فقد قال: «النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه، الوجه الأوّل **علم اللغة** اسماً وفعلاً وحرفاً. والحروف – لقلتها- تكلّم على معانيها النّحاة، فيؤخذ ذلك من كتبهم. أمّا الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من كتب وأكثر الموضوعات في علم اللغة كتاب «ابن سيده» (...) ومن الكتب المطولة فيه كتاب «الأزهري» و«المُوعَب» لابن التّيّاني و«الصِّحاح» للجوهري و«البارع» لأبي على القالي و«مجمع البحريْن» للصاغاني (...) الوجه الثاني معرفة الأحكام التي لِكَلِمِ العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها ويؤخذ ذلك من **علم النحو**«[20].

وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أنّ الدرسين المعجميّ والنحويّ كانا متوازيين في الظهور. فحركة البحث في غريب اللغة بدأت مع عبد الله بن عباس (ت:68هـ) في تناوله لغريب القرآن كما بيّنا آنفا، وبوادر تأسيس الدرس النحوي كانت على يد أبي الأسود الدؤلي (ت: 69هـ) إذ تذكر الروايات أنّه من بادر إلى وضع قواعد التراكيب النحويـّة[21]. وقد قوي التمايز بين هذين

(18) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1996، ص17.

(19) م. ن، ص17.

(20) الأندلسي، البحر المحيط، 1993، ص105-106؛ ينظر أيضا في تصنيف علوم العربية إلى نحو ولغة وغيرهما: ابن خلدون، المقدمة، 2004، ج2، ص367، 370؛ وأيضا التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1996، ص17.

وتجدر الإشارة أنّ اللسانيات الحديثة تتجه بالدرس اللغوي إلى الاتجاهين المذكورين (ينظر مثلا Polguère, Notions de base en Lexicologie, 2002, P9).

(21) ينظر: طبقات الشعراء، لاين سلام د.ت، ص5؛ وأيضا: طبقات النحويين، للزبيدي، 1973، ص11.

الدرسين في القرن الثاني، وذلك ببروز تيارين في توجيه أصول اللغة: أحدهما كان يغلّب القياس ويجعله ضابطا من ضوابط التراكيب والأحوال الإعرابية، فكان بذلك يتجه بالدرس اللغوي إلى تركيز أصول النحو، وقد مثله عبد الله بن أبي إسحاق (ت: 117هـ). والآخر كان يغلّب النقل والسماع فلا يتوانى عن جمع ما تكلمت به العرب مشهوره وغريبه، فكان يتجه بالدرس اللغوي إلى تركيز أركان علم المعجم[22]. وقد استمر الدرسان على هذه الوتيرة من التوازي والتمايز إلى اليوم[23].

4) أنّ وسط الجزيرة العربية دون أطرافها كان الإطار المكاني لأخذ اللغة، وموفى القرن الثاني للهجرة كان الإطار الزمانيّ للنقل من أفواه الأعراب في الحواضر[24]. فـ«لم يؤخذ عن حضريّ قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم.فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة ولا من غسّان ولا من إياد؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون في صَلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب ولا من النمر؛ فإنهم كانوا بالجزيرة

(22) ينظر ترجمة عيسى بن عُمَر، في: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، 2013، ج23، ص-64 74.

(23) أُطلِق على دراسة التراكيب النحوية وأحوالها الإعرابية في التراث العربي **اسمين اثنين**، هما "العربية/ علم العربية" و"النحو". ومصطلح "العربية" هو الذي كان يطلق في عصر أبي الأسود. ولم يبرز مصطلح "نحو" الذي تعلقت قصة نشأته بأبي الأسود واستمر قائما إلى اليوم، إلا في القرن الثاني الهجري مع أعلام الطبقة الثانية من علماء البصرة الذين من بينهم تلامذة أبي الأسود (ينظر: نشأة النحو العربي وتاريخ أشهر النحاة، للطنطاوي الشيخ محمد، ط2، 1995، ص32-33).

(24) لئن كانت الكوفة والبصرة من الحواضر فإنهما كانتا تُعدان من وسط الجزيرة ومن الأمصار التي لم يخالط سكانها غيرهم من الأمم الأخرى منذ نشأتهما إلى حدود نهاية القرن الثاني الهجري. فهما في الأصل تجمُّعات سكانيَّة أمر الخليفة عمر بن الخطاب بتمصيرهما بعيدا عن هجمات الروم والفرس لتكونا مستقرا للجنود العرب الفاتحين. وبذلك بقيتا من الأمصار التي لم يحل فيها العجم إلى حدود القرن الثاني الهجري (ينظر: طقوش، محمد سهيل: تمصير البصرة والكوفة على الرابط:
) https://www.islamstory.com/ar/artical/3408094

تمصير-البصرة-والكوفة/

مجاورين لليونانية، ولا من بكر؛ لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من عبد القيس؛ لأنهم كانوا من سكان البحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أزد عمان؛ لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلاً؛ لمخالطتهم الهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم، ولا من حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم[25]". ومبرر توقيف رواة الكوفة والبصرة النقلَ زمانا عند نهاية القرن الثاني ومكانا بوسط الجزيرة العربية يعود إلى التصور الذي حدده هؤلاء الرواة لمصادر المدونة وإلى الأهداف التي رسموها لأنفسهم منها، وهو أن تكون هذه المصادر أفواهَ الأعراب الذين صفت ألسنتهم بغية نقل اللغة سالمة من كل فساد أو مظهر لحن. ولذلك ارتحلوا إلى البادية يأخذون اللغة من الأعراب نازعين في الجمع منزعا صفويا ومتخذين في النقل اتجاها حمائيا. ذلك أنّ البدوي هو مقياس الفصاحة عندهم، ولغته هي المستوى اللغوي الوثيق ومثال اللغة العربية السليمة الذي يصلح للتدوين، وبعده عن بلاد العجم وسكناه وسطَ الجزيرة العربية، هما الدليل على سلامة لغته من عوامل التأثير الخارجي التي يمكن أن تشوّه لسانه.

على أنّ حركة النقل وإن أوقفها رواة الكوفة والبصرة عند ذلك التاريخ في الحواضر بسبب الفساد الذي بدأ يظهر على الألسنة نتيجة كثرة اختلاط العرب بغيرهم من الأمم بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، فإننا نجد في بعض الآثار ما يفيد استمرار تلك الحركة في البوادي إلى أواخر القرن الرابع وما يدلّ على أنّ هذا التاريخ كان آخر عهد بالنقل من أفواه الأعراب بسبب تفشي الفساد على الألسنة في عموم أرض الجزيرة، ومن هذه الآثار كتاب الخصائص لابن جني (ت: 392هـ)، فقد ذكر في باب «ترك الأخذ من أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر» من كتابه المذكور ما نصه:» وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها،

(25) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، 2006، ص102-104.

لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد منها. وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا، لأنا لا نكاد نرى بدويا فصيحا. وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدَم ما يفسد ذلك ويقدح فيه وينال ويغُضّ منه»[26].

ما ننتهي إليه هو أنّ حركة الجمع كانت حدثا لغويّا بارزا في تاريخ العربية اتسم بالحمائية والنزعة الصفوية. وقد بدأت من أواخر القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الثاني في البوادي ونهاية القرن الرابع في الحواضر. وكان مصدرُ الجمع الأعرابَ الذين لم تداخل ألسنتهم عُجمةٌ ولم يُخالط كلامَهم لحن. وكان الذين قاموا به طائفة من علماء الكوفة والبصرة ممن اصطُلِح على تسميتهم بالرّوَاة. وهم جماعة وُهِبوا قوةَ ذاكرةٍ وقدرةً على حفظ كثير من أخبار العرب وأشعارهم وغريب مفردات لغتهم حفظا عن ظهر قلب.

أمّا ما يمكن استنتاجه من مبادئ عامة حول منهج الجمع، فهو ما يلي:

- أنّ جمع مهمة علماء اللغة كما كانت الحال عند الرواة القدماء.
- أنّ اللغة تؤخذ من مكان نشأتها الطبيعي.
- أنّ ابن الأصليّ هو المتكلم المستمع النموذجي الذي تؤخذ منه، وهو بالتالي، من يصح له وحده تمثيل جماعته اللغوية.

3. المدوّنة المعجميّة التقليدية ومكوناتها

يقتضي حديثنا عن المدونة المعجمية، بادئ ذي بدء، الإجابة عن أسئلة فرعية ثلاثة نحدد بالإجابة عنها المفهوم الذي هو لهذه المدونة ومن خلاله نضبط مسار المعلومات التي توفرت لدينا حول ما اعتبرناه مادة لغوية مكّنت علماء اللغة من تأليف مصنفاتهم القاموسية؟ وهذه الأسئلة الثلاثة هي: ما معنى مدوّنة معجمية؟ وممّ تتكون هذه المدونة؟ وكيف يتم تكوينها؟

(26) ابن جني، الخصائص، 1955، ج2، ص5.

1.3 مفهوم المدونة

المدونة، لغةً، اسم مفعول من «دَوَّنَ»، أي سَجَّلَ، فمن معانيها إذن، السجلّ. وفي مفهومها اللسانيّ العامّ، هي سجلّ لكمّ ما من المعطيات اللغوية التي يتمّ جمعها حول موضوع يتم تحديده سلفا وبدقة ولمرحلة معينة. وتكوّن المادة المجموعة معطياتٍ غير نهائية (تمثيليةً في عمومها) تربط بينها جُملةٌ متكاملة من قواعد التأليف التي يتحقق بها هدفٌ مشتركٌ لمشروعٍ جامعٍ بينها[27]. وقياسا على ذلك، وبناء على الدراسات المعجمية التي توفرها اللسانيات الحديثة، يكون مفهوم المدونة المعجمية على وجه التحديد الكمّ المفرداتي الذي يتم جمعه من مصادر معينة في فترة تاريخية معينة من واقع اللغة، والذي يحرره مؤلِّف متخصص في سجلّ منظّم تَظهَر فيه كل مفردة من ذلك الكمّ على هيئة مدخل معجمي متبوع بتعريف في شكل نص مرن يحتوي على ما يراه المؤلف معلومات أساسيةً تتعلق بالمدخل المعرّف تعلقا مباشرا[28]. على أن المدونة المعجمية للغة العربية ليست سجلا معجميا واحدا بل هي مجموع سجلّات، وهي بالتالي المخزون المفرداتي الذي سجلته الرسائل المعجمية التأسيسية والمعاجم الكبرى التي تلتها بأنواعها. فكل ذلك هو مكونات هذه المدونة. وهذه المدونة ليست جامعة مانعة، رغم اشتمالها على متون سجلات عديدة، إنما هي مدوّنة تمثيلية لم تحتو إلا على ما توصل الروّاة إلى جمعه في سجلاّتهم العديدة. بل إنّ لغة العرب في حدّ ذاتها لم تنته إلينا بكليتها كما ذكر ذلك ابن فارس، فـ«الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير، وإنّ كثيرا من كلام العرب ذهب بذهاب أهله (...) ولو جاءنا جميع ما قالوه

(27) ينظر:
Dubois,J.et al, Dictionnaire de linguistique, 2002, P122-124 ; Ducrot,O. et al, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, 1972, P50.

(28) نشير في إطار تعريف المدونة المعجمية إلى أوجه معالجتها والمصطلحات التي اتخذت لذلك. فمن خلال ذلك نستطيع أن نستخلص مفهوما لسانيا للمدونة المعجمية. ومن المصطلحات المستعملة التي يرتكز عليها مفهوم المدونة المعجمية: النص الأكبر (macrostructure)، وهو كامل سجلّ المداخل الذي يمثل المتن، والنص الأصغر (microstructure)، وهو نص تعريف المدخل الواحد (ينظر في المصطلحين المذكورين: Mel'cuk et al, 1995, P55. ويمكن أن **نضيف** نص الخطاب القاموسي (énoncé lexicographique) وهو متعلقات نص التعريف الذي يكشف من خلالها المؤلف عن سعة علمه.

لجاء شعر كثير وكلام كثير»[29]. ولذا فإنّ خاصيّة المدونة المعجمية العربية هي أنها سجلٌّ كمّ من مسموعٍ تكلّم به أهل اللغة الأصليون الذين يمثلون اللغة العربية تمثيلا حقيقيا.

2.3 مكوّنات المدوّنة

مكوّنات المدونة، نظريا، هي مجموعة مما نستطيع أن نتكلّم به بحكم العلاقة الوطيدة بين مفهوم اللغة ومفهوم المدونة[30]. فلئن كان مفهوم المدونة هو بالتحديد الذي ذكرنا آنفا فإنّ اللغة في مفهومها المجرد هي قدرة الفرد على التعبير(compétence) مثلما هو مصرّح به في المدرسة التحويلية التوليدية اليوم[31]. ومستوى الإنجاز (performance) لهذه القدرة هو جملة ما نتكلّم به في السياقات المختلفة مثلما هو مصرح به أيضا في المدرسة المذكورة[32]. فهذا الذي نتكلم به إذن يمكن أن يكون في جزء منه مدونة تمثيلية لأنه لا يمكن لأي مدونة أن تشتمل على كل كلامنا. وعليه فإن مجاميع معينة من الألفاظ قابلة لأن تكون مدونة. ونعتبر المؤلفات القديمة التي تضمنت مجاميع من المفردات التي عولجت معالجة دلالية مكونات المدونة المعجمية العربية الأصلية. وتنتمي هذه المكوّنات إلى حقول دلالية مختلفة عكست حرص كل مؤلف على العناية بحقل من تلك الحقول من أجل الإحاطة بما سُمِع في ذلك الحقل من مفردات.

ويكشف النظر في تلك المؤلفات عن كثرة عددها. أما طبيعة الفحوى المعجمي الذي تضمنته فيمكن تفصيله بحسب الحقول الدلالية لما تم التعريف به من الألفاظ والمفردات التي كوّنت مادتها، إلى الأنواع الستة التالية: مفردات اللغة العامة، والمصطلحات، وتراجم الأعلام، وأسماء البلدان، والأمثال السائرة، والمُعرَب والدّخيل. فهذه الأنواع الستة هي التي تجلت مكوّناتٍ للمدوّنة المعجمية في مراحل جمعها وكانت مادتَها التمثيليةَ.

(29) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، 1997، ص36.
(30) ينظر: Halliday. M.A.K et al, Lexicology and Corpus Linguistics, 2004, P96.
(31) ينظر: Chomsky. N, Aspects de la théorie syntaxique, 1979, P13.
(32) ينظر: Chomsky. N, *Structures syntaxiques*,1969, P12-13.

أوّلا ـ مفردات العامّة

نعني بها المفردات التي تستخدم في التواصل اليومي بين أهل اللغة على اختلاف مستويات استعمالها: الشائع منها وغير الشائع، والمألوف والغريب، واللهجي والمشترك، إلخ. وكان الهدف الأوّل من التأليف فيها جمع الغريب منها ومعرفة معانيه. وقد انطلق علماء اللغة في ذلك، أثناء أواخر القرن الأول بالحديث عن غريب القرآن الذي كان عبد الله بن عباس (ت: 68هـ) أوّل من تناوله بناء على ما أورده السيوطي. فقد قال: «وأولى ما يُرجع إليه في ذلك «ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه»[33]. وكان ذلك استجابة لتساؤل الفقهاء وعدد من الناس عما بدا غامضا من المعاني في آيات قرآنية. ثم جاءت المؤلفات التي تجمع غريب الحديث النبوي وغريب ألفاظ الناس. واستتباعا لذلك يمكن تصنيف المؤلفات التي تناولت مفردات اللغة العامة إلى ثلاثة أنواع تبعا للحقول المعجمية الثلاثة التي ذكرنا. وهذه الأنواع الثلاثة من المؤلفات يمكن أن نسميها على وجه العموم معاجم، فيكون حاصل ذلك: معاجم غريب القرآن، ومعاجم غريب الحديث، ومعاجم غريب ألفاظ الناس التي اصطلح عليها بغريب اللغة أو النوادر.

نحاول من خلال التصنيف المذكور أن نعطي لمحة عمّن ألف في مفردات اللغة العامة وحقولها المعجمية وعن مضامين ما ألفوه، فلعلّ ذلك يمكّننا من معرفة قاعدة الجمع المشتركة بينها ومن الوصول إلى رؤية أكثر وضوحا لمنهج الجمع الذي اتبعه علماء اللغة القدماء فيها بما قد يؤدي إلى استخراج قاعدة عامة في ذلك.

1) غريب القرآن: أُلِّفت في هذا الموضوع عدّةُ كتب حمل أغلبها هذه التسمية. وهذه الكتب هي أوّل ما ظهر من المباحث المعجمية، فكان لها سبق الظهور لأن عناية الناس بالقرآن دفعت بالعلماء إلى النظر في لغته، فكان غريبه أوّل الموضوعات المعجمية التي تطرق إليها هؤلاء العلماء.

(33) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص728.

ومما ظهر حول هذا الموضوع خلال القرن الأول الهجري «غريب القرآن» المنسوب لعبد الله بن عباس (ت:68هـ)، وهو أوّلها. ومما ظهر خلال القرن الثاني «تفسير غريب القرآن المجيد» لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ت:122هـ)، وغريب القرآن لأبي النضر محمد بن السائب الكلبي (ت:146هـ)، ومثله لمالك بن أنس (ت:179هـ) وأبِي فيْد مؤرج بن عمرو السدوسي البصري (ت:195هـ). أما ما ألّف في القرنين الثالث والرابع فيكفي أمثلةً مَن خصّهم السيوطي بالذكر، وهم: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:209هـ) في كتابه «مجاز القرآن»، وأبو عمر الزاهد (ت:345هـ) في كتابه «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، "وأبو بكر بن دريد (ت:321هـ). ويذكر السيوطي أن من أشهر هذه الكتب»كتاب العزيزي» الذي حرّره الحسن بن أحمد المهلّبي(ت:380هـ) هو وشيخه أبوبكر بن الأنباري، ومن أحسنها «المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصبهاني (ت:502هـ).

ومن أمثلة ما في متون هذه الكتب النموذجُ التالي من كتاب «غريب القرآن» لمحمد بن عزير السجستاني (ت:330هـ) حول بعض ما جاء مشكلا في الآية: (12)من سورة يوسف[34]:

– وفي قوله تعالى: ﴿**ارْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**﴾، قال: ويقال: نَرتعْ: نأكلْ، ومنه قولُ الشاعرِ:

وَيُحَيِّـــــني إذَا لاقَـيْتُـهُ * وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْـمِي رَتَعْ

أيْ: أَكَلَ.

2) غريب الحديث: برزت المؤلفات فيه بعد غريب القرآن. ولكنها تزامنت مع كتب غريب ألفاظ الناس (النوادر). وهي، مثل غريب القرآن، يحمل أغلبها التسمية نفسها. وقد جمع من بادر إلى هذا الموضوع عددا من الأحاديث في رسائل صغيرة وتحدث عن معانيها. ثم أُلِّفتْ بعد ذلك مصنفات كبيرة. وفي ذلك قال ابن الْجَوْزِي (ت: 597هـ) في مقدمة كتابه «غريب الحديث»: «وَقد كَانَ

(34) السجستاني، غريب القرآن، 1975، ج1، ص383.

جمع شَيْئا من غَرِيب الحَدِيث النَّضر بن شُمَيْل [ت: 203هـ] وَأَبُو عُبَيْدَة معمر بن الْمثنى [ت: 208هـ] والأصمعي [ت: 216هـ] فِي جمَاعَة كَانُوا فِي ذَلِك الزَّمَان. ثمَّ جَاءَ أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سَلّام [ت: 224هـ] فألف ذَلِك المتفرق وَزَاد فِيهِ (...) وَجمع الْغَرِيب إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ [ت: 285هـ] ثمَّ جمع أَبُو مُحَمَّد بن قُتَيْبَة [ت: 276هـ] مَا فَاتَ أَبَا عُبَيْد (...) وَإِذا أَشْيَاء قد فاتتهما ألفها أَبُو سُلَيْمَان الْخطابِيّ [ت: 388هـ] وفاتته أَشْيَاء. ثمَّ جمع أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ [ت: 401هـ] صَاحب الغريبين كتابا»[35].

3) غريب ألفاظ الناس: ألّفت فيه رسائلُ وكتُبٌ عالج فيها أصحابها ما بدا نادرا من مفردات الحياة اليومية. وحملت هذه الكتب عناوين مختلفة، مثل: «الشوارد» وهو كتاب لأبي عبيدة بن المثنى، و«النوادر» وهو كتاب للأصمعي، و«الغريب المصنف» وهو لأبي عبيد بن سلاّم الهروي. وسنذكر أمثلة أخرى لاحقا في سياقها من هذه الفقرة.

واتخذت هذه الكتب معاني المفردات ومبانيها موضوعا لها. وبناء على ذلك فإنه يمكننا تقسيمها إلى هذين الاتجاهين: كتب تناولت المفردات في معانيها، وكتب تناولت المفردات في صيغها ومبانيها.

أ) الكتب التي تناولت معاني المفردات: يمكن أن نقسّم هذا الصنف إلى نوعين من المعاجم اصطلح الدارسون المحدثون على أحدهما بـ«معاجم الموضوعات» أو «معاجم المعاني»، على وجه التوسع، وعلى الآخر بـ«معاجم الألفاظ» أو «المعاجم الهجائية» على وجه التوسع أيضا.

(أ) معاجم الموضوعات: تجلت بداية ظهورها في رسائل قصيرة متنوعة المواضيع كان فحواها ما جمعه فيها الرواة مما سمعوه من أفواه الأعراب من المفردات التي تحيل على حقول معجمية ترتبط بمشاغل حياة الناس أنذاك، كالزرع وأنواع الماشية من خيل وإبل وغنم، وما يعتري الطبيعة من أحوال كالأمطار والأنواء أو يألفها من الأحياء كالطيور والحشرات والوحوش. وقد

(35) ابن الجوزي، غريب الحديث، 1985، ج1، ص1-2.

جعل مؤلفوها أسماء تلك الحقول عناوين لها. وكان لها سبق الظهور في التأليف المعجميّ. وعليه، يُعتبر بواكير ما ظهر منها بوادر المعجمية العربية. وهذه الكتب هي، في رأي مؤلفيها، في جمع غرائب المفردات. ومن أمثلتها: «كتاب النوادر» لأبي مالك عمرو بن كركرة الأعرابي (ت:105هـ)، وهو في الخيل وخلق الإنسان، و«كتاب الحشرات» لأبي خيرة الأعرابي (ت: 157هـ) الذي قيل أنّه «أول من ألف في هذا الموضوع، وكتاب «خلق الفرس» للنضر بن شميل (ت: 203هـ) ، و«الأزمنة وتلبية الجاهلية» لقطرب (ت: 206هـ)، و«كتاب النحل والعسل» لأبي عمرو الشيباني (ت: 206هـ)، و«كتابا «الهمز» و«النوادر في اللغة» لأبي زيد الأنصاري (ت: 215هـ)، وكتاب «الإبل» للأصمعي(ت: 215هـ) وهو في صفات الإبل وأدوائها وغير ذلك مما يتصل بها، و«كتاب المطر» للأصمعي أيضا، ومثله لابن الأعرابي (ت:231هـ)، و«كتاب الجراد» لأبي نصر بن حاتم (ت:231هـ)، وكتابا «السلاح» و«الغريب المصنف» لأبي عبيد بن سلام الهروي (ت: 224هـ)، و«وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الروّاد من البقاع» لابن دريد (ت: 321هـ).

وفيما يخص تفاصيل ما جمع في متون هذه الرسائل فإننا نجد ذلك إما مصرّحا به في مقدماتها وإما غير مصرح به فيقف عليه القارئ في ثنايا الصفحات من خلال ما يجده من عناوين الأبواب والفصول أو من مسارد النقل. فمن أمثلة ما يصرَّح به في المقدمات قول قطرب (ت: 206هـ) في مقدمة كتابه «الأزمنة وتلبية الجاهلية»: «هذا كتاب الأزمنة في تسمية سمائها، وشمسها، وقمرها، ونجمها، وليلها، ونهارها، وساعاتها، نقرأها أوّلا فأوّلا»[36]. ومن أمثلة ما يُتَبَيَّن أبوابا وفصولا بتصفح متن الكتاب دون تصريح بذلك من المؤلف في المقدمة ما في «كتاب السلاح» لابن سلام الهروي. فالمتصفح لهذا الكتاب يجده موزعا إلى أبواب تتعلق بأدوات القتال المستعملة في ذلك العصر. ومن هذه الأبواب: باب

(36) قطرب، الأزمنة وتلبية الجاهلية، 1985، ص11.

السيوف ونعوتها، وباب الرماح والأسنة، وباب القسي ونعوتها، وباب المتسلّح من الرجال.

ومن أمثلة ما يرد مسارد وأخبار ما عَقّب به ابن دريد في كتابه «وصف المطر والسحاب» عن كلام أعرابية في وصف سحابة نقَله الأصمعيُّ. فمما قالته الأعرابية في السحابة نقلا عن الأصمعيّ: « أراها حَمّاء عقّاقة كأنّها حِولاءُ ناقَةٍ لها سَيْرٌ وانٍ، وصَدْرٍ دانٍ». ومما عقّب به ابن دريد مفسّرا: الحَمّاء: السوداء تضرب إلى الحمرة ؛ العقّاقة: تعقّ بالبرق، يريد أنّ البرق ينشق عقائق، الواحدة عقيقة ؛ الحِوَلاء: جلدة رقيقة تقع مع سليل الناقة كأنها مرآة فشبّهَ السحابَ في كثرة مائه بالحِوَلاء»[37].

وبمرور الوقت أخذت متون معاجم المعاني هذه تتسع بالزيادة والتنقيح وجمع المتفرق وتبويبه بحسب ما كان يتيحه كل مؤلِّف لنفسه من قدرة على الجمع. وأشهر ما كان على هذه الشاكلة ثلاثة معاجم: أوّلها «الغريب المصنّف» لأبي عبيد بن سلام الهروي (ت: 224هـ) وهو في جزأين تضمن الجزء الأول منهما خمسة مواضيع متقاربة سماها المؤلف كتبا، وهي على التوالي: كتاب خلق الإنسان، وكتاب النساء، وكتاب اللباس، وكتاب الأطعمة، وكتاب الأمراض.

والكتاب الثاني هو «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ت: 276هـ) ، وهو في مواضيع كثيرة جمع المؤلف ألفاظها وجعلها أبوابا، ومن هذه الأبواب مثلا: باب ما يستعمل من الدعاء في الكلام، وباب أصول أسماء الناس، وباب معرفة ما في السماء والنجوم والرياح، وباب النبات. والكتاب الثالث هو «المخصص» لابن سيده (ت: 458هـ). وهو في خمسة أجزاء، وهو أشهر أنواع هذه الكتب وآخرها في تاريخ العربية القديم. وقد احتوى على أبواب لا يجمع بينها سوى ما يفرضه التعالق غير المباشر بين الحقول المعجمية نحو: باب الحمل والرضاعة، وباب الحلي والملك، وباب الفيء، وباب الدول، إلخ.

ويندرج ضمن معاجم الموضوعات هذه، الكتبُ التي أخذت أنواعَ المعاني موضوعا لها، وهي الكتب التي صنفت فيها المفردات بحسب كَمّها الدلالي.

(37) ابن دريد، وصف المطر والسحاب، 1963، ص7.

ومن أمثلتها ما سمّاه اللغويون القدماء «ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه»، أي المترادف، وهو ما كان من الألفاظ أحاديّ الدلالة، وما هو على نقيض ذلك أي «ما اتفق لفظه واختلف معناه»، **أي** المشترك الدلالي، وهو ما كان من الألفاظ ذا دلالتين أو أكثر. ومن أمثلة النوع الأوّل: كتاب «الألفاظ» لابن السكيت (ت:244هـ)، ويُذكَر أنه أقدم معجم في ذلك؛ و«ما اختلفت ألفاظه واتقفت معانيه» للأصمعي، و«الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى» لأبي الحسن علي بن موسى الرماني (ت: 384هـ). ومن أمثلة النوع الثاني كتاب «ما اتفق لفظه واختلف معناه» لإبراهيم بن أبي يحي اليزيدي (ت: 225هـ)، وهو أقدم الكتب في هذا الموضوع. ومثله لابن الشجري (ت: 542هـ). وكتاب ابن الشجري هو أهم تصنيف ألفه القدماء في الموضوع، إذ تميّز عما سبقه من المصنفات بتفوقه في عدد ما جُمِع من المشترك. وكذلك كتاب «ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد» للمبرّد (ت:285هـ). ويمكن أن تعتبَرَ ما سمي بكتب الأضداد من كتب المشترك أيضا، باعتبار التضاد نوعا من الاشتراك الدلالي يخص المفردات التي تحمل معنيين متضادين. ومن المعاجم في ذلك «كتاب الأضداد» لقطرب (ت: 206هـ)، ومثله للأصمعي (ت: 216هـ) وأبي حاتم السجستاني (ت: 250هـ)، ويعقوب بن السكيت (ت:244هـ).

(ب) معاجم الألفاظ: هي مصنفات متأنية التأليف كثيرة الصفحات عموما منذ بداية ظهورها، يستعرض فيها مؤلفوها معرفة يرون ضرورة تعميمها بين الناس لتحقيق ما يرجى من فوائدها. وتُستهَل بمقدمة ينسب فيها المؤلفُ الكتاب إلى نفسه ذاكرا المنهج الذي اختاره في جمع مواد كتابه. مثال ذلك ما نجده في مقدمة كتاب «ما اتفق لفظه واختلف معناه» لأبي السعادات بن الشجري (ت: 450هـ) حيث نصّ مؤلفه في هذه المقدمة على ما جمعه فيه بقوله:» قال الأجلّ الإمام (...) أبو السعادات (...): هذا كتاب جمعت فيه من الكلم العربيّة ما وجدته مبددا في الكتب اللغوية ممّا اتّفق لفظا واختلف معنى، وأضفت إليه ذكر الشواهد عليه من الكتاب العزيز والشعر القديم وكلام رسول الله عليه السلام وصحابته عمّهم الله

بالرضوان. وجعلته أبوابا كل باب منها ضمن حرف من حروف المَعجمة ليتناول الكلمة طالبها من بابها»[38]. ولم يختلف مؤلفو هذه الكتب في جمعهم للمفردات عن مؤلفي كتب المعاني. فقد كانوا مثلهم يجمعون ألفاظ اللغة ويشرحونها. إلا أنهم تميزوا بجمعهم للمفرداتِ في حدّ ذاتها غاية لهم دون إدراجها تحت موضوعات أو أسماء حقول دلالية.

وهذه المؤلفات تلت في الظهور النوع الأول، إذ لم تبرز إلا في أواخر القرن الثاني بظهور كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ) و«كتاب الجيم» لأبي عمر الشيباني (ت: 206هـ)، أي بعد النوع الأول بما يناهز نصف قرن من الزمان. ثم تتابع ظهورها خلال القرن الرابع وما بعده، من ذلك كتاب «جمهرة اللغة» لابن دريد (ت: 321ه) و«تهذيب اللغة» للأزهري (ت: 370هـ)، و«المحيط في اللغة» لابن عباد (ت: 385هـ)، و«تاج اللغة وصحاح العربية» (الصحاح) للجوهري (ت: 393هـ) و«المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (ت: 398هـ) و«لسان العرب» لابنمنظور(ت:711ه)، وغير ذلك. ويعود تأليف هذه المعاجم، على الأغلب، إلى نزعة راودت أصحابها إلى عَدمِ الاقتصار على موضوع معيّن ومُخالفةِ مَنْ سَبَقَهم الذين حصروا متونهم في حقول معجمية بعينها. فأطلقوا سماعهم وجمعوا المفردات في سائر مجالات استعمالها دون تحديد معتبرينها أكثر اتساعا من أن تُقتصر على حقول محددة. ومن المؤلفات الرائدة في ذلك كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي و«كتاب الجيم» لأبي عمرو الشيباني كما ذكرنا ذلك آنفا[39]. ثم تعاقب بعد ذلك ظهور هذا النوع من المعاجم اللغوية العامة، من أشهرها: «المُنَجَّد في اللغة» لكراع النمل (ت: 316هـ) و«جمهرة اللغة» لابن دريد (ت:321هـ)، و«تهذيب اللغة»

(38) ابن الشجري، ما اتفق لفظه واختلف معناه، 1992، ص1.

(39) كان أبو عمرو الشيباني والخليل بن أحمد متعاصرين. ولئن كانت وفاة الخليل قبل وفاة أبي عمرو فإن الدارسين يرجحون أن كتاب الجيم قد ظهر قبل كتاب العين، وأنّ استقراء مراحل نشأة الدرس المعجمي العربي يفيد ذلك أيضا. إلا أن شهرة كتاب العين بسبب تميزه بالشمولية وبطريقة ترتيب المواد جعلت منه معجم الألفاظ الرائد.

للأزهري (ت: 370هـ)، و«المُحْكَم والمحيط الأعظم» لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: 458هـ).

ب) كتب الأبنية: هي التي اتخذت من صورة الكلمة أو العناصر الصوتية المكونة لها موضوعا معجميا. ومنها:

(أ) كتب الصيغ: أبرزها الرسائل التي أُلِّفت حول صيغ الأفعال مثل «كتاب الأفعال» لسعيد بن محمد السرقسطي (ت.ب: 400هـ). لكن أشهرها ما تناول ما جاء على فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ إذ ألف في هذا الموضوع عديدون وَسَمُوا رسائلَهم بهذا العنوان، منهم: قطرب، والفرّاء، وابن المثنى، والأصمعي، وأبو عبيد بن سلام، وابن السكيت، وهم من أعلام النصف الأول من القرن الثالث الهجري؛ ومنهم أيضا إبراهيم بن سري الزجاج، وابن دريد، وابن درستويه، وهم من أعلام النصف الأول من القرن الرابع.

(ب) كتب المثلّثات: وهي كتب جمع فيها أصحابها ما جاء من المفردات على ثلاث صيغ تتفق في ترتيب الحروف وتختلف في الحركات والمعاني. وأشهرها « مثلثات قطرب» (ت: 206هـ) وهو أوّل من بادر إلى ذلك. وقد نظم قطرب ما وجده من هذه المثلثات في رسالة قصيرة من أربع وأربعين بيتا. ثم جاء من المتأخرين من اهتم بهذا الموضوع أيضا، منهم السيد البطليوسي (ت:521هـ) الذي له كتاب في الموضوع نفسه عنوانه «المثلّث» وابن مالك (ت:672هـ) الذي له «الإعلام بتثليث الكلام».

(ج) كتب الحروف: وهي الرسائل التي جمعت الحروف ودرست معانيها ككتاب «الحروف» للخليل بن أحمد (ت:170هـ)، و«معاني الحروف» للرماني. ومن أمثلة ما جاء فيها النموذج التالي من كتاب الحروف للخليل: «الثاء: العيْن من كلّ شيء ، قال أبو زيد: (...)؛ الجيم: الجمل القوي، قال عمرو: (...)»[40].

(40) الفراهيدي، الحروف، 1982، ص35.

ثانيا ـ المصطلحات العلمية والفنية

توحي بواكير الكتب التي ألّفها اللغويون خلال القرن الثالث الهجري حول الإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك، بأنها رسائل معجمية جمعت مادة مختصة مثلما يوحي بذلك ما وضعوه من عناوين لها. ومن هذه الكتب: «خلق الفرس» للنضر بن شميل (ت:203هـ)، و«خلق الإنسان» لأبي عمرو الشيباني (ت: 206هـ)، و«الشاء» و«الإبل» للأصمعي (ت: 216ه)، و«الزرع» لأبي عبيدة بن المثنى (ت: 208هـ).-ومن أمثلة ما ورد فيها، ما جاء في «كتاب الشاء» في باب أسماء الغنم وأولادها، وهو: «فإذا ولدت (الشّاة) فولدُها «سَخْلَةٌ» والجميع «سِخالٌ. فإن كان ولد الشاة من المَعْز ذكرا فهو جَدْيٌ، وإن كانت أنثى فهي عَنَاقٌ. فإن كانت ضائنة وكان ولدها ذكرا فهو حَمَلٌ، وإن كانت أنثى فهو رَخِلٌ»[41]. ولئن تضمنت مثل هذه المؤلفات في بعض تعريفاتها لأسماء نباتات أو حيوانات عــرْضا لا يخلو من الصبغة العلمية المخصوصة كما في العينة المذكورة، فإنّ وجهة الجمع فيها كانت نحو مفردات اللغة العامة. ولذا فإن اعتبارها رسائل معجمية عامة أولى من اعتبارها رسائل في المصطلحات العلمية.

إنّ معاجم المصطلحات إنما ظهرت في حقيقة الأمر، في مصنفات علماء القرن الرابع الهجري وما بعده نتيجة الانفتاح العلمي على الحضارات الخارجية وازدهار حركة الترجمة، وبفضل تقسيم العلوم وتبلور ما استقرّ من مفاهيمها ومصطلحاتها. ومن هذه المصنفات «الحدود»» للرماني (ت: 384هـ)، وهو في النحو، و«مفاتيح العلوم» لمحمد بن أحمد الخوارزمي (ت: 387ه)، و«أعيان النبات والشجريات الأندلسية» لأبي عبيد الله البكري (ت:487هـ)، و«مصطلحات الصوفية» لمحيي الدين بن عربي (ت:638ه)، و«الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»وهو لجالينوس ونقله إلى العربية عبد الله بن البيطار (ت: 646هـ)، و«التعريفات» لعلي الجرجاني (ت: 816هـ)، والكلّيات» لأبي

(41) الأصمعي، كتاب الشاء، 1987، ص53.

البقاء أيوب بن موسى الكفويّ (ت: 1093هـ) و«كشّاف اصطلاحات العلوم والفنون» لمحمد بن علي التهانوي (ت: بعد 1158هـ).

ومقاربة علماء اللغة العربية القدماء لمسألة المصطلحات ابتكار فكري لمضمون جديد لوحدات اللغة كان وليد عصر تقدمت فيه المعرفة. إلا أن هذه المقاربة لم تكن في بدايتها مقاربةً واعية ترمي إلى بعث فرع مستقل من فروع علم اللغة بل نشاطا فكريا كان الدافع إليه رغبة ذاتية من العلماء في تكميل نقص في مبحث من مباحث معاني المفردات يحققون به فضل السبق في الطرق. فجمعوا المفردات التي رأوا فيها دلالة خاصة ودوّنوها في مؤلفات خاصة بها. فتحّول ما دوّنوه إلى مظهر إبداع لفرع معرفي لم يسمّه غيرهم.

خاتمة

هذا العمل جزء مقتطع من عمل أطول رهانه البحث في الأصول الفكريّة لعملية الجمع ذلك أنّ التصنيف المعجميّ قوامه طرفان أساسيان هما الجمع والوضع. فقد بيّنا أنّ الجمع ليس عملا عفويا خارجا عن خصائص الّلغة بمختلف مستوياتها وإنّما هو عمل علميّ منطلقة خصائص المفردة ومنتهاه ما استعمل منها في أماكن محدّدة سلفا ولهذا يرى اليوم بعض اللسانيين أنّ البحث المعجميّ بحث لسانيّ في وجه من وجوهه باعتباره يعتني بوصف المفردة ووصف وظائفها التواصليّة خاصّة .نظرنا في مصادر المدوّنة المعجميّة وعددنا جملة من المعاجم حسب المواضيع التي اهتمت بها وعرفناها وبيّنا خاصّة المبادئ العامّة التي استأنس بها واضعو المعاجم نذكر منها أساسا اعتماد النموذج المعيار في الاستعمال والموارد التي اعتبروها آنذاك دليلا على صفاء اللّغة ونقائها من أي شوائب التحريف.

المراجع

المراجع العربيّة:

- التهانوي (محمد بن علي)، كَشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، 1996.
- الجرجاني (علي بن محمد بن علي الزين الشريف)، (1403هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1983م.
- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان)، غريب الحديث، تح عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.
- الخطابي (أحمد بن محمد)، غريب الحديث، تح عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، 1982.
- ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة د.ت.
- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، الحروف، ضمن كتاب: ثلاثة كتب في الحروف، سلسلة روائع التراث اللغوي6، تح رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982.
- البطليوسي (عبد الله بن محمد بن السيد)، المثلث، تح صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981.
- الفارابي (أبو نصر)، كتاب الحروف، تح محسن مهدي، ط2، دار الشرق، لبنان، 1990.
- الأندلسي (أبو حيان محمد بن يوسف)، البحر المحيط، تح عبد الموجود، عادل أحمد وآخرون، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.

- السيوطي (جلال الدين)، الاقتراح في أصول النحو، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
- السيوطي (جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، د.ت.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، 1955 ، ج2، ص5.
- ابن فارس (أحمد)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- السجستاني (محمد بن عزير)، غريب القرآن، تح محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، 1975.
- قطرب (محمد بن المستنير)، الأزمنة وتلبية الجاهلية، تح حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1985.
- ابن دريد، وصف المطر والسحاب، تح عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1963.
- ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله)، ما اتفق لفظه واختلف معناه، تح عطية رزق، النشرات الإسلامية 34، دار النشر فرانتس شتاينر، شتوتغارت، بيروت، 1992.
- الأصمعي (سعيد بن قُريب)، كتاب الشاء، تح صبيح التميمي، دار أسامة، بيروت، 1987.
- الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد)، العقد الفريد، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- الترمذي (الحكيم محمد بن علي)، الأمثال من الكتاب والسنّة، ط2، تح السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت، 1987.
- سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- ضيف (شوقي)، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، مجمع اللفة العربية، القاهرة، 1984.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من 1934 إلى 1987، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1989.

المراجع الأعجمية:

- Chomsky, Noam : *Structures syntaxiques*, trad. MivhelBraudeau Seuil, Paris, 1969.
- Chomsky, Noam : Aspects de la théorie syntaxique, trad. Jean-Claude Milner, Seuil, Paris, 1979
- Dubois,J. et al: Dictionnaire de linguistiue, Larousse, Paris,2002.
- Ducrot,O. et al : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, seuil, Paris,1972
- Mel'cuk (A. Igor), Class (A.), Polguère (A.) : Introduction à la Lexicologie explicative et combinatoire, Duculot, 1995.
- Martin, Willy: Lexicography, Lexicology, Linking and the Hub-and-Spoke Model, in: De la Lexicologie à la Lexicographie, Utrecht University, Utrecht, 2002 (pp55-72).
- Polguère, Alain : Notions de base en lexicologie, Université de Montréal, Canada, 2002.
- Halliday, M.A. K, et al: Lexicology and Corpus Linguistics, an introduction, continuum, London.Newyork, 2004.

الفَعْلُ والفِعْلُ:
في ديناميكيّة التّمثيل المَقْوَليّ

Verb and Event Noun: on the Dynamicity of «Categorical Representation»

أ.د. وسام العريبي

كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منوبة

ملخّص

يُعيد نحاة العرفان قراءة القضايا المطروحة حول أقسام الكلام، كحدودها، والحدود بينها، وطبيعة العلاقات التي تربطها، وإمكانيّات تمثيلها وفق الفضاءات الذهنيّة ومآلاتها، بل أيضا اقتراحات تقسيم الكلام لا حسب ما وُرث عن مناطقة الإغريق والنحو العربي حتّى اللسانيات التوليدية (كروفت، 2001) إنّما حسب الوسائل الجديدة المتاحة والآليّات التصنيفيّة المستحدثة وحسب ما سمّاه لانغاكار «تصوّر» (لانغاكار، 2008) طبيعة الأشياء وأقسامها التي تمثّلها في اللّغة.

نهدف من خلال البحث المعنون بـ«الفِعْل والفَعْل: في ديناميكيّة التّمثيل المقوليّ»، أوّلا، إلى تتّبع إجراءات التصنيف المقوليّ لقسمي الفِعل والفَعل، فإذا اعتبر الفِعل مشتقا من الفَعل فهل ينفي ذلك استقلال الفِعل بقسم بين أقسام الكلام؟ وإذا انتمى الفَعل إلى الفِعل فهل يؤكّد ذلك كونيّة الفِعْل، باعتباره مقولة

شعاعيّة (لايكوف، 1980)، من ناحية، وثانوية الفَعل، من ناحية أخرى، وطرح إشكاليّة أين يُصنّف الفَعل: في الاسم أم في الفِعل؟ وبالتالي مراجعة قسمي الاسم والفِعل برمّتهما؛ ثانيا، إلى إعادة النظر في دلالة الحدث في قسمي الفِعل والفَعل لدى العرفانيّين، هل هي دلالة تمييزيّة بينهما أم لا؟ وإذا كان الفِعل هو المتحكّم في توزيع الأدوار الدّلاليّة وديناميكيّات القوّة (تالمي، 2000) في الجملة، فما أوجه التقاطع بين «السلوكين التركيبيّين» (كروفت، 2001) لكلا القسْميْن؟ ثالثا، إلى التّساؤل حول أقسام الكلام في المقاربة العرفانيّة «إلى أين؟» إذ عُدّ النحو العرفانيّ نحوَ المقولات الدلالية حيث تقلّص التركيز على أقسام الكلام التقليدية باعتبارها عناصر «سطحيّة» لفائدة تمثيل المقولات الدلالية (تالمي، 2000)، فالكلّيّات ليست اسما وفعلا وغيرهما، إنّما مسارا وواسما ونحوهما.

الكلمات المفاتيح : فِعْلٌ، فَعْلٌ، مَقْولة، تصوّر، اشتقاق، تمثيل ديناميكيّ.

Abstract

«Derivational neology from verb or from event noun»? is one of most challenging problematics in Arabic grammar. It is exposed as a morphological dispute between basarian vs kufian grammarians, while it can be treated as scientific disagreement in term of linguistic area, like derivation, inflection and semantics, and meta-linguistic tasks, like conceptual categorization of Arabic words, their phonological patterns, their syntactic behaviors.

This paper, entitled «Verb and Event Noun: on the Dynamicity of Categorical Representation», deals with linguistic similarities and differences between verb and so-called event noun, "masdar" or "fa'l" in Arabic traditional grammar; the nature of relations between verb and event noun, phonologically, morphologically, semantically and so on; distinctive features to differ verb and event noun; universal categories and sub-categories linked to verb and event noun; the outputs of cognitive linguistics where transfer the traditional classification of noun, verb and article, to another conceptualization of grammatical or lexico-semantic universals, as trajector, marker and cognitive thematic rules.

To introduce this dichotomy verb/event noun, we target to test some theoretical approaches, according to treating verb and event noun, as in SIBAWAYH, al-MUBARRID and AZZAJJAJIY, epistemological backgrounds, according to categorization and meta-categorization, as in al'ANBARIY, ibn JINNIY and WITTGENSTEIN, mathematic tools, according to the logical quantifiers that we applied in the term of categorical architecture, as in CROFT, LAKOFF and TALMY, and cognitive representations, according to the dynamic significations and patterns in the scientific Arabic terminology of lexical categories, as in, FAUCONNIER, PLOUX and LANGACKER.

Keywords: Verb, Event noun, Categorization, Conceptualization, Derivation, Dynamic representation.

1. مقدّمة

تتنازع مسألةَ أقسام الكَلِم في العربيّة وغيرها من الألسن قضايا الاصطلاح والدّلالة والانتماء المقوليّ والمجال التحليليّ في أحد المستويات البحثيّة، كالمعجميّ والتركيبيّ. وتتطوّر النّظريّات اللّسانيّة التي تركّز على تناول أقسام الكَلِم ضمن الإطار اللّسانيّ أو التي تتجاوزه نحو أُطر أخرى، تقليديّة أو جديدة، قاطعة أو أصوليّة، كمقترحات المناويل العرفانيّة التي درست الأسماء والأفعال وغيرها من مقولات تلك الأقسام.

بيد أنّ تركيز النّحاة على الاختلاف في أصل الاشتقاق أهو المصدر أم الفِعْل مثّل نقطة توسّع قياسيّ وسماعيّ، تعليليّ وحجاجيّ، اخترنا في هذا المقال عدم إعادة الخوض فيه لكثرة أطاريحه وطول نقاشه، أو طرحه وفق مقاربة تعكس النتائج الحديثة التي توصّلت إليها النظريّة العرفانيّة خصوصا في مرحلتها الديناميكيّة.

«الفَعْل والفِعْل: في ديناميكيّة التمثيل المقْوليّ» «بُرهانٌ مُلْحَقٌ بالهندسيّ في الوضوح والبيان»[1]، الغاية منه استثمار ما يمنح المصطلحين «فَعْل» و«فِعْل» من

(1) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص60.

قدرة أكبر على الدّلالة على وحدة مقولتيْهما، ومن طاقة اشتقاقيّة تميّز بها اللّسان العربيّ ذو البنية الصرفميّة غير السّلسليّة، ومن توظيف مبدإ الشّامات التّخطيطيّة التي تعكس منحى الذّهننة والصورنة والجسدنة والشكلنة الذي اختارته «ديناميكيّات القوّة» لتعيين إبستيميّة الفَعْل والفِعْل، من ناحية، وتمثيليّتهما حركيّا، من ناحية أخرى، عسى الإجابة تحصل في بعض جوانبها عن السّؤال: لِمَ الاهتمام البحثيّ اللّسانيّ متواصل بالفَعْل والفِعْل خصوصا، وأقسام الكلم عموما؟

2. إبستيميّة مَقْولة الفَعْل والفِعْل

بين تعريف الإنسان بالكائن المتكلّم، والنّظر إلى ما في الذّهن البشريّ وما يقيم خارجه، وإرادة الوصول إلى وضع نظرية كونيّة «للكلّيّات اللّسانيّة من خلال وصف أقسام الكلِم»[2]، تمكن معالجة مسألة الفَعْل والفِعْل كما عرضها النّحاة العرب ومقاربتها على ضوء ما توصّلت إليه اللّسانيّات العرفانيّة حديثا، وذلك من خلال العودة إلى إبستيميّة الدّراسة الواصلة بين فِعْل اللّسان وذاتيّة الإنسان.

1.2 ذاتيّة المقْولة

تُدرس مقولتا الفَعْل والفِعْل انطلاقا من معطيين توضيحيّين يخصّان الفَعْل، أوّلهما اعتباره المقصود بالمصطلح المشهور «مَصْدر» من خلال تعريف المبرّد «الفَعْل اسم مصدر»[3]، أو اسم الفِعْل، من خلال «المصدر وهو اسم الفِعْل»[4]، وثانيهما اعتباره ثاني نوعي الاسم، انطلاقا من تقسيم ابن الحاجب الاسم، «قال: وينقسم إلى اسم عين واسم معنى. قال الشارح: المراد باسم العين ما كان شخصا يُدركه البصرُ كـ«رجل» و«فرس» ونحوهما من المرئيّات. والمعاني عبارة عن المصادر، كـ«العِلْم» و«القُدْرة» مصدري «عَلِمَ» و«قَدَرَ»، وذلك ممّا يُدرك بالعقل دون حاسّة البصر»[5]، وهو الذي يُرمز إليه بـ[فَ] للدّلالة على مقولة الفَعْل،

(2) CROFT & CRUSE, Cognitive Linguistique, 2004, P84.

(3) المبرّد، المقتضب، 1994، ج2، ص37، يُنظر، أيضا: الفارابي، كتاب الحروف، 1990، ص77.

(4) المبرّد، المقتضب، 1994، ج4، ص299.

(5) ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشري، 2001، ج1، ص92.

وعند الحاجة بـ[س] للدّلالة على الاسم الذي هو نوع الفَعْل، في مقابل [فِ] الدّال على مقولة الفِعْل.

يقتضي المصطلح «أقسام الكلِم» إبستيميّا منطلقات، أوّلها «أن أُمَقْوِلَ هو أن أَعْلَمَ»، أي أن أُدرك أوّلا ما تلتقطه حواسّي الفيزيائيّة، خصوصا قناتي البصريّة، من «العالم الخارجيّ الفيزيائيّ»[6]؛ حينها تحضر في الإدراك الذّهنيّ ثلاثة عوامل فيزيائيّة ممقْولة، هي المُدْرِك، أي الدّماغ، والمُدرَكُ، أي العالم «الخارجيّ»، وقناة الإدراك، أي إحدى الحواسّ، لذلك ذهبت روش إلى تعريف الصّفة أو الحالة «مُجسدَن» (embodied) بأنّها «ردّة فعل يحضر فيها الجسد والذّهن»[7]، تنشئ من خلالها الذّاتُ علاقة هي [أنا–لاأنا]، أو [أنا داخل–أنا خارج]، وفق «توجيهات (orientations) فضائيّة، من قبيل فوقَ–تحتَ، وأمامَ–خلفَ، وفِي–خارجَ، ومركز–حزام، وقريب–بعيد، تُنتج أسسا ثريّة خارقة للعادة لفهم المتصوّرات في مصطلحاتها التّوجيهيّة. لكن لنا أن نفعل الكثير مع التوجيه؛ فبالإضافة إلى ما ذُكر، تنتج تجربتُنا الأشياءَ والموادَّ الفيزيائية أسسًا للفهم.. إذ بمجرّد أن نستطيع تحديد تجاربنا ككيانات وموادّ، تمكننا الإحالة إليها ومقْولتها وتجميعها وحصرها كمّيّا، وبالتّالي التّفكير فيها»[8]. إنّ «الذّهن.. «يبني» العالم»[9]، من خلال علم الأنا بذلك العالم وإدراكها إيّاه فيتفاعلان، وقد يكون مبدأ التّفاعل الإدراكيّ سبب جعل سيبويه أوّل باب من رسالته «بابُ عِلْمِ ما الكَلِمُ في العربيّة»[10].

ثاني المنطلقات «أن أُمَقْوِل هو أن أَقول»، أي أن أُصدر صوتا فيزيائيّا، وينجرّ عنه أنّني أُسمّي بذاك الصوت الفيزيائيّ اللاأنا الفيزيائيّة، وهي[زَيْدٌ]، مثلا، فيكون [زَيْدٌ] علامة لما أدركتُه فسمّيتُه، أي ما قلتُه أو ما مَقْوَلته؛ «يقول كراتيلوس (Cratylus): الذي تراه هنا «سقراط»، فإنّ لكلّ شيء اسما صحيحا خاصا به بطبعه»[11]؛ وينجرّ عن ذلك، ثانيا، أن العلامة [زَيْدٌ] الموسوم بها ما قلتُ هي

(6) LAKOFF & JOHNSON, Métaphors we Live By, 1980, P162.
(7) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P27.
(8) LAKOFF & JOHNSON, Métaphors we Live By, 1980, P25.
(9) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P4
(10) سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
(11) GEERAERTS, Grammaire Cognitive et sémantique lexicale, 1991, P2.

[زَيْدٌ]، أي هو « زَيْدٌ ذهنيّ ذاتيّ » يتبع الأنا، لأنّني أنا الذي قلته، أي مقْولته، انطلاقا من تجربتي معه، وباعتباري «صاحب الحديث»[12]، فإنّ «العمل.. للمتكلّم نفسه»[13]؛ وينجرّ عن ذلك، ثالثا، أنّ [زَيْدٌ] أو كلّ [زَيْدٌ] التي مقْولتُها «كان أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد يقول «أجيز أن أسمّيها كلّها أسماء»، يذهب في ذلك إلى أنّ قولنا «زيد» كلمة دالّة على مسمّى.. وقال: «ويجوز أن أسمّيها كلّها حروفا، وكأنّها قطع الكلام متفرّقة، ويجوز أن أسمّيها أفعالا على غير طريقة أوضاع النحو بل على الحقيقة التي قدّمنا ذكرها»[14]، وتلك الحقيقة في الأشياء تُجيز أن أُسمّيها «صفات» لمُدركات، قس على ذلك [هَمَسَ] لوصف شيء فيزيائيّ دالّ على اسمه، و[أَسَدٌ] لوصف شيء فيزيائيّ سمّاه المتكلّم كذلك، ونحوها.

المنطلق الثّالث «أن أُمقْوِل هو أن أتحرّك». والإدراك المذكور في المنطلق الأوّل حركة، والقول في المنطلق الثّاني حركة أيضا. «باستعمال المصطلح حركة نعني التأكيد مرّة أخرى على أنّ عمليّات الحسّ والمحرّك والإدراك والحركة هي بالأساس غير منفصلة في العرفان المعاش»[15]، فالحركة متجذّرة في كلّ فعل الأنا، لأنّه «لا يوجد شيء أكثر أساسيّة من المقْولة في فكرنا، وإدراكنا وحركتنا وكلامنا»[16]. بالتّالي لا يكون [زَيْدٌ] إلّا بحركته، ولا تكون الأنا إلّا بحركتها لإدراكها [زَيْدٌ] المتحرّك. تتولّد حينئذ ثنائيّة أساسيّة في دراسة ذاتيّة المقْولة يُمثَّل لها بالتّسويريْن الآتيين في (1):

(1) (ء) ∀ ش (شح)

(ب) ∀ س (سف)

(12) ابن جنّي الخصائص، 1957، ج1، ص173.

(13) م. ن، ج1، ص110، يُنظر أيضا: الزّجّاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، 1979، ص43.

(14) الزّجّاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، 1979، ص44، يُنظر، أيضا: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 2001، ج1، ص72 والفارابي، كتاب الحروف، 1990، ص63.

(15) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P172

(16) LAKOFF, The Importance of Categorization, 2004, P139, voir : Ibid. : P5.

أمّا في (1ء) فترمز [ش] إلى [أنا] أو [زَيْدٌ]، سواء أكانا فاعليْ فعل المقْولة أم كانا مفعوليْه، وتكون [ح] قوّة [ش]، أي إنّ [ش] لا تكون إلاّ إذا توفّر فيها شرط الحركة، وهو مبدأ كلّيّ يمكن أن يحكم الموجودات أنطولوجيّا وإدراك ذواتها وحركاتها إبستيميّا، إذ «لكلّ (∀) شيء، يكون الشيء ذا قوّة، هي حركته». وأمّا (1ب) فقد يكون تخصيصا مقوليّا لـ(1ء)، فيرمز [س] إلى اسم، ويرمز [ف] إلى فِعْل، فإذا كان [س] هو مقولة [ش] لسانيّا، وإذا كان [ف] هو مقولة [ح] لسانيّا أيضا، يتمّ الحصول على «لكلّ (∀) اسم، يكون الاسم ذا قوّة، هي فِعْله»، نظرا إلى أنّ «المقْولة التصوّريّة هي تشاركات الذّاكرة، فهي في النّهاية الحركة»[17]، فيكون [ف] مقوليّا [أدْرَكَ] أو [تصوَّرَ] أو [تَحَرَّكَ] أو [اِنْطَلَقَ]، مثلا.

ونلاحظ أنّ قوْلَ [أنا] قولا هو [زَيْدٌ] مُنشئٌ علاقةً اختلافيّة، هي [أنا–زَيْدٌ]، أو [ش$_{1}$–ش$_{ن}$]، أي يُعلم [لاأنا]، فيُمقْوَل بوسمه بـ[زَيْدٌ]، مثلا، فـ«أكثر الاستعارات الأنطولوجية وضوحا هي تلك التي يُخصَّص فيها الشيء الفيزيائي باعتباره شخصا»[18]، فتنتفي العلاقة [أنا–أنا] أو [زَيْدٌ–زَيْدٌ]، أي [هُوَ–هُوَ]، وتثبت العلاقة [أنا– زَيْدٌ] أو [أنا–آخر] أو [هُوَ–آخر][19]، حينها تظهر المقولات التمييزيّة، التي تنزع بها الأنا إلى استيفاء الخصوصيّة، فـ«الشيء إنّما يعرّفه غيره؛ لأنّه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبدا أن يعرّفه بغيره؛ لأنّ نفسه في حالي تعريفه وتنكيره واحدة وموجودة غير مفتقدة»[20]، إذ يمكن أن يعرف [أنا] بـ[زَيْدٌ]، أي بآخر، لكن لا يمكن أن يُعرف بـ[أنا]، أي بنفسه، بالنظر في التقابل، بين [أنا] و[زَيْدٌ]، أي في خصائص [أنا] و[زَيْدٌ] التي تجعل [أنا] متميّزا عن [زَيْدٌ]، وفق ما سمّاه فتغنشتاين «الحقيقة الذّرّيّة»[21]، فـ«لأجل معرفة شيء، يجب عليّ ألّا أعرف صفاته الخارجيّة، إنّما صفاته الدّاخليّة»[22]. إذن [زَيْدٌ] لا يمكن أن يكون [زَيْدٌ$_{زَيْدٌ}$]، إنّما [زَيْدٌ$_{أنا، زَيْدٌ}$]، أي [ش$_{1، ن}$]، حينها ينبغي أن يطرح سؤال «ما أنا/ هو؟»، أو بعبارة

(17) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P44.
(18) LAKOFF & JOHNSON, Métaphors we Live By, 1980, P33.
(19) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجمية دلاليّا، 2019، ص388.
(20) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج2، ص24.
(21) WITTGENSTEIN, Tractatus Logico-Philosophicus, 1992, P30.
(22) م. ن، ص26.

أخرى ينبغي، مثلا، «أن نقول أوّلا: ما هو الاسم؟ وما هي الكلمة؟»[23]، ويقصد أرسطو بـ«الكلمة» [فِ]؛ لكنّها كلّها خصائص تمييزيّة لا تخرج عن مبدإ التعلّق، فـ«كما أنّنا لا نستطيع التفكير البتّة في أشياء مكانيّة بعيدا عن المكان، أو في أشياء زمانيّة بعيدا عن الزمان، فإنّنا لا نستطيع التفكير في أيّ شيء بعيدا عن إمكانيّات اتّصاله بأشياء أخرى»[24]، وفق فضاءيْن مكانيّ وزمانيّ، يثبّت [أنا] و[زَيْدٌ] في المكان، على أن يكون مكان الأوّل ليس هو مكان الثّاني، ويثبّت أيضا علاقتهما بالزّمان، ففِعل إدراك [أنا] وفعل انطلاق [زَيْدٌ] متفقان مختلفان في الزّمان، ممّا يؤكّد وجود تلك الخصائص التمييزيّة التي تؤكّد الاختلاف بين [أنا] و[زَيْدٌ]، لكنّها تُنشئ علاقة ما، أي تُنشئ خصائص ائتلافيّة قائمة على علاقة شَبَهٍ، لأنّه لا يمكن التمييز بين اثنين لا علاقة بينهما.

ومن نتائج ذلك الإجراء الاختلافيّ الائتلافيّ أو التمييزيّ التشبيهيّ انطلاقا ممّا ورد في (1)، أوّلا، الدالّة [±زَيْدٌ]، إذ يدلّ [+] على خاصيّة الائتلاف والشّبه، ويدلّ [−] على خاصيّة الاختلاف أو التمييز، فإنّ [زَيْدٌ] مميّز عن [أنا]، مثلا، في تكوينهما الفيزيائيّ الصوتميّ، ويشبهه في تكوينهما الفيزيائيّ الجسديّ، و، ثانيا، سواء أتوفّرت في [زَيْدٌ] و[أنا] الخاصيّة [+] أم الخاصّيّة [−] فإنّهما من المقولات التي تعيّن عملا مقْوليّا، فـ«كلّما نفكّر في أنواع الأشياء، كالكرسيّ والبلدان والأمراض والعواطف وفي أيّ نوعٍ شيء، نستعمل المقولات. وكلّما قصديّا ننجز حركة، أو نقول شيئا حول كتابة أرضيّ بقلم، أو سياقة هامر، أو السّخرية من ملابس، فإنّنا نستعمل المقولات»[25]. إذن، سواء أكانت المقْولة لـ[أنا] وبقيّة الذّوات أو لـ[أَدْرَكَ] وحركاتها، فإنّ [س] و[فِ] موجودان بالقوّة، لا بالفعل فحسب. والوجود فعل حركة، هو [شح].

رابع المنطلقات «أن أُمَقْول هو أن أُصنِّف»، أي أن تقوم [أنا] بإجراء مجموعة من التّصنيفات (taxonomies)، تنتج عنها: مقولات تمييزّية ومقولات تشاركيّة،

(23) ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة، 1978، ص11.
(24) WITTGENSTEIN, Tractatus Logico-Philosophicus, 1992, P26.
(25) LAKOFF, The Importance of Categorization, 2004, P139.

تتحكّم فيهما القيمتان [+] و[−]، وفق ما سمّاه عاشور «الوسْم المقوليّ» الذي يُمثَّل بـ(2)[26]:

(2)

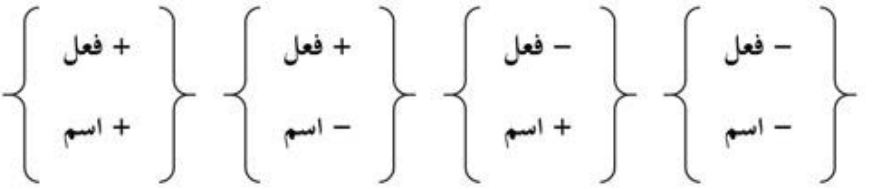

حيث «يبيّن الوسم.. القائم على التّامّ والنّاقص في مجال الاسميّة والفعليّة أهمّيّة [س] و[فِ] في تحديد أقسام الكلام»[27]، بل هو وسم منسحب على [ش] في كلّيّته، ليكون [∀ش].

تلك المقولات، إذن، كلّيّات، الهدف منها، مثلا، ألاّ تؤطرَز [ش] في [زيدٌ] أو [كرسيّ] أو [الدّوري]، كما سعى إلى ذلك العرفانيّون، مثل روش، فحسب، إنّما أن يُـ«عبّر بهذه الأقسام عن جميع الأشياء»[28] أي أن تشتمل على كلّ مُمَقْولٍ يمكن أن يكون أدنى، نحو [س] و[فِ] و[حرف]، أو أقصى، نحو [ش].

أمّا المقولات الدنيا فيعلّل الأنباريّ مقْولتها بـ«لأنّا وجدنا هذه الأقسام الثّلاثة يُعبَّر بها عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهّم في الخيال. ولو كان ها هنا قسم رابع لبقي في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه. ألا ترى أنّه لو سقط أحد هذه الأقسام الثلاثة لبقي في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه»[29]. وأمّا المقولات القصوى فـ«هي مقولات الأشياء»[30]،

(26) عاشور، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحوي، 2015، ص35.
(27) م. ن، ص36.
(28) الأنباري، أسرار العربيّة، 1957، ص4.
(29) م. ن، ص4.
(30) LAKOFF, The Importance of Categorization, 2004, P141.

يُرمز إليها بـ[ش]، فتستوفي مبدأ الكلّيّة، وهو مبدأ ذاتيّ يتحكّم في الأنا أو هي تتحكّم فيه، لأنّه نفسيّ حسب الأنباري.

يمثّل البحث في [أنا]، إذن، إعادة نظر في الذّات التي مقْولت [ش]، فقوّة الأنا في مقْولتها [ش]، وسلطتها في أنّها مُمَقْوِل [ش]، و[أنا] و[ش] يمثّلان صورًا هي متصوّرات ذهنيّة، أي هي صور مصورنة مذهننة مجسدنة، «بالنسبة إلى الأشياء، فإنّ ما يناسبها في الصورة هو عناصر الصورة. وعناصر الصورة موضوعة في الصورة للأشياء»[31]، تتفاعل فيها مؤثّرات نفسيّة واجتماعيّة وغيرها في فضاءات ذهنيّة مكتسبة جينيّا بيولوجيّا أو نفسيّا ثقافيّا، وفق ما سمّاه العريبي «المتوارثة التخاطبيّة»[32] التي تقوم على التحويل والانتقاء ونحو ذلك من العمليّات التي تعكس ما أبصرته الأنا في عالمها الفيزيائيّ المُجسدن من قبَلها، باعتبار أنّ «الواقع الكلّيّ هو العالم»[33]، فتنزع أوّلا إلى تسميتها، أي مقْولتها بـ[س]، ثمّ تنزع ثانيا إلى ملاحظة حركيّتها، أي مقْولتها بـ[فِ]، وتلك المقْولة بشتّى مراحلها وأصنافها عمليّة تخزين، والتّخزين وجه من وجوه التّوريث في الأنا. فالوعي بالمقْولة اللّسانيّة من الوعي بالمقْولة الإبستيميّة.

2.2 تقييدات النّحاة مقْولة الفَعل والفِعل

سواء أكانت [أنا] أهلَ اللّسان من المتخاطبين أم أهلَ صناعة اللّسان من العلماء والدّارسين، فإنّ عمل المقْولة تصنيفيّ من قبل [أنا]. فالمقْولة لا تخلو من الذّاتيّة، ويمكن تمثيل ذلك بـ:

(3) ش$_{س}$ (أنا$_{س}$)

(31) WITTGENSTEIN, Tractatus Logico-Philosophicus, 1992, P28.
(32) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص364.
(33) WITTGENSTEIN, Tractatus Logico-Philosophicus, 1992, P28.

تمثّل (3) تسويرا على التّسوير الوارد في (1)، حيث تتمّ مقْولة [أنا] بأنّها فيزيائيّا [ش]، وبأنّها لسانيّا [س]، ويمكن لـ[ش] أن تكون ممثّلة في [أنا] أو في [زَيْدٌ]، على أن يكون [أنا] و[زَيْدٌ] الفيزيائيّان ممقوليْن لسانيّا بـ[س] لأنّهما [ش]. لكنّ [أنا] تجري عمليّتيْن متوازيتين، فـ[أنا]، من ناحية، تُمقْول [زَيْدٌ] باعتباره [س] وتُمقول [اِنْطَلَقَ] باعتباره [فِ]، فـ[زَيْدٌ] و[اِنْطَلَقَ] مقولتان متمايزتان، ومن ناحية أخرى، تُسمّي [اِنْطَلَقَ] باسم، هو «فِعْلٌ». إذن، يجوز، كما أعلن المبرّد، أن تُمقْوِل [أنا] [فِ]، وهو [اِنْطَلَقَ]، باعتباره [س]، حسب التّمثيل (4) الذي هو تخصيص لـ(3):

(4) ش$_{س}$ (أنا$_{س(س،فِ)}$)

حيث يكون عمل المقْولة من قبَل الأنا قائما على تسمية [س] و[فِ] بـ«اسم». ويتأكّد ما ورد في (4) من خلال جملة التّقييدات الوصفيّة التفضيليّة التي أسندها أهل الصّناعة، نظريّا وتطبيقيّا، نفسيّا ولسانيّا، إلى كلّ من [س] و[فِ]، نجملها فيما يلي:

(5) (ء) ش1 س، ش2 فِ

(ب) شس 1+Γ شفِ

(ج) شس√ شفِ

(د) شس ⊂ شفِ

(ه) شسفِ

(و) شس شفِ

(ز) شس ⇒ شفِ

(ح) شس ≥ شفِ

في (5ء) تمثّل [ش] شيئا و[س] اسما و[فِ] فعلا، والترقيم من [1] إلى غيره يجعل ما كان [1] هو الأوّل، وما كان [2] هو الثاني، وهكذا دواليك، وذلك ما يمكن أن يوافق قول ابن جنّي، مثلا، حول الأسماء «إذ كانت هي الأول والأفعال

توابع وثوان لها»، أي أنّ [ش$_1$]، وهي المقولة الكلّيّة للموجودات، تكون الأولى تتبعها [ش$_2$] فـ[ش$_0$]، وكذلك الأمر بالنسبة إلى [ش] إذا كانت [س]، وهي المقولة الكلّيّة للموجودات اللّسانيّة، فإنّها هي الأولى، تتبعها [ش] إذا كانت [فِـ]. فالأوّل متبوع، والثّاني تابع.

واخترنا في (5ب) الرّمز الرياضيّ [Γ^{+1}] الدّالّ على السّابق، في مقابل اللاّحق، لتعيين [ش] الذي هو [س] باعتباره أقدم ترتيبا من [ش] الذي هو [فِـ]، استنباطا من قول ابن القوطية اعتمادا على رأي نحاة الكوفة: «اعلم أنّ الأفعال أصول مباني أكثر الكلام.. والأسماء الجامدة والأصول كلّها مشتقّات منها، وهي أقدم منها بالزّمان، وإن كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيّين»[34].

وتحيل (5ج) إلى أنّ [س] أصلُ [فِـ]، أو تجوّزا هو جذره الذي أُخذ منه أو اُشتُقّ منه، وذلك اعتمادا على رأي نحاة البصرة[35] الذين يعتبرون [فَـ]، الذي هو الفَعْل أو المصدر، أصل اشتقاق [فِـ]، الذي هو الفِعْل[36]، تطبيقا لقاعدة نحويّة هي «حمل الأصل على الفرع»، حيث «دعاهم إيثارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع؛ ألا تراهم يعلّون المصدر لإعلال فعله ويصحّحونه لصحّته. وذلك نحو قولك قُمْتُ قِيَامًا»[37].

وإذا كان [س] في (5ج) أصلَ [فِـ]، فإنّه أعمّ منه في (5د)، حسب ابن السّرّاج الذي قال: «فكلّ ما كان من الأسماء أعمّ فهو من الاشتقاق أبعد»[38]؛ وإذا كان

(34) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج3، ص82. يُنظر، أيضا: م. ن، ج1، ص57، و: ابن السّرّاج، رسالة الاشتقاق، 1972، ص23.

(35) ابن القوطية، كتاب الأفعال، 1993، ج1، يُنظر، أيضا: السّيوطي، الأشباه والنّظائر في النّحو، 1985، ج1، ص132.

(36) يُنظر، في مسألة أصل الاشتقاق أهو الفَعْل أم الفعل: الأنباري، الإنصاف في مسائل الاختلاف، 1983، ج1، ص235-239، والزّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص56-57.

(37) يُنظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص12، و: ابن السّرّاج، رسالة الاشتقاق، 1972، ص24، و: ابن جنّي، اللُّمع في العربيّة، 1988، ص44، السيوطي، الأشباه والنظائر في العربية، 1985، ج1، ص132.

(38) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص113، يُنظر، أيضا: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 2001، ج4، ص46.

[س] أصلا و[فِ] فرعا، فإنّ الأصل عادة يحتوي الفرع، وهو ما رُمز إليه بـ[⊃]، ممّا يصرّح بأنّ [س] يحتوي [فِ] ويقتضي أن يكون [فِ] منتميا إلى [س].

أمّا فيما تعلّق بـ(5ه) فيقول ابن جنّي إنّ: «رتبة الأقوى أبدا أسبق وأعلى»[39]، فإذا كان الأعلى في (5ء) والسابق في (5ب) هو [س]، فإنّ [س] أقوى من [فِ] الذي هو أضعف. ويُعلّل ابن جنّي مسألة القوّة تعليلا ذا وجهين، أوّلهما مؤكّد الثاني؛ أمّا الوجه الأوّل فإعرابيّ، باعتبار أنّ [زَيْدٌ] في [اِنْطَلَقَ زَيْدٌ] مرفوع بضمّتين، لذلك فـ«إنّ صاحب الحديث أقوى الأسماءَ، والضّمّةُ أقوى الحركات، فجعل الأقوى للأقوى»[40]، وأمّا الوجه الثّاني فنفسيّ جسديّ، باعتبار أنّ [زَيْدٌ] الذي سمّته الأنا/ المتكلّم بعد أن أدركته فمقْولته، كما بيّنّا في (4)، حدث أوّلا في مقْولة الأنا [ش]، لأنّ «المتكلّم في أوّل نطقه أقوى نَفْسًا، وأظهر نشاطا»[41]، فكان [زَيْدٌ] الممقْوَل أوّلا، مقارنة بـ[اِنْطَلَقَ]، قويّا لقوّة الأنا التي قامت بمقْولة [س] قبل مقْولتها [فِ].

وأمّا في (5و) فيوسم [س] مقْوليّا بأنّه إذا ورد أوّلَ وأقدمَ وأصلاً وأقوى فهو لا يكون مساويا في بنيته الصوتميّة والصرفميّة ولا أكثر تركيبا من [فِ]، وهو ما عبّر عنه النّحاة بالصّفة «أخفّ»[42]، فالفرق بين [فَ] الأصل الذي هو [ضَرْبٌ] و[فِ] الفرع الذي هو [ضَرَبَ]، حسب البصريّين، كامن في مستويين على الأقلّ[43]، الأوّل صوتميّ، إذ تبعا لخفّة السّكون المصاحبة عين الصّيْغم في [ضَرْبٌ] ولثقل الفتحة المصاحبة عين الصّيغم في [ضَرَبَ]، أخفَّ صاحبُ الحديثِ [س]، والسّكونُ أخفُّ من الحركات، فجعلَ الأخفَّ للأخفِّ؛ وسنوسّع تحليل الظّاهرة تمثيليّا في الفقرة الثّالثة من هذا البحث؛ والثّاني دلاليّ، إذ تبعا لحدّ الزّمخشري

(39) ابن السّرّاج، رسالة الاشتقاق، 1972، ص23.
(40) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص55، يُنظر، أيضا: ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة، 1978، ص28.
(41) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص173.
(42) م. ن، ج1، ص55.
(43) يُنظر: عاشور، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحوي، 2015، ص51.

[س] بقوله: «الاسم ما دلّ على معنى في نفسه، دلالة مجرّدة عن الاقتران»[44]، وحدّه [فِ] بقوله: «الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان»[45]، خفّ [س]، ومنه [فَ]، بدلالته على المعنى في نفسه، دون اقتران بزمان، وثَقُلَ [فِ] بدلالته على ما دلّ عليه [فَ] مع زمان، لذلك يقول ابن السّرّاج: «الفِعْل متضمِّن معنى المصدر وزمان»[46]. فأثقلَ الزمانُ [فِ]، وخَفَّ [فَ] بعدم دلالته عليه.

وأمّا ما ورد في (5ز) فاستخدام للرّمز المنطقيّ الرّياضيّ [⇒] المشير إلى التضمّن أو الاستلزام أو أنّ شرط وجودِ [ش$_2$] وجودُ [ش$_1$]، وهو دالّ في (5ز) على حاجة [ش$_{فِ}$] إلى [ش$_{س}$] دائما، وذلك من خلال مقْولتيْن تركيبيتين، وظيفيّة وعامليّة؛ أمّا المقْولة الوظيفيّة فمفادها الحكم بأنّ «الفِعل أحوج شيء إلى فاعل»[47]، فكلّ [فِ] لا يكون [فِ] إلّا إذا، وفقط إذا، توفّر معه فاعله، ففي الجمل [انطلقَ زيدٌ إلى المعهدِ] و[انطلقَ إلى المعهد] و[انطلقَ] يحتاج [انطلقَ] دائما فاعلا يَفْعَلُهُ؛ وأمّا المقْولة العامليّة فمفادها الحكم بوجود «العَمَل من الرفع والنّصب والجرّ والجزم»[48]، فإذا كان العمل الذي هو الرّفع في [زيدٌ]، الوارد في [انطلق زيدٌ]، يحتاج رافعا هو [انطلقَ]، فإنّ الرافع عاملٌ مقولتُه [فِ] والمرفوع معمولٌ مقولتُه [س]، لـ«أنّ كلّ فعل لا يخلو من أن يكون عاملا»[49]، ولا يمكن أن يكون العامل [فِ] وحده دون معمول [س] يعمل فيه، وإلاّ فليس هو بعامل، لذلك يكون [فِ] أحوج إلى [س]، مقارنة بـ[س] الذي إذا ورد عاملا يمكن «ألاّ يحتاج» [فِ] في جملة من قبيل [زيدٌ أسدٌ].

انطلاقا ممّا ورد في تحليل (5ز)، تمكن معالجة (5ح) على أساس مقولة التمكّن في الجملة العربيّة. «قال البصريّون: ..الأسماء هي الأولى، وهي أشدّ تمكّنا من الأفعال، لأنّ الأسماء يستغني بعضها ببعض عن الأفعال، كقولك: الله

(44) يُنظر: الزجاجي الإيضاح في علل النحو، ص100-101.
(45) ابن يعيش، شرح المفصّل للزمّخشري، 2001، ج1، ص81.
(46) م. ن، ج4، ص204.
(47) ابن السّرّاج، الأصول في النحو، 1996، ص24.
(48) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص240.
(49) م. ن، ج1، ص110.

ربّنا ومحمّد نبيّنا وزيد أخوك، والفعل لا يستغني عن الاسم، ولا يوجد إلاّ به»[50]، أي إنّ بنية الجملة في العربيّة يمكن أن تكون على [فِعْل+فاعلٌ] و[مبتدأ+خبر]، فالشكل الأوّل يحضر فيه [فِ] و[س]، والشّكل الثاني يحضر فيه [س] ويغيب [فِ]، «وإنّما قلنا: إنّ الاسم أصل والفعل والحرف نوعان، لأنّ الكلام المفيد لا يخلو من الاسم أصلا، ويوجد كلام مفيد كثيرٌ لا يكون فيه فعل ولا حرف، فدلّ ذلك على أصالة الاسم في الكلام، وفرعيّة الفعل والحرف فيه»[51]. وبناء على ذلك، فإنّ شرط بناء الجملة في العربيّة توفّر [س]، في حين أنّ توفّر [فِ] ليس شرطا؛ إذن، يكون [س] أشدّ تمكّنا من [فِ]، إذ لا يُستغنى عنه في الجملة، في مقابل [فِ] الذي هو أقلّ تمكّنا لأنّه يمكن أن يُستغنى عنه.

إجمالا، رغم فرعيّة [فَ]، فإنّه حسب النّحاة موجود بالقوّة لأنّ [س] موجود بالقوّة، وإذا كان [س] هو الأوّل الأقدم الأصل الأعمّ الأقوى الأخفّ الأمكن في الجملة، وفق (5) فإنّ [فَ] أسبق من [فِ]. تلك هي نزعة الأنا إلى التمييز بين الأصل والفرع، بين الأنا والآخر، بين من هو السابق ومن هو اللاحق. يقول عاشور: «فالأصل والفرع حدّان من نظام واحد من السّمات والمعاني النحويّة يدوران في خطّ مسترسل بين العامّ والخاصّ والتّامّ والنّاقص. وبينهما يقع وسم الاسم بصفاته النّحويّة»[52]. وتنسحب النزعة ذاتها على التمييز بين الذّوات المتكلّمة، في الجُمل وفي الكلم وفي الحروف، من جهة، وديناميكيّتها الممقْولة في أفعالها، أي في حركيّاتها، من جهة ثانية.

1.ديناميكيّة الفَعْل والفِعْل

تزيد خصوصيّة اللّسان العربيّ، كلِما وجملا، في تكوّن بناه الصّوتميّة والصّرفميّة والمعجميّة والتّركيبيّة بناء غير سلسليّ تعقيدا في دراسة الظّاهرة الصّيغميّة في مكوّناته الدّنيا والقصوى. ويمكن البحث في ذاك التعقّد من خلال

(50) ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، 1996، ج1، ص54.
(51) الزّجّاجي، الإيضاح في علل النحو، ص100.
(52) السيوطي، الأشباه والنّظائر في النّحو، 1985، ج1، ص131.

صفة «الديناميكيّة» التي آلت إليها اللّسانيّات العرفانيّة، لكنّها يمكن أن تجد لها مجالا تنظيريّا وتطبيقيّا رحبا في عرفان [فَ] و[فِ] وتمثيليّتهما.2-1- **في عرفان الفَعْل والفِعْل**

تنطلق اللّسانيّات العرفانيّة من جملة مسلّمات في دراستها ظاهرة المقْولة، عدّها جيرارتس تسعة شروط أساسيّة لمقاربتها[53] وآلوود تسع عقائد[54]. ويمكن رصد تلك المسلّمات بتطبيقها على مقولتي [فَ] و[فِ] من خلال القيود الآتية:

(6) (ء) مخ (ط ≥1)

(ب) أنافِ

(ج) فَ ث ، فِ ث+ز

في (6ء)، سواء أكانت المقولةُ [فَ] أم [فِ] فإنّها تُمثّل حسب العريبي « مخ (ط ≥ 1)»[55]، أي إنّ كلّ مقولة لسانيّة تمثّل متوارثة تخاطبيّة مذهننة تتخاطب بها الذّوات، وتلك المتوارثة التخاطبيّة تحتوي طبقة معرفيّة أو أكثر، قد تكون لسانيّة أو نفسيّة أو اجتماعيّة أو غير ذلك، وقد تكون جامعة بين طبقتين مختلفتين لسانيّة نفسيّة، مثلا، أو أكثر، لذلك يذهب العرفانيّون إلى أنّ «الدّراسات الدّلاليّة لا يمكن أن تتجاهل مشهد استعمال اللّغة ووسطه الثّقافيّ»[56]، وأنّ «دوران الخطاب يختبر بناءات عرفانيّة معقّدة»[57]. وبالتّالي، لا يمكن أبدا البحث في مقولتي [فَ] و[فِ] بحثا لسانيّا خالصا، ولا نفسيّا خالصا، دون استدعاء بقيّة المستويات المعرفيّة لدى الأنا.

ويمثّل (6ب) تطويرا لما ورد في (4) وذلك على مستويات عدّة، أوّلها ذاتيّة المقولة [أنا]، التي تمثّلها لسانيّا، على الأقلّ، مقولةُ [س]، باعتبار [أنا]، أوّلا،

(53) عاشور، ظاهرة الاسم في التفكير النّحوي، 2015، ص194.
(54) GEERAERTS & VANDELOISE, Grammaire Cognitive Sémantique Lexicale, 1991, P24-27.
(55) GÄRDENFORS, Some Tenets of Cognitive Semantics, 1999, P21-27.
(56) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص390.
(57) GEERAERTS & VANDELOISE, grammaire Cognitive Sémantique Lexicale, 1991, P27.

مادّة فـ«نحن كائنات فيزيائيّة»[58]، كما ورد في (1)، وباعتباره، ثانيا، مركزا، ممقْوِلا ذاته إجابة عن سؤال «ما هو هذا «نفسه» (self)؟ هذا هو الأنا المركز (ego-center)»[59] وممقْوِلا ما داخله وما «خارجه»، فـ«كلّ واحد منّا هو حاوٍ (container)، بسطح محدّد وبتوجيه [في–خارج] (in-out)»[60].

ثانيها احتوائيّة مقولة [س] التي منطلقها [أنا]، فـ«في رأينا ، العلاقة الأكثر إثارة للاهتمام بين النشوء الرّمزيّ الجزئيّ والحساب الرمزيّ هي علاقة الاحتواء، حيث نرى الرموز كتوصيف عالي المستوى للخصائص المضمّنة في نهاية المطاف في نظام موزّع أساسيّ، هي حالة ما يسمى الشفرة الوراثية الجدولية»[61]. [س]، إذن، يحتوي [فَ] ويحتوي خصوصا [فِ].

ثالث المستويات فعليّة مقولة [أنا]، ففي اللّسان الفرنسيّ يسمّى الإنسان [être humain] (كائن بشريّ) لمقْولته تمييزيّا عن بقيّة الكائنات باعتباره بشريّا، لكنّه يُسمّى [être vivant] (كائن حيّ) لمقْولته تمييزيّا عن بقيّة «الكائنات» أو الموجودات باعتباره حيًّا، و«حيّ» في أهمّ معانيه «يتحرّك»؛ إذن، اعتمادا على (1) و(6ب)، [أنا] عرفانيّا طرازُ[62] المقولةِ [ش]، و[ش] يحتاج حركة، و«الشّيء يمثّله في اللّغة [س]، والحركة يمثّلها في اللّغة [فِ]»[63]، الذي هو «شبه طراز»[64]. فإذا كان [فِ] يحتاج [س] لسانيّا، وفيهما تتنزّل دلالتا المصطلحين «مسند إليه» و«مسند»[65]، ودلالتا المصطلحين «المعمول» و«العامل»[66]، فإنّ [س] يحتاج [فِ] إبستيميّا وفيه يتنزّل تفسير «قام في قولك قام زيد... فَعَلَ زيدٌ

(58) FAUCONNIER, Subdivision Cognitive, 1991, P231.
(59) LAKOFF (Georges) & JOHNSON, Metaphors We Live By, 1980, P29.
(60) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P59, et voir : BENVINISTE, Problèmes de Linguistique générale, 1996, P260.
(61) LAKOFF (Georges) & JOHNSON, Metaphors We Live By, 1980, P29.
(62) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P59, et voir : BENVINISTE, Problèmes de Linguistique générale, 1996, P101.
(63) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P95, et voir : GÄRDENFORS, Some Tenets of Cognitive Semantics, 1999, P25.
(64) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص484.
(65) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P95.
(66) سيبويه، الكتاب، ج1، ص23–24.

حركتَه»[67]. تلك هي «الطُرق السّلوكيّة»[68] التي تتصّرف وفقها الأنا إزاء ذاتها وإزاء العالم. وبالتّالي تحتاج الأنا حركة، ولا حركة دون الأنا، باعتبار الأنا ذاتا مركزيّة طرازيّة عن غيرها من الذوات.

رابعا، فضائيّة مقولة [أنا]، فلأنّ [أنا] تحتاج الحركة، ولأنّ [س] يحتاج [فِ]، فإنّ [فِ] هو الذي يُضفي على [س] فضائيّته والحركة هي التي تستلزمها فضائيّة [أنا] التي قد لا تخرج عن الثّلاثيّ «أنا هنا الآن»[69]، حينها يُفهم لِمَ «ميّز فريغه بين نوعين من الوحدات السّيميائيّة، بين تلك التي هي «غير مكثَّفة» و«غير تامّة» وتلك التي هي «مكثَّفة» و«تامّة»؛ الأولى هي في الواقع قَوالِم تركيبيّة (syncatégorèmes) تعبّر عن «وظائف»، والثانية هي قوالم (catégorèmes) تعبّر عن «أشياء»[70]، أي الأولى تمثّلها مقوليّا [فِ] والثّانية تمثّلها مقوليّا [س]. بيد أنّ [س]، على خلاف ما ذهب إليه فريغه ناقص إذا لم يظهر [فِ]، و[أنا] أو [ش] ناقص إذا لم تكن مقولته الفضائيّة هي الحركة. لذلك يذهب لانغاكار إلى أنّ «شامة الأفعال تقتضي قدرتين عرفانيّتين أساسيّتين، هما القدرة على كسب علاقات والقدرة على تتبّع العلاقات عبر الزمان»[71]. تنتج عن حركة الأنا أو عن فعل الأنا، إذن، «فضاءات ذهنيّة»[72]، منها «فضاء الزمان»[73] و«فضاء المكان»[74] و«فضاءات المجال»[75] و«الفضاءات الافتراضيّة»[76].

(67) DESCLÉS, Le Concept d'opérateur en Linguistique, 2009, P78-90.

(68) الزّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، 1979، ص43.

(69) DESCLÉS, Sémantique Cognitive De L'action, 1998, P48.

(70) يُنظر: BENVENISTE, Problèmes de Linguistique Générale, 1996, P253، و، أيضا، العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص284-288.

(71) DESCLÉS, Le Concept d'opérateur en Linguistique, 2009, P77, et voir: LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P103.

(72) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P108.

(73) FAUCONNIER, Subdivision Cognitive, 1991, P16.

(74) م. ن، ص29.

(75) م. ن، ص30.

(76) م. ن، ص31.

خامس المستويات أوليّة المقولتيْن [فَ] و[فِ]، إذ ذُكر أعلاه أنّ الفَعْل المرموز إليه بـ[فَ] مقولة اسميّة تدلّ على الحدث، فهو في (6ج) [فَ^{ث}]، وأنّ الفِعل المرموز إليه بـ[فِ] مقولة فعليّة تدلّ على حدث مقترن بزمان، فهو في (6ج) [فِ$^{ث+ز}$]؛ ونحن نذهب إلى ما ذهب إليه لانغاكار من أنّ «القسميْن.. المعتبريْن كلّيّين أو أساسيّين.. هما الاسم والفعل»[77]، كما قدّم لذلك أرسطو[78] وأكّد سيبويه[79]، مع احتواء [س] المقولة [فَ]، وتخصيص الزّجّاجي تحليله المقولة [فِ] بالفعل العربيّ [فَعَلَ][80] وتخصيص ديكلي تحليله ذات المقولة بالفعل الفرنسيّ [FAIRE][81]؛ ثمّ تمكن معاملةُ [س] -الذي يحتوي [فَ]- و[فِ] باعتبارهما مقولتيْن كلّيّتيْن أوّليّتيْن (primitives) تحتويان مقولاتٍ فرعيّةً «عرفانيّة» ذوات طابع لسانيّ أو أنطولوجيّ، من قبيل [فاعل] و[مفعول]، و[عامل] و[معمول]، و[واسم] و[موسوم]، و[قائم] و[مقاوم]، و[حدث] و[موقع] و[زمان] و[مسار] و[هدف] ونحو ذلك، فـ«دون مقْولة، لا نستطيع أن ندرك الخصائص أو القياسات. »[82].

المستوى السادس هو شاميّة المقولتيْن [فَ] و[فِ]؛ يقول فوكونيي: «إنّنا «نعيش في عصر انتصار الشكل»[83]، ونحن في هذا المقال نسعى لشكلنة المقولتين [فَ] و[فِ] تمثيليّا، لأنّ «المعرفة العلميّة هي فقط فعل إيجاد أشكال عميقة خفيّة خلف أشكال ملموسة»[84]، قائمة على «تحليل دلاليّ.. في شكل شامات أكثر منه على قائمات من الترابطات البولينيّة للسّمات الدّلاليّة»[85]، فالانتقال بالتّمثيل الدّلاليّ من التّحليل السّيميّ إلى الشّامات المقْوليّة

(77) م. ن، ص31.
(78) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P96.
(79) ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة، 1978، ص11.
(80) سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
(81) الزّجّاجي، الايضاح في علل النّحو، 1979، ص43.
(82) DESCLÉS, Sémantique Cognitive de L'action, 1998, P64.
(83) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P93.
(84) FAUCONNIER & TURNER, The Way We Think, 2002, P3.
(85) م.ن، ص4.

التّصوّريّة[86] الذّهنيّة هو أساس الدّرس العرفانيّ للظّواهر «اللّسانيّة»، اعتمادا على أوّليّات لسانيّة و«غير لسانيّة»، هندسيّة ورياضيّة ونحوها، في تلك الشّامات، لا تُمثّل [فَ] و[فِ] كمقولتيْن لفظميّتين أو معجميّتين أو تركيبيّتين، إنّما تمثّلهما كمقولتيْن ذهنيّتيْن ديناميكيّتيْن.

2.2. في تمثيل الفَعْل والفِعْل

اعتمادا على أنّ [فَ]، المنتمية إلى [س]، مقولة مستقلّة، لا تكون شكلنة [فَ] أو تمثيلها كمثل شكلنة [فِ] وتمثيلها، وذلك بسبب توفَر مقولة [الديناميكيّة] أو عدم توفّرها في كلتيْهما. إنّ «ما هو [دِرْع] ليس شيئا البتّة لكنّه قوّة ممكنة.. وما هو شكل خلفيّ ليس شيئا البتّة إنّما هو القوّة البشريّة لبناء المعاني»[87]، والقوّة البشريّة التي تتوفّر في [أنا] لإنشاء خطابها ومكوِّنات خطابها متعلّقة بقوى أخرى في النّظام الكونيّ. ذلك المعطى دفع تالمي إلى اقتراح مبدإ تحليليّ في اللّسانيّات العرفانيّة، سمّاه «ديناميكيّات القوّة»، أو «حركيّات القوّة»، قدّمه باعتباره «مقولة جديدة في اللّسانيّات»[88] وعرّفه بأنّه دراسة «كيف تتفاعل الكيانات بالقوّة»[89]، وبأنّه «نظام مفهوميّ أساسيّ يُبَنْيِنُ مادّة تصوّريّة متعلّقة بتفاعل القوّة بطريقة موحَّدة عبر الصفّ اللّسانيّ، نحو مجالات النموذج المادّيّ والنفسيّ والاجتماعيّ والاستدلاليّ والخطابيّ والذّهنيّ للمرجع والتّصوّر»[90]، بالتّالي، يُبرّر السّعي إلى تمثيل [فَ] و[فِ] ديناميكيّا، صوتميّا وتركيبيّا.

أمّا فيما تعلّق بالتّمثيل الديناميكيّ الصوتميّ للمقولتين [فَ] و[فِ] فيمكن الاستئناس بنصّ لابن جنّي، فيه يقول: «فإذا ثبت بذلك أنّ الحرفَ السّاكنَ حاله في إدراجه مخالفة لحاله في الوقوف عليه، صارع ذلك السّاكنُ المحشوُّ به المتحرِّكَ، لما ذكرناه من إدراجه؛ لأنّ أصل الإدراج للمتحرّك إذ كانت الحركة سببا له، وعونا عليه؛ ألا ترى أنّ حركته تنتقصه ما يتبعه من ذلك الصُّويْت، نحو

(86) DESCLÉS, Au Sujet De la Catégorisation Verbale, 1999, P227.
(87) GRAUMANN, Dynamic and Static Patterns in Language, 2004, P234.
(88) FAUCONNIER & TURNER, The Way We Think, 2002, P6.
(89) TALMY, Force Dynamics in Language and Cognition, 1988, P52.
(90) م. ن، ص49.

قولك صبر وسلم. فحركة الحرف تسلبه الصّوت الذي يُسعفه الوقفُ به؛ كما أنّ تأهّبك للنّطق بما بعده يستهلك بعضَه. فأقوى أحوال ذلك الصُّويْت عندك أن تقف عليه، فتقول: اِصْ. فإن أنت أدرجته انتقصته بعضَه، فقلت: اِصْبِرْ؛ فإن أنت حرّكته اخترمت الصّوت البتّة، وذلك قولك صَبَرَ. فحركة ذلك الحرف تسلبه ذلك الصّوت البتّة، فينقُضَ عليه جهته وسَمْتَه. فتلك إذا ثلاث أحوال متعادية لثلاثة أحرف متتالية؛ فكما يحسن تألّف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغايرة على اعتدال وقرب، لا على إيغال في البعد. لذلك كان مثال فَعْل أعدل الأبنية، حتّى كثر وشاع وانتشر. وذلك أنّ فتحة الفاء وسكون العين وإسكان اللاّم أحوال مع اختلافها متقاربة؛ ألا ترى إلى مضارعة الفتحة السكونَ في أشياء. منها أنّ كلّ واحد منهما يُهرب إليه ممّا هو أثقل منه»[91].

تُستفاد من خلال نصّ ابن جنّي نقاط، أهمّها أنّ أصل الحال الصوتميّة الصائتيّة لصياغم الوحدات المعجميّة في العربيّة هو الحركة، لأنّ أصل الحروف الصّوامت أن تُحرّك بحركات صوائت، هي الفتحة أو الضمّة أو الكسرة، وأنّ ابن جنّي وصف السّكون بـ«الصُويْت» مقارنة بالصوت الصائتيّ الذي يمكن أن يكون أحد الثّلاثة الفتحة أو الضمّة أو الكسرة، وأنّه في البناء الصيغميّ لـ[فَ] سمّى مشاركة الصُويت إدراجا، لأنّه «محشوّ به» في عين البناء، لا في فائه ولا في لامه، وأنّه نعت تواجد السّكون، وهو الصُّويت، بين صائتين لبناء [فَعْل] بـ«المُصارعة»، وأنّه استنتج أنّ إدراج صُويت السّكون بين صائتيْن يمثّل «ثلاث أحوال متعادية لثلاثة حروف متتالية»، وأنّه أنهى بأنّ البناء الصوتميّ الصائتيّ الديناميكيّ لـ[فَعْلٌ] مرشّح عنده ليكون «أعدل الأبنية حتّى كثر وشاع وانتشر».

إنّ أهمّ ما يلاحظ في النصّ المنقول عن ابن جنّي أنّ البناء الصيغميّ لـ[فَ] معتدِل في تكوِّنه الصائتيّ بتوسّط السّكون صائتين، مقارنة بغيره من بنات الثلاثة من الأسماء والأفعال، والأهمّ أنّه استخدم معجما ديناميكيّا حربيّا، فيه «مصارعة» و«تعادٍ»، إضافة إلى الخفّة في مقابل «الثّقل»، بين السّكون وغيره؛ وبالتّالي ليس

(91) م. ن، ص50.

السّكون، أوّلا، مسلوب القوّة، إنّما يتضمّن قوّة كامنة فيه، وهو، ثانيا، ديناميكيّ، رغم أنّه لا يُعدّ عادةً من الحركات، لأنّه نجح في مصارعته غيره، وفق «تفاعل طاقيّ»[92] ليُحشى به في بناء [فَ].

انطلاقا ممّا ذُكر، يمكن تأكيد أنّ الصوائت في الأبنية الصيغميّة للوحدات المعجميّة في العربيّة ممقْولة بما سمّاه تالمي «ديناميكيّات القوّة» التي هي ليست مقولة مصنّفةً الأحرف فقط ولا الكلمات ولا المركّبات ولا الجمل. في حين أنّ البناء الأغلب بالنسبة إلى [فِ] هو [فَعَلَ]، لكنّه أثقل من بناء [فَعْل] الذي هو «أقلّ الأصول»[93]، ولذلك اُشتُقّ الأوّل من الثّاني، من ناحية، وهو أخفّ من بناء [فَعُلَ] وبناء [فَعِلَ]، ولذلك هو أكثر انتشارا وشيوعا بين المجرّدات في المقولة [فِ][94]. واعتمادا على مقولة «ديناميكيّات القوّة» واستعانة بنظريّة «أحواض الجذب»[95]، يمكن التّمثيل لـ[فَ] وللأبنية الثلاثة لـ[فِ] بما يلي:

(7) (ء)

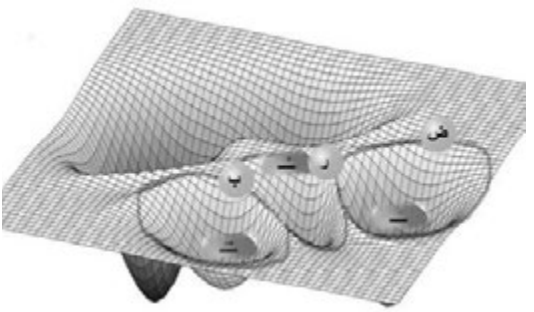

(92) LANGACKER، Cognitive Grammar A basic Introduction، 2008، P104.

(93) المبرد، المقتضب، 1994، ج2، ص125.

(94) الأستراباذي، ش الكافية، ج 1، ص151.

(95) PLOUX، Modéles et Sémantique Lexicale، 2011، P8.

(ب)

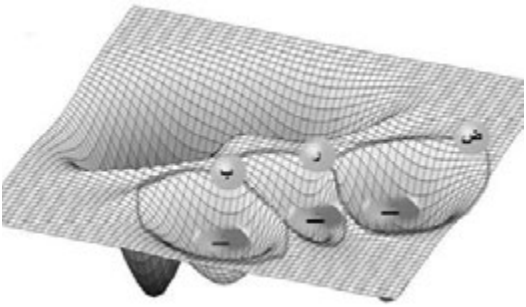

(8) (ء) (ب) (ج)

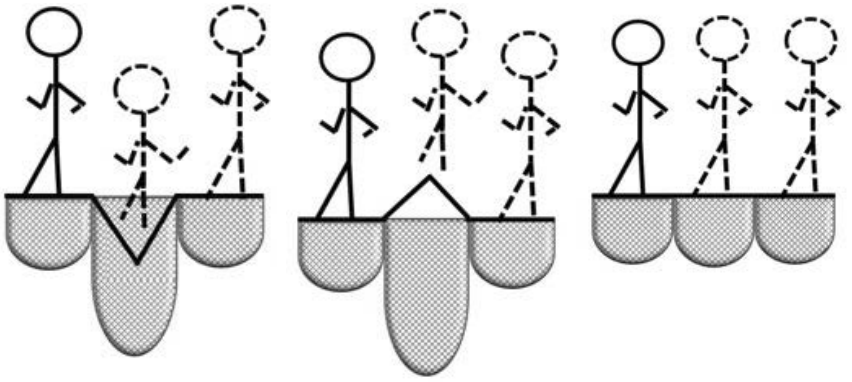

في (7)، «اختير لفظ فعل لهذا الغرض من بين سائر الألفاظ لأنّ الغرض الأهمّ من وزن الكلمة معرفة حروفها الأصول وما زيد فيها من الحروف وما طرأ عليها من تغييرات لحروفها بالحركة والسكون»[96]، وتلك ميزة العربيّة مقارنة بغيرها من الألسن، كما الفرق بين اختيار [فَعَلَ] فيها، واختيار [verbe] في الفرنسيّة، مثلا، أو كعدم اطّراد توفّر المشترك المقوليّ في العربيّة بين [س] و[فِ] في العربيّة، واطّراده في الإنغليزيّة، مثلا، في [door] باعتباره [س] و[door] باعتباره [فِ].

وفي (7ء) و(7ب)، يُميّز بين [فَ] و[فِ] حسب مبدإ الجذب الذي يفرضه التّفاوت في القوّة بين الحركات والسّكون في صوائت العربيّة، وذلك، وفق

(96) الأستراباذي، ش الكافية، ج1، ص26.

اعتبارات أهمّها، أوّلا، وجود الصوامت، التي تُسمّى «حروفا» على جانب كلّ حوض خاصّ بها أو طَرْفه، وتحريك الصامت بصائت يجذبه حوضُه الديناميكيّ الصّائتيّ، فيتكوّن المقطع الصوتميّ، في العربيّة؛ إلاّ أنّ في (7ء)، وهو التمثيل الديناميكيّ الخاصّ بـ[فَ]، ينجذب صائت الصامت الأوّل نحو حوضه لوسمه مقوليّا بسمة الديناميكيّة، وينجذب صائت الصامت الثّالث نحو حوضه لوسمه مقوليّا بسمة الديناميكيّة، أيضا، في حين يصارع الصُّويتُ السّكونُ انجذابه نحو أحواض الصوائت الحركيّة بقوّة كامنة فيه، فيوزن [فَ] باعتباره[فَعْلَ]، مضافا منصوبا، كما في [ضَرْبَ زَيْدٍ]، أو مرفوعا، كما في [ضَرْبُ زَيْدٍ]، أو مجرورا، كما في [ضَرْبِ زَيْدٍ]؛ وفي (7ب) تنجذب صوائت الصوامت الثّلاثة إلى أحواضها لوسمها مقوليّا بسمة الديناميكيّة، فيوزن [فِعَل] باعتباره [فَعَلَ]، مثلا.

وفي (8)، كما في (7)، نعتبر أنّ ديناميكيّات القوّة، الممقْولةَ صوائتَ العربيّة للحصول على بنى صيغميّة موزونةٍ، مولِّدةً، انطلاقا من (7ب) الطّرازيّ، الأوزانَ الثلاثة لصياغم الفعل الثّلاثيّ المجرّد، وهي [فَعَلَ]، في (8ء)، و[فَعُلَ]، في (8ب)، و[فَعِلَ]، في (8ج)، لأنّ «الحركة هي الدلالة التي يحملها الفِعل، والفِعل هو المقولة اللّغويّة الممثّلة للحركة في اللّغة»[97]. وتجدر الإشارة إلى أنّ تلك الديناميكيّات مظهر تفاعل مزدوج[98] بين القوّة المقْوليّة الإبستيمولوجيّة التي تمثّلها [ش$_{أنا}$] والقوّة المقْوليّة اللّسانيّة التي تمثّلها [ش$_{س،فِ}$]، «هذا لأنّ حدثا ما، هو تصوّريّا غير مستقلّ، لا يمكن أن يكون مُصَوْرَنًا دون صَوْرَنَة المشاركين الذين يتفاعلون لتمثيله»[99].

لذلك، استنبطت العرب مصطلح «ميزان» من «وزن» للدّلالة على عدل نتيجة المصارعة بين الصوائت والصّويْت في بناء الوحدات المعجميّة في اللسان العربيّ، فيما يسمّيه تالمي بـ«الصدّام الدّلاليّ»[100] المفضي إلى مقْولة [فَ] و[فِ] من ناحية بوزنين تمييزيّين، هما [فَعْل] و[فَعَلَ]، ومقْولة [فِ]، من ناحية

(97) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة معجميّا، 2019، ص484.
(98) يُنظر: م. ن، ص480.
(99) LANGACKER, Cognitive Grammar A basic Introduction, 2008, P104.
(100) TALMY, Toward a Cognitive Semantics, 2000, P323.

أخرى، بثلاثة أوزان حركيّة حمّالة دلالات معجميّة وتركيبيّة، ذهنية وفضائيّة، لسانيّة وميتاليسانيّة، هي [فَعَلَ] و[فَعُلَ] و[فَعِلَ].

وأمّا فيما اتّصل بالتّمثيل الديناميكيّ المعجميّ التركيبيّ، لسانيّا، الذّهنيّ التّصوّريّ، ميتالسانيّا، فيمكن سوق فقرة للأستراباذي، فيها يعلّق شارحا قول ابن الحاجب: «أمّا المصدر فلا يعزله عن العمل كونه مسندا إليه، لقوّة معنى الفعل فيه، إذ لا يعمل الفعل الذي هو الأصل في الفاعل ولا في المفعول إلاّ لتضمّنه معنى المصدر، كما ذكرنا في شرح الكافية في باب المصدر، فيجوز على هذا أن تقول أعجبني ضربُك الشديدُ زيدًا»[101]. ويُقيّد قول الأستراباذي بقيود، أوّلها إمكانيّة أن يكون المصدر عاملا لا مسندا إليه فحسب، باعتبار أنّ «المسانيد أنواع خاصّة جدّا من العوامل ومفهوم العامل أعمّ بكثير من مفهوم المسند»[102]، فمقولة العامل قد تكون أوسع من مقولة المسند لأنّ ديناميكيّتها التركيبيّة الإعرابيّة «أوسع» من ديناميكيّتها التركيبيّة الوظيفيّة، أمر يؤكّد الخلفيّة الإبستيميّة التي ينطق بها النّحاة في معاملتهم كلّ [فَ] محتوًى في [س] إزاء كلّ [فِ]، باعتبار [س] يعني [ش]، والأنا هي الشيء، و[فِ] يعني الحركة، فهي مقولةُ حركةِ الشيء؛ «فإذا قلت ضربتُ زيدًا وكلّمتُ عمْرا فأنت لم تفعل زيدًا ولا عمْرا، إنّما فعلتَ الضربَ والكلامَ»[103].

القيد الثّاني يمثّله مبدأ القوّة الدّينامكيّة التي يتضمّنها [فِ]، وهي قوّة غير أحاديّة البعد، أو هي قوّة غير بسيطة، إنّما هي مركّبة أو مضاعفة، من جهتين؛ ونمثّل لهما بـ (9ء) و(9ب):

(9) (ء) ((فِ$_{ذ}$)ح)س

(ب) (فِ$_{س1}$) س ن

(101) الأستراباذي، ش الكافية، ج1، ص292.

(102) DESCLÉS, Le Concept D'opérateur en Linguistique, 2009, P80.

(103) المبرد، المقتضب، 1994، ج4، ص299.

في (9ء) يتضمّن [فِ] قوّته الخاصّة به المعبّر عنها بدلالته على مقولة الزّمان، أي [فِ$_{ز}$]، و[فِ$_{ز}$] يتضمّن دلالته الحدثيّة في [فَ]، أي قوّة مقولة الحدث للحصول على [(فِ$_{ز}$)$_{ح}$]، ومجموع [(فِ$_{ز}$)$_{ح}$)] يتضمّن دلالة الشيئيّة في [س]، فلا [فِ] دون [س] ولا حركة دون أنا، فيكون [(فِ$_{ز}$)$_{ح}$)] متضمّنا قوّة [س]، للحصول على [((فِ$_{ز}$)$_{ح}$)$_{س}$].

وفي (9ب)، «بالتطبيق على معمولات متتالية، يرث العامل تدريجيا مجموع قيمات الوظيفة المسندة إليه. العامل إذن هو «مسار عامليّ» يسجّل حركته في الزّمانيّة، ليبني ديناميكيّا نتائجه انطلاقا من تتالي المعمولات»[104]، كأن يرث [فِ] قوّةَ [س] الواقع معمولا أوّلا للحصول على [(فِ$_{س^1}$)]، ويرث أيضا، إذا كان متعدّيا، قوّةَ [س] الواقع معمولا ثانيا للحصول على [(فِ$_{س^1}$)$_{س^2}$]، لأنّ «الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيّز الفاعل والمفعول به. هذا الحدّ داخل في مقاييس النحو وأوضاعه»[105]، فيكون [فِ] ممثّلا جيّدا للمتوارثة التّخاطبيّة التي تتوارث الطبقة العامليّة من خلال المعمولات التي تعمل فيها سواء أكانت فاعلا أم مفعولا، بل تتوارث، أيضا، الطبقة الدّلاليّة المُضمَّنة في تلك المعمولات.

القيد الثالث هو إجازة النّحاة بناء الجملة [أعْجبني ضَرْبُكَ الشَّديدُ زَيْدًا]، أي أن يقوم [فَ] بنفس الدّور العامليّ والوظيفيّ وبالتالي الديناميكيّ المخصوص به [فِ]، للحصول على التمثيليْن (10ج) للجملة (10ء) و(10د) للجملة (10ب)، اعتمادا على منوال تالمي في تطبيق مقولة «ديناميكيّات القوّة» على المكوّنات اللّسانيّة:

(10) (ء) ضَرَبَ عَمْرٌو زَيْدًا

(ب) أَعْجَبَني ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا

(104) DESCLÉS, Le Concept D'opérateur en Linguistique, 2009, P78.

(105) الزّجّاجي، الايضاح في علل النحو، 1979، ص48.

(ج) (د)

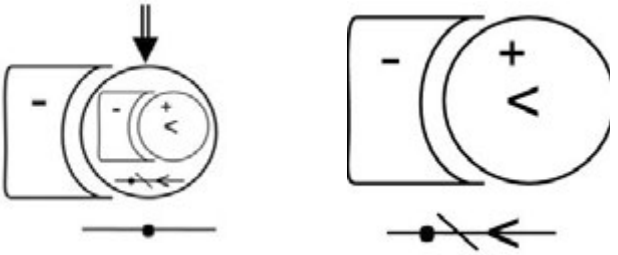

ففي (10)، واستنادا إلى المصطلحات التي ساقها تالمي، استعملت مجموعة من الرّموز الهندسيّة والرّياضيّة، هي الدائرة للـ[قائم]، والمستطيل العموديّ المقعَّر للـ[مُقاوِم]، وعلامة الإيجاب [+] للـ[قويّ]، وعلامة السلب للـ[ضعيف]، والخطّ الأفقيّ للـ[زمان]، ورأس السهم للـ[حركة]، والنقطة السوداء للـ[سكون]، والخط القصير المائل للـ[انتقال بين حركة وسكون]، والسّهم الثنائيّ القِدح للـ[الثبات][106].

تمثّل الدّائرةُ في (10ج) القائمَ في (10ء)، وهو [عَمْرٌو]، ويمثّل المستطيلُ المقاومَ وهو [زيدًا]، ويمثّل كلّ من الخطّ الأفقيّ برأس السّهم والنقطة السوداء والخطّ المائل القوّة الديناميكيّة التي في [فِـ] وهو [ضَرَبَ]، فالعامل ليس هو القائم ولا هو المقاوم، إنّما العامل هو [فِـ] الذي يدلّ على حركة القائم تجاه المقاوم، أو هو القوّة الديناميكيّة التي يتضمّنها القائم حتى يقوم بفعله في المقاوم.

وتمثّل الدّائرةُ في (10د) القائمَ في (10ب)، وهو [ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا]، ويمثّل المستطيلُ المفعولَ المقاومَ وهو [ـنِي]، ويمثّل الخطّ الأفقيّ والنقطة السوداء [فِـ] وهو [أَعْجَبَ]، باعتبار أنّه «فعل حالة» لا فعل حركة. لكنّ الدّائرة الكبرى في (10د) لا تُمثّل [س] باعتباره [س] إنّما تمثّل [س] باعتباره [فَـ] وهو دالّ على نواة إسناديّة عامليّة موجودة في (10ج)، فلمّا كان [فَـ] أصل اشتقاق [فِـ] الذي هو رأس الجملة في (10ج) وكان [فَـ] رأس القائم [ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا]،

(106) TALMY, Force Dynamics in Language and Cognition, 1988, P54-57.

فإنّ «المصدر يعمل عمل الفعل، لأنّ الفعل اشتُقّ منه»[107]، أي يعمل [فَ] في (10د) عملَ [فِـ] في (10ج)، ويقوم في (10د) مقام القائم في (10ج)، فالذي [ضَرَبَ] في (10ج) هو [عَمْرٌو] والذي [أَعْجَبَ] في (10د) هو [ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا].

لكن، تعليقا على ما ورد في (10)، من الواجب الإشارة، أوّلا، إلى أنّ تالمي لم يهتمّ بـ[فَ] اهتمامه بـ[س]، لمعاملة [فَ] خصوصا معاملة [س] عموما، غير أنّ [فَ] قد يكون مصدر لبْس في غير اللّسان العربيّ، كما في مثال [marche] (مَشْيَة) باعتباره [فَ] و[marche] (مَشَى) باعتباره [فِـ][108].

ثانيا، يعمد العرفانيّون غالبا إلى تمثيل الأفعال المتعدّية التي تحتاج أكثر من معمول، أي أكثر من [س]. لكن إلى أيّ مدى يمكن أن ينسحب التمثيلان الديناميكيّان (10ج) و(10د) على كلّ [فِـ] لازما ومتعدّيا، مفتوح العين أو مضمومها أو مكسورها وعلى كلّ [فَ] مثل [ضَرْبٌ]؟ وإلى أيّ مدى يمكن أن يكون تمثيلاَ لانغاكار الفِعل [دَخَلَ] (enter) في (11ء) والفَعل [دُخُولٌ] (entry)[109] في (11ب) كلّيّين ينطبقان على نحوهما؟

(11) (ء) (ب)

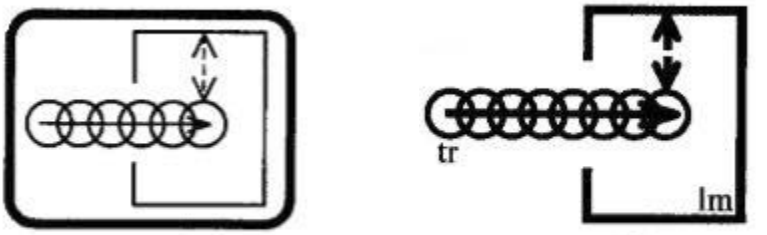

(107) ابن السّرّاج، الأصول في النحو، 1996، ج1، ص137.

(108) KASTBERG SJÖBLOM, L’écriture de J.M.G. LE CIEZIO, 2002, P289, et voir : Ibid., P287.

(109) LANGACKER, Cognitive Grammar A basic Introduction, 2008, P101, Voir : Ibid. P100.

ثالثا، ألا يمكن أن يكون للرأس الفعليّ دور تداوليّ يعكس البؤرة، وبالتّالي نحتاج إلى تمثيل يمكن أن يبرّر مقولة الفاعليّة أو مقولة المفعوليّة أو عمل الإثبات أو عمل الطّلب أو عمل الذّات المتخاطبة، مثلا، فتُنسب ديناميكيّة القوّة لا إلى المقولات اللّسانيّة داخل التّخاطب، إنّما إلى مقولات ميتالسانيّة قائمة «خارج» عمليّة التّخاطب؟

رابعا، قد يشوب معالجَةَ [فَ] اضطرابٌ في التحليل التركيبيّ، لكنّ كاست تؤكّد أنّ «أقسام الكلِم المميَّزة ببرمجيّات التّحليل الصرفميّ التركيبيّ هي دائما وبوضوح أكثر موثوقيّة من الوظائف النحويّة، لأنّ التعرّف إليها أيسر بكثير»[110] من استخدام الوسائل غير التقليديّة في التمثيل، فتؤدّي إلى نتائج أفضل بكثير ترفع الاضطراب.

خامسا، معاملة [فِ] مثل [أَعْجَبَ] على أساس أنه لا يفيد الحركة، والحال أنّه ليس كذلك، لأسباب ثلاثة على الأقلّ، أوّلها أنّه يمثّل حركةَ [ش] بالنسبة إلى الأنا إبستيميّا، وثانيها أنّه يقابل [فَ] خصوصا و[س] عموما في اختصاصه بالفضائيّة الزّمانيّة[111]، وثالثها أنّه يُمقْول الحركة لسانيّا في [فَعَلَ] أو [فَعُلَ] أو [فَعِلَ].

سادسا، اعتبار المقاوم، الذي يقاوم قوّةَ القائم، دائما [س$_2$]، في حين يمكن أن يكون العكس دلاليّا، حسب نوع [فِ]، من قبيل [اِسْتَسْلَمَ عَمْرٌو لِزَيْدٍ] و[اِقْتَرَبَتِ الأَرْضُ مِنَ الشَّمْسِ] و[تَبِعَ العَبْدُ سَيِّدَهُ]، أو حسب تشارك قائمين في ذات القوّة فاعليّا، من قبيل [تَصَارَعَ السِّيَاسِيَّانِ] و[تَنَاطَحَ الكَبْشَانِ] و[تَلاَقَتِ الفِكْرَتَانِ]، فأيّة فكرة ستلاقي الأخرى؟ وأيّهما ستوسمُ بـ[فكرة$_1$] إزاء الأخرى التي ستوسم بـ[فكرة$_2$]؟

سادسا، كفاية التمثيل الديناميكيّ كما قدّمه تالمي، مثلا، إذ يعتمد تمثيل الجمل مع النحو العرفانيّ المقْوليّ الشّاماتِ الثّابتةَ، في حين يُحتاج فيه إلى وسائل تمثيليّة أكثر ديناميكيّة تُناسب خصوصا مقولة الحركة وهي [فِ]، وهو ما دعا إليه العريبي

(110) KASTBERG SJÖBLOM, L'écriture de J.M.G. LE CIEZIO, 2002, P288.
(111) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص454.

ضمن ما سمّاه «مشهديّة الفِعْل دالّة على دلالته على الحركة»[112]؛ بالتّالي نذهب إلى إمكانيّة تمثيل (10ء) و(10ب) بـ(12)[113]:

(12) (ء) ..\..\..\..\فَعَلَ.pptx

(ب) ..\..\..\..\فَعْلٌ.pptx

يمثّل (12) شريطيْن مخزّنين في وثيقتي «باور بوينت» (pptx) مرفقتين المقالَ بواسطة رابطيْن تشعّبيّين (Liens hypertextes). والجدير بالملاحظة أنّ التقنيات الحديثة تبدو متجاوزة الأعمال الورقيّة إلى حدّ، ومشهديّةُ [فِـ] وفضائيّتُه، المعبّرتيْن عن ديناميكيّته، تفرضان الاستعانة بتلك التقنيات لمقاربة التمثيل الأنسب الذي اجتهد في تشكيله تالمي[114] ولانغاكار[115] وديكلي[116]، مثلا، لضمان ديناميكيّة [فِـ] الزّمانيّة خصوصا[117].

الشّريط في (12ء) تمثيلُ مشهد حدثيّ صامت يحضر فيه [فِـ] و[س$_1$] و[س$_2$]، على الأقلّ؛ أمّا [س$_1$] فهو [عَمْرٌو] في (10ء)، وهو في اصطلاح تالمي، مثلا، «القائِم»، وأمّا [س$_2$] فهو [زَيْدًا]، أي «المقاوِم»، وأمّا [فِـ] فهو [ضَرَبَ]، أي القوّة الديناميكيّة التي لدى [س$_1$] الموجّهة إلى [س$_2$]، لكنّ [فِـ] لا يُعامل وفق المقْولة التفريعيّة بواسطة معيار الدّلالة الذي اعتمده ديكلي، مثلا، للتمييز بين «الأفعال الحاليّة»[118] و«الأفعال المساريّة»[119] و«الأفعال الحدثيّة»[120]،

(112) م. ن، ص479-483، م. ن، ص607-608.

(113) لتفعيل (12ء)، مثلا، يُنتقى الرابط كلّه، ويُضغط على الجانب الأيمن للفأرة، فتظهر قائمة الاختيارات، تُنتقى الأيقونة "ouvrir le lien hypertexte" ويُضغط عليها، فتُفتح الوثيقة pptx المنزّلة في الحاسوب، ويُشغَّل الشّريط.

(114) TALMY, Force Dynamics in Language and Cognition, 1988, P54.

(115) LANGACKER, Cognitive Grammar A basic Introduction, 2008, P112.

(116) DESCLÉS, Au Sujet de La Catégorisation Verbale, 1999, P234.

(117) KASTBERG SJÖBLOM, L'écriture de J.M.G. LE CIEZIO, 2002, P233.

(118) DESCLÉS, Au Sujet de La Catégorization Verbale, 1999, P232.

(119) م. ن، ص233.

(120) م. ن، ص234.

إنّما يُعامل وفق مقْولته الكلّيّة حسب إبستيميّة العلاقة بينه وبين [س]، أي بين حركة [ش$_1$] وحركة [ش$_2$].

والشّريط في (12ب) مشهدٌ حدثيّ كان يمكن أن يمثّل (10ء) باعتبار حضور [فِ]، وهو [ضَرَبَ] و[س$_1$] و[س$_2$]، لكنّ مخرج برنامج «الكاميرا الخفيّة» الذي اقتُطف من أحد حلقاته التمثيلُ (12ب) اعتمد تقنيّا بثّ صوت ضحكاتِ [س$_3$] متعدّدٍ، الذي قد يكون بؤرة المشهد، لا لتمثيل (10ء)، بل لتمثيل (10ب). فيُتحصّل على ثلاثة مشاركين في (10ب) وتمثيله (12ب)، هم [فِ] و[س$_1$] و[س$_2$]، أمّا [فِ] فهو [أَعْجَبَ]، وأمّا [س$_1$] فهو [ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا]، أي «القائم»، وأمّا [س$_2$] فهو [ـنِي]، أي «المقاوم». على أنّ الفرق بين (10ء) و(10ب) أو بين تمثيليهما (12ء) و(12ب) كامن في أنّ [س$_1$] في (10ء) وتمثيله (12ء) هو [ش$_{س}$]، أي شيء اسميّ، في حين أنّ [س$_1$] في (10ب) وتمثيله (12ب) هو [ش$_{س\ ث}$]، أي شيء اسميّ يُعيّن حدثا، فهو [فَ].

خاتمة

يثير البحث في المقولتيْن الفَعْل والفِعْل من الإشكاليّات أكثر من تحصيله إجابات عن الحدود المقوليّة بينهما ونقاط التّقاطع الائتلافيّة والاختلافيّة في بناهما خصوصا الصّيغميّة في العربيّة، وزوايا نظر النّحاة العرب إلى تكوينهما وخلفيّاتها النظريّة والتّطبيقيّة، التي تظلّ مسوَّرة بما ضُمِّن في (1) وغيره من التّسويرات التّقييديّة لهما ولغيرهما من أقسام الكلِم.

ومن الضّروريّ تأكيد أهميّة تطارح مسألة قسمي الكلِم [فَ] – المنتمي إلى [س] – و[فِ] وفق ما آلت إليه الدّراسات العرفانيّة خصوصا المستفيدة من التقنيات الحديثة في تمثيل الظّواهر اللّسانيّة، التي هي حسب ما ساقه النّحاة ميتالسانيّة خالصة، تستمدّ مقولاتها وقيودها وتسويراتها من وجود الموجودات، وذهنة تلك الموجودات وفعل وجودها عصبيّا، لا بتفكيك سيميّ بل بمقْولة ميتالسانيّة فيها تتصارع الحركات وتتجاذب عناصر القوّة التي تمقْولها أقسام الكلِم في الجملة، ديناميكيّا.

ويُعاد عرض السّؤال الذي يمكن أن يكون محور البحث وغيره، وهو: ما اللّغة إذا لم تتضمّن مقولتي [س] و[فِ]؟ وهل يمكن الحكم لنظاميّتها دونهما؟ قد تكون العلاقة الاستلزاميّة التي تربط بين [أنا] و[فِ] للحصول على التّمثيل (6ب)، أي [أنا$_{ف}$]، هي جوهر العمل في فهم المبدإ الكلّيّ الوارد في (1)، أي [∀ ش (ش$_{ح}$)].

المصادر والمراجع

العربيّة:

- ابن جنّي (أبو الفتح)، الخصائص، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1957.
- ابن جنّي (أبو الفتح)، اللُمع في العربيّة، تحق. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمّان 1988.
- ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطوطاليس في العبارة، تحق. محمّد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1978.
- ابن السّرّاج (أبو بكر)، رسالة الاشتقاق، تحق. محمّد علي الدرويش ومصطفى الحدري، مكتبة جامعة اليرموك، دمشق، 1972.
- ابن السّرّاج (أبو بكر)، الأصول في النّحو، تحق. عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1996.
- ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحق. علي فوده، ط2، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
- ابن يعيش (موفّق الدّين)، شرح المفصّل للزّمخشري، تحق. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001.
- الأنباري (أبو البركات)، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحق محمّد محي الدين عبد الحميد، دار النحويّ، بيروت، 1983.
- الأنباري (أبو البركات)، أسرار العربيّة، تحق. محمّد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، 1957.
- الزّجّاجيّ (أبو القاسم)، الإيضاح في علل النّحو، تحق. مازن مبارك، ط3، دار النّفائس، بيروت، 1979.

• السّيوطي (جلال الدّين)، الأشباه والنّظائر في النّحو، تحق. عبد العال سالم مكرّم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985.
• العريبي (وسام)، قضايا تمثيل الوحدة المعجمية دلاليّا، الدار التونسيّة للكتاب، تونس، 2019.
• الفارابي (أبو نصر)، كتاب الحروف، تحق محسن مهدي، ط2، دار المشرق، بيروت، 1990.
• المبرّد (أبو العبّاس)، المقتضب، تحق. محمّد عبد الخالق عضيمة، ط3، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.
• سيبويه، الكتاب، تحق عبد السلام محمّد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، د.ت.
• عاشور (المنصف)، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحويّ، بحث في مقولة الاسميّة بين التّمام والنّقصان، ط3، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات منّوبة، تونس، 2015.

ـ الأعجميّة:

• BENVINISTE (Emile): Problèmes de linguistique générale, Gallimard 1966.
• CROFT (William) & CRUSE (Alan): Cognitive Linguistics, Cambridge Textbooks in Linguistics, 2004.
• DESCLÉS (Jean-Pierre): « Sémantique cognitive de l'action: 2. étude expérimentale de la catégorisation des verbes d'action », in: Langages, 32e année, n°132, 1998. pp. 48-68.
• DESCLÉS (Jean-Pierre): « Au sujet de la catégorisation verbale », in: Faits de langues, n°14, Octobre 1999 pp. 227-237.
• DESCLÉS (Jean-Pierre): « Le concept d'opérateur en linguistique », in: Histoire Épistémologie Langage, tome 31, fascicule 1, 2009. Mathématiques et langage. pp. 75-98.
• FAUCONNIER (Gilles) : « Subdivision cognitive », in : Communications, 53, 1991. pp. 229-248.

- FAUCONNIER (Gilles) & TURNER (Turner) : The Way We Think : Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities, Basic Books 2002.
- GÄRDENFORS (Peter) : « Some Tenets of Cognitive Semantics », in : ALLWOOD (Jens) & GÄRDENFORS (Peter) : Cognitive Semantics : Meaning and Cognition, John Benjamins B.V. 1999, pp 19-36.
- GEERAERTS (Dirk) : Theories of Lexical Semantics, Oxford University Press 2010.
- GEERAERTS (Dirk) & VANDELOISE (Claude) : « Grammaire cognitive et sémantique lexicale », in: Communications, 53, 1991. pp. 17-50.
- GRAUMANN (Andrea) : « Dynamic and Static Patterns in Language: Instrumental Verbs Unfilded », in : Estudios de lingüistica, el yebro 2004, pp 233-243.
- KASTBERG SJÖBLOM (Margareta) : L'écriture de J.M.G. LE ClÉZIO, une approche lexicométrique, Université de Nice, Thèse 2002.
- LAKOFF (Georges) : « The Importance of Categorization », in : AARTS et al.: Fuzzy Grammar Reader, Oxford University Press, 2004, pp . 139-178.
- LAKOFF (Georges) & JOHNSON (Mark) : Metaphors We Live By, The University of Chicago Press 1980.
- LANGACKER (Ronald W.) : Cognitive Grammar A Basic Introduction, Oxford University Press 2008.
- PLOUX (Sabine) : « Modèles et sémantique lexicale », in : Daniel Kayser et Catherines Garbay : Informatique et sciences cognitives : influences ou confluence ? Maison des sciences de l'homme, 2011, pp.1-18.
- TALMY(LEONARD) : « Force Dynamics in Language and Cognition », in : Cognitive Science, vol. 12, 1988, 49-100.
- TALMY (Leonard) : Toward a Cognitive Semantics, vol II : Typology and Process in Concept Structuring, MIT Press 2000.
- VALERA (Francisco J.), THOMPSON (Evan) &ROSCH (Eleanor) : The Embodied Mind, MIT Press 1991.
- WITTGENSTEIN (Luduvig) : Tractatus Logico-Philosophicus, London Kegan Paul, Trench, Trubner & Cc., LTD., New York : Harcourt, Brace & Company, INC. 1922.

هندسة الدلالة في ضوء اللسانيات الحاسوبية
-من المفهوم إلى الآليات الإجرائية-

أ.د.عايدة حوشي
جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية

ملخّص

نثير في هذا البحث مسألة عوالم هندسة الدلالة في ضوء ما تزخر به المعالجة الآليّة للّغة من مفاهيم ومحاولات تسعى في مجملها إلى وضع أنظمة ترصد الفروق بين اللغة الطبيعيّة واللغة الصناعية فاليوم وقد تطوّرت اللسانيات الحاسوبيّة وأصبحت وجهة مأمولة لدى العديد من الباحثين اللسانيين، فإنّ بحثنا سيهتم بمحاولة حوسبة المكوّن الدلالي باعتبارها مكوّنا صلبا في كلّ دراسة لسانيّة مهما اختلفت النظريات والمقاربات الصادرة عنها.. ومهما كانت درجة شكلنة اللسان فالدلالة مستوى لغويّ لا يمكن تجاهله أو محاولة إقصائه من الدرس اللساني ومحاولة حوسبته اعتمادا على ما هو منجز من اللغة ليس أمرا هيّنا بل من الصعب إدراكه لارتباطه بالفهم وبالسياقات وأعمال التأثير بالقول... ولارتباطه خاصّة بالأوائل القاعديّة لهويّة اللفظ من جهة دلالته المعجميّة... لذا يمكن الإقرار ما قبليا بأنّ موارد حدّ الدلالة متعدّدة متنوعة متطوّرة متجدّدة.

بحثنا يحاول الإجابة عن جزء من طبيعة هذه الموارد للنظر في علاقتها بالنسق المعرفي رمزي الذي يتخذه البعض مدخلا لما يسمّى الحوسبة الدلاليّة.

الكلمات المفاتيح : الذكاء الاصطناعي، الحوسبة الدلاليّة، الخوارزميات، الشكلنة.

Abstract

In this study, we raise the issue of semantic engineering in light of the concepts of automatic language processing that seek, *inter alia*, to establish systems that monitor the differences between natural language and artificial language. Today, computational linguistics has developed to become a desired field of study for many linguists. Notwithstanding the different backgrounds of the theories and approaches concerned with this field, this study considers computational semantics as a solid and essential component of contemporary linguistic studies. Moreover, whatever the degree of formalism, this study argues that the semantic component cannot, by any means, be overlooked or dispensed with in language studies. However, the attempt to computerize this component is no easy matter because of its inextricable connection with understanding, context, and other speech constraints as well as the root identity of the lexical item specifically as far as its lexicographical entry is concerned. Therefore and *a priori*, it can be admitted that the resources of the semantic component are multiple, diverse, variegated and renewable. This paper attempts to partly answer the nature of these resources. It investigates their relationship with the symbolic cognitive system, which some linguists consider it as an entry into what is called computational semantics.

Keywords Artificial intelligence, Semantic computing, Algorithms, Formalization.

1. حوسبة اللغة وهندسة الدلالة

يتطلب البحث في مجال اللسانيات الحاسوبية (Computational linguistics) فهم الأسس النظرية التي بنيت عليها أولا؛ ثم كيفية انتقالها من المجال النظري إلى العوالم التطبيقية المتشعبة؛ فلقد «بلغ التقدم التكنولوجي أوجه، بسبب التقدم الهائل الذي أحرزه العلم في بناء أجيال متطورة من الحاسوب. وقد كان لهذا التطور أن يدخل في مجالات الحياة كلها، وأن يعمل على تجديد النظر العلمي، والأساليب التي يطبقها العلماء في ميادين العلم

المختلفة»[1]؛ حيث يسعى الباحثون جاهدين إلى فهم الروابط الحقيقية التي تجمع بين اللسانيات (عمل اللسانيين) والمجال الحاسوبي (مجهود المهندسين). بين هذا وذاك تكوّن الأمر الذي نسعى إلى مقاربته في هذا البحث عبر مفهوم الدلالة آليا؛ حيث تعتبر الصياغة الرياضية من أقدم الصيغ التي وجّهت الأفكار اللغوية وغير اللغوية، كما أنها كذلك من الأسس الهامة والضرورية التي حكمت التطور الإلكتروني الحديث؛ ولأجل ذلك لا يختلف اثنان حول قيمتها في التطورين اللغوي والحاسوبي. يقول عبد الرحمن الحاج صالح وهو يوضّح العلاقة بين الصياغة الرياضية والبحث اللغوي: « إنّ أكبر غلط يمكن أن يرتكبه الباحث في هذا الميدان هو أن يعتقد أن التحليل اللغوي مهما بلغت أهميته هو شيء ثانوي بالنسبة للصياغة الرياضية، وقد لا يصرّح الباحث غير اللغوي بذلك إلا أن عمله وأفعاله قد تدل على غير ذلك في الكثير من الأحيان»[2]، لأنّ الفكر الرياضي هو حلقة الوصل بين المفهومين، كما أنّه أساس من أساسيات التفكير العلمي الذي مضى بالدرس اللساني قُدما من خلال دخوله عوالم الحوسبة الإلكترونية.

لقد كانت الرسالة اللغوية وغير اللغوية من أولى اهتمامات المهندسين الأمريكان (السيبرنيطيقيين) ضمن نظرية المعلومات عبر الآلة البسيطة (كالتلغراف مثلا)، أي قبل ظهور الحاسوب، بل في الأربعينيات من القرن الماضي حين أنشأ المهندسون الأمريكان ما يعرف بالسيبرنيطيقا أو (علم التحكم) (Cybernetics)؛ وهو علم توظيف الآلات ذاتية الحركة ورد فعلها المنضبط نتيجة لمثير محدد»[3]. لقد أورد شانون (Shannon) عام (1948) في مقدمة كتابه (A mathematical theory of communication) : أن «المُشَكِّل الأساسي للتواصل هو إعادة الإنتاج بنقطة واحدة، تماما أو تقريبا حينما ترسل رسالة إلى نقطة أخرى، فالرسائل غالبا ما تحمل معنى «[4]، وبعد

(1) سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، 2008، ص527.
(2) الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2000، ص85.
(3) إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، 2000، ص423.
(4) C E Shannon, A mathematical theory of communication, 1984, P1 (Introduction).

سنة من هذا التحديد أي عام (1949) قدم شانون مع زميله ويفر(Weaver) تحديدا مشتركا للتواصل مفاده أنّ « كلمة التواصل سوف تستخدم هنا ضمن معنى غاية في الاتساع، لتشمل كل الإجراءات التي قد تؤثر على اعتبارها واحدة أخرى (كلمة أخرى)، وهنا بالطبع لا تشمل الكلمة المكتوبة والشفوية فقط، ولكن أيضا الموسيقى، والفنون المصورة، والمسرح والباليه، وفي الواقع تشمل كل سلوك الإنسان. في بعض الوصلات قد يكون من المستحسن استخدام تعريف ما يزال أوسع للاتصالات، واحدٌ من شأنه أن يشمل إجراءات الوسائل الآلية...»[5]، فتتبع المعلومة ودلالتها لم يتجاوز التفكير البنوي إلى الوظيفية وحسب، بل اقترن الجانب الدلالي بالفكر الهندسي في السيبرنيطيقا أيضا[6].

لقد انصب اهتمام المشتغلين بآليات التواصل من علماء الرياضيات والفيزياء على تصميم الآلات التي تساهم في إرسال الرسائل مع كيفية تذكرها وفهمها الفهم الصائب، الأمر الذي اهتم به اللسانيون أيضا وعلى رأسهم رومان جاكوبسون (Roman Jackobson)؛ حيث كان اللسانيون مهيئيين لاستقبال هذه الأفكار على الرغم من أنها لا تخص المدونات اللسانية وحسب، إنما قد تشمل أيضا إشارات مورس، الإشارات الضوئية... التي توجهها شفرات معينة، كما «يطلق على المعلومات التي تتضمنها علامة تواصلية واحدة مصطلح أنتروبيا (Entropy)، وتتباين الأنتروبيا من حيث الحجم تبعا لدرجة قابلية المعلومة للتنبؤ بها. ويحتل مفهوم التنبؤ (Predectability) مكانا بالغ الأهمية في نظرية المعلومات، ومن ثم فإنه مفهوم مهم أيضا للدراسات اللسانية الحديثة التي تضع عمليات التواصل موضع الاعتبار... ويمكن أن تقاس كمية المعلومات في علامات لغة ما بأن نحل محلها علامات أخرى فكلما زادت إمكانات الإحلال زادت كمية المعلومات التي تحمل العلامة المعينة، تلك التي نريد قياس معلوميتها (أي أن القابلية للتنبؤ

(5) Shannon and Weaver, The mathematical theory of communication, 1964, P3.

(6) يشير الدكتور الحاج صالح بهذا الصدد إلى موقف تشومسكي من هذه النظرية في كونها أضعف الأنماط على توليد التراكيب اللغوية. لمزيد من التوضيح ينظر: الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة ـ مفاهيمها الأساسية، 2007، ص58.

تكون محدودة)»[7]. من المعلوم إذًا أن الاعتناء باللّغات كان مصاحبا لارتباطها منذ الأزل بالرياضيات التي تشكل أساس الدراسات الآلية، وإذًا فلقد ارتبطت اللغة بأسس النُظُم الآلية قبل وجودها بعقود خلت، لكنّها لم تصبح كذلك بصفة نهائية حتى ارتبطت السيبرنيطيقا بالدرس اللساني؛ أي الأربعينيات من هذا القرن حينما اشتغل العسكريون والمهندسون الأمريكان على الحاسوب الآلي الذي نافس العقل البشري ومازال ينافسه إلى يومنا هذا مع تطوراته المستمرة. لكن لا ننسى أن تفوقه على العقل البشري في الذاكرة والتقنيات المتطورة تعود بالأساس إلى الإنسان الذي يوجه برامجه...[8].

المعالجة الآلية للغات الإنسانية هي مجال علمي يحتكم لقواعد الذكاء الاصطناعي واللسانيات الحاسوبية، فعلم اللغة الحاسوبي علم مخصوص وليد التطورات التكنولوجية المتقدمة، كما أنه علم دقيق يعرض لآخر النظريات والتطبيقات الحاسوبية؛ بحيث يلتقي فيه الجانب النظري اللساني بكل خلفياته المعرفية والمنهجية مع الجانب التكنولوجي المعلوماتي بكل تطوراته ليصوغ لنا علم اللغة الحاسوبي أو اللسانيات الحاسوبية، فهو علم جديد يحتاج إلى من يؤصل له من خبراء من الطرفين، فلا يستطيع أهل اللغة التفرد بتأسيسه ولا أهل الحاسوب كذلك. ومما لا شك فيه وجود ارتباط كبير بين اللغات الطبيعية والتكنولوجيا الحديثة[9]؛ معنى هذا أن العقل الاصطناعي قد وقع عقدا إلكترونيا مع اللغات الإنسانية، ليس كتابة فقط بل نطقا أيضا، فقد «توصل العلماء في

(7) إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، 2000، ص429-430.

(8) بعد أربعينيات القرن التاسع عشر ظهرت المشاريع اللسانية الآلية بشكل بارز في أعمال الأمريكي: هايس (D .G.Hays) ؛ ثم إينجف(V. Yngve)، إلى جانب المؤتمرات المختلفة الخاصة بالترجمات الآلية** منذ أكتوبر(1956) ، أضحت المعالجة الآلية واقعا لا يمكن الاستهانة به، لأنه دائما في تطور سريع جدا، حيث لم تستهلك فيه النظريات اللسانية وحسب بل كذلك التحاليل التي وضعها المهندسون مثل التحليل التوقعي (Predictive Analysis)؛ والتي تتضمن احتمال ما يأتي من الكلام في الجزء المتأخر منه. ينظر: الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاميها الأساسية، 2000، ج1، ص233-238.

(9) عبد العزيز عبدالله المهيوبي. لغتنا العربية واللسانيات الحاسوبية (علم اللغة الحاسوبي). https://units.imamu.edu.sa/colleges/TeachingArabicLanguageInstitute/Articles/Pages/article6-7-1439.aspx

التركيب الاصطناعي إلى نتائج رائعة إذ أصبح من الممكن أن تنطق الآلة والأيالة (Robot). أما الكشف والتعرف الآلي فلا يزال بعيد المنال رغم الجهود الجبارة التي يبذلها العلماء والشركات...»[10] ، فلقد ظهرت الجهود اللغوية الآلية لغرض تطوير العلاقات اللغوية بين الألسنة المختلفة، أضف إلى هذا أن العولمة قد جعلت الحدود الزمنية والمكانية شفافة مقارنة بما سبق. أما الجانب اللغوي الآلي حاليا فلا يفترض جغرافية للغة، لأنّ الآلة قد محت هذا الفرع العلمي من الوجود. فأين تقع العربية على سبيل المثال في عصر العولمة؟؟؟

يقول عبد الله الميهوبي:» منذ ظهور الحاسوب في أواخر الأربعينيات وصلته باللغة تتوثق وتتأصل؛ فاللغة تقع في قمة الموضوعات التي تهتم بها العلوم الإنسانية. والحاسوب هو ذروة التقنيات الحديثة، لذلك كان من المنطقي بل من الحتمي أيضاً أن تلتقي اللغة والحاسوب، وذلك لسبب أساسي وبسيط، وهو كون اللغة تجسيداً لنشاط الإنساني الذهني في الوقت نفسه الذي يتجه فيه الحاسوب نحو محاكاة بعض وظائف الإنسان وقدراته الذهنية، ومنها اللغة في مستوياتها كافة: (الصوت، والصرف، والتركيب، والمعجم) بالإضافة إلى مستويات استعمالية أخرى»[11].

يعتبر علم الدلالة الحاسوبي[12] علما قائما على تحليل المعنى الآلي للغة الطبيعية، حيث يتم البحث فيه انطلاقا من تصميم المعاني وهندستها وتطوير آليات تمثيلها واستدلالها. لا تعتبر الدلالة الحاسوبية مهمة أحادية متجانسة، ولكنها تتكون من العديد من المهام الفرعية، بما في ذلك الغموض في معنى الكلمة، وتحليل التعبير، ووصف دور وحداته وبنيته الدلالية، والتفعيل الآلي للمعلومات الدلالية بيانيا. لقد كان لتطوير الموارد التي تم إنشاؤها يدويًا أهمية كبيرة في دفع هذا المجال إلى الأمام[13].

---

(10) الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، 2000، ج1، ص92-93.
(11) عبد العزيز عبد الله المهيوبي. لغتنا العربية واللسانيات الحاسوبية .
(12) Christopher Manning, Computational Semantics, P27. https://www.coursehero.com/file/8620660/computational-semantics/
(13) Erk, Computational Linguistics, 2018.

تحدد الأسس البنائية لعلم الدلالة الحاسوبي الهياكل اللغوية التي يتم استهدافها في التحليل الآلي (targeted in automatic analysis)، وهي توفر بيانات عالية الجودة يمكن استخدامها لضبط أنظمة التعلم الآلي؛ بمعنى التعلم الآلي المنطلق أساسا من الموارد اليدوية المتعلقة بالبيانات نصيا في سبيل تفعيل المعرفة المعجمية والسياقات المختلفة للكلمات، وهو ما يحتاجه التحليل الدلالي آليا، والذي لا ينفلت من الأسس اليدوية أو العادية التي تقابله فعليا[14].

2. التركيب والبناء المنهجي لهيكلة المعنى

ترى كاترين إيرك (Katrin Erk) أنّ» التركيب هو موضوع أساسي في البناء المنهجي لتمثيل المعنى هيكليا والذي يتجاوز تمثيل المعنى لأجزائه. إذ عادةً ما تستخدم التمثيلات المنطقية ذات التعبيرية المتفاوتة، ممّا يجعلها مناسبة لأداء الاستدلالات الآلية وفقا للثبت النظري. إن الانتقال من المستوى العادي للدلالة نحو اكتشاف آلي للمعرفة هو توسيم متشابك بشكل وثيق؛ لأنّ الموارد التي تم إنشاؤها بشكل غير آلي يتم تمديدها أو دمجها تلقائيا. كيف ذلك؟ يحدث الأمر من خلال توجيه الحث الآلي للمعلومات الدلالية وتقييده بالمعلومات المحددة بشكل غير آلي. من هنا يتم إنشاء تمثيلات منطقية من البيانات عند تقاطع المواصفات غير الآلية والضبط الآلي؛ وهو ما ولّد الكثير من التساؤلات حول علم الدلالة الحاسوبي وكيفية اشتغاله من قبيل:

- «هل يجب أن نبني تمثيلات دلالية للأغراض العامة، أم أن المعرفة المعجمية ببساطة خاصة بمجال معين؟
- وهل سنكون أفضل حالًا في تعلم تمثيلات مهمة ومحددة في كل مرة؟

https://oxfordre.com/linguistics/browse?btog= chap&pageSize= 20&sort=titlesort&subSite=linguistics.

(14) Ibid. MR.

- هل من المفيد عند الاستدلال الحصول على أرضية مؤسسة لعلم الوجود البشري، أم أنه من الأفضل التفكير بشكل مباشر في مقتطفات النص للحصول على استدلال أكثر دقة وتدريجية؟

- هل نحصل على تحليل دلالي أفضل وأعمق لأننا نستخدم المعرفة اللغوية المحددة بشكل غير آلي، أم هو المستقبل في نماذج تعليمية قوية تتعلم تنفيذ مهمة كاملة من مدخلات ومخرجات اللغة الطبيعية وحدها دون معرفة لغوية محددة مسبقًا؟»[15].

3. حوسبة الدلالة والتمثيل اللغوي

الدلالة الحاسوبية هي دراسة طرق البناء والتفكير الخاصة بعمليات اللّغة مع تمثيل تعبيرات اللغة الطبيعية. وهو ما يمكن إدراجه ضمن «تطويع الكمبيوتر لفهم لغة البشر». إنّه منطلق فيه الكثير من التحدي المقترن بالتطبيق الدقيق للمفاهيم ونقلها. نقلها من المستوى البسيط إلى المستويات الأعمق والأدق والأكثر غموضا، فنقل اللغة ودلالاتها المختلفة لن يكون مقترنا بالتخصصات اللغوية وحسب بل سيقترن بكل مساحات المعالجة الآلية للغة[16] على اختلاف الميادين والتخصصات بما أنها نوع من تحسين تفاعل البشر مع التكنولوجيا وطريق إلى فهمها. يعد تمثيل المعنى من المسائل الحساسة التي تحيط بها التحديات من كل ناحية، فمن خلال المعالجة الآلية للغة ستضاف صعوبات أخرى على صعوبات تمثيل المعنى بشكل عادي[17].

يتطلب العمل في حوسبة اللغات الطبيعية التمكن من نوعين من المعرفة هما: المعرفة الدقيقة لجميع جزئيات النظام اللغوي وفق أحدث النظريات والقوانين اللسانية الحديثة، كما يتطلب الإحاطة والإلمام بالمعرفة الحاسوبية ذات العلاقة

(15) Ibid. MR.
(16) Charnois, Analyse sémantique computationnelle.
http://www.labex-efl.com/wordpress/recherche/semantique-computationnelle.
(17) Voir: Kornilova , A brief introduction to computational semantics.
web.stanford.edu . http://www.akornilo.com/computational-semantics/

بمعالجة اللغات الطبيعية لا سيما في جانبها البرمجي المنطقي، فالحاسوب أو الآلة هي منظومة برمجية منطقية تقوم على مجموعة من الخوارزميات الدقيقة، فلا يمكن أن نتقدم في مجال البحث في الحوسبة اللسانية حتى نجمع بين هذين النوعين من المعرفة[18].

لا يتأتى سبب صعوبة تمثيل المعنى إلا من خلال التمثيل الفعلي للظاهرة عبر الحاسوب، ولنا ما أبانت عنه المقدمة المختصرة لعلم الدلالة الحاسوبيةA) [19] (brief introduction to computational semantics) التي تقدمت بها الباحثة أناستازيا كورنيلوفا: (Anastassia Kornilova) قائلة بعد إيراد صورة القطة الآتية:

«لدي أولاً سؤال للقارئ: ما هي القطة؟ قد تكون الإجابة التي فكرت بها «حيوان فروي ذو أربعة أرجل يطارد الفئران» أو «مصدر إزعاج» أو تكون شيئا مختلفا تمامًا. هناك العديد من الإجابات الصحيحة المختلفة عن هذا السؤال، لكن إذا أشرت إلى قطة في المحادثة، فستفهم ما كنت أتحدث عنه. لا يمكن لأجهزة الكمبيوتر معالجة المعلومات نفسها تلقائيًا، لذلك نحن بحاجة إلى تحديد النماذج الحسابية لاستخدامها. قد يكون أحد الأساليب هو مجرد استخدام الكلمات، لكن اللغة

(18) عبد الله المهيوبي. لغتنا العربية واللسانيات الحاسوبية (علم اللغة الحاسوبي).
https://units.imamu.edu.sa/colleges/TeachingArabicLanguageInstitute/Articles/Pages/article6-7-1439.aspx

(19) Jurafsky, James H Martin, Speech and languge processing, 2019, P324-325.

البشرية لديها بعض الصعوبات المرتبطة بها»[20]. كما أوردت الباحثة الجمل الآتية للتدليل على الأمر:

- He described her as a genius. • لقد وصفها بأنها عبقرية
- His description of her: genius • وصفه لها: عبقرية
- She was a genius, according to his description. • كانت عبقرية تبعا لوصفها

إن ما توصلت إليه الباحثة، هو أن الجميع سيتفقون على أن دلالة الجمل تكاد تكون متماثلة، رغم اختلاف ترتيب الكلمات وصيغها الصرفية، فقد يبدو الاختلاف بسيطا لكنه عميق وإن تراءى أن المعنى نفسه، لكن السؤال المطروح: هل باستطاعة الكمبيوتر أن يلتقط الاختلافات البسيطة والعميقة بين التراكيب المختلفة؟ وهنا يجب أن يكون التمثيل الجيد معنى منفصلًا عن صياغة محددة ليعكس التواصل الإنساني بشكل صحيح. لأن الكلمة الواحدة قد تحوي معان متعددة، منها الحقيقية ومنها المجازية، فهل إذا قلنا: سارت الأمور بشكل سليم؛ معناه أنها سارت على قديمن؟ إن استقبال العقل البشري لمثل هذه المعاني لن يكون سهلا كما لن يكون للعقل الاصطناعي القدرة على التحليل السليم للمعاني، لأن التحليل ليس معالجة آلية وكفى. كما أنّ الإشكال الحاصل في هذه الحال، هو كيفية اختيار المعنى الصحيح من بين المئات؟ فمما لا شك فيه وجود ارتباط كبير بين اللغات الطبيعية والتكنولوجيا الحديثة؛ حيث إن دماغ الإنسان مزود بنظام رباني فطري يقوم بتخزين اللغة واسترجاعها عند الضرورة، فالنظام اللغوي البشري مبني على شكل حاسب له مدخلات ومخرجات، ففي مرحلة المدخلات تتم عملية تحليل المداخل والبنيات اللغوية إلى أجزاء الخطاب، وذلك من خلال قواعد بيانات لجميع البنيات اللغوية اكتسبها الإنسان وقام بتخزينها على شكل خوارزميات وقوانين حسابية صورية[21].

(20) Voir: Kornilova, A brief introduction to computational semantics. web.stanford.edu . http://www.akornilo.com/computational-semantics/ .

(21) عبد الله المهيوبي، لغتنا العربية واللسانيات الحاسوبية (علم اللغة الحاسوبي). https://units.imamu.edu.sa/colleges/TeachingArabicLanguageInstitute/Articles/

تقول «أناستازيا كورنيلوفا»: فكر في ثلاث جمل جديدة تستخدم كلمة «ركض/ Run »:

- Truthfully, cats ***run*** the show at my house.
- بصدق، **تدير** القطط العرض في منزلي.
- The birds observed the water ***run*** peacefully in the river.
- راقبت الطيور المياه وهي **تجري** بسلام في النهر.
- Somebody told me that your code just does not ***run***.
- أخبرني أحدهم أنّ الكود الخاص بك لا **يعمل**.

تذهب الباحثة إلى أن هذه الجمل الثلاث هي انعكاسات تعريفية بمعاني كلمة (ركض/ *Run*)؛ وهو ما يمكن الفصل فيه بحسب السياقات المختلفة بالشكل الآتي:

- الجملة الأولى: إدارة العرض بمعنى أنّ القط هو المسؤول عن العرض القائم
- الجملة الثانية: الركض لا يناسب الماء بل الجري هو الأنسب دلالة على التدفق السريع.
- الجملة الثالثة: الأنسب ألا يعمل الكود وليس أن يتدفق او يركض.

لقد أدى ما تقدم بالباحثة إلى التشديد على لفت الانتباه إلى حتمية السياق في توجيه المعاني حاسوبيا لاسيما وأنها أمر مهم بالنسبة للتمثيلات الحاسوبية التي تواجه تحديين على الأقل: بناء جمل مختلفة يتم تعيينها بالمعنى نفسه، وتعيين الكلمة نفسها لمعان متعددة. هناك العديد من التحديات اللغوية الأخرى التي يجب على التمثيل تمثيلها، ولكن الآن دعونا نلقي نظرة على بعض الحلول التي تم تنفيذها[22].

Pages/article6-7-1439.aspx

(22) Voir: Kornilova, A brief introduction to computational semantics. http://www.akornilo.com/computational-semantics/.

1.3 المقاربة الأولى: (شبكة الأطر)

لفهم المقاربة الأولى، علينا بالرجوع إلى علم النفس ومفهوم التأطير. اقرأ الجملتين الآتيين: دعيت ماري إلى حفلة جاك. تساءلت عمّا إذا كان يريد طائرة ورقية. الآن، أجب عن السؤال التالي: ماذا كانت الطائرة الورقية؟ ربما فكرت في الإجابة على الفور (كانت هدية لجاك). في حين أن هذه العملية قد تبدو تافهة، إلا أنها في الواقع شهادة على القدرات التي يتمتع بها الدماغ البشري. إذ لم تذكر كلمة هدية أو هدايا في الجملة، لكننا قدمنا البديل على الفور؛ لقد تم تقديم هذا المثال لأول مرة من قبل مارفن مينسكي[23] (P. Marvin. Minsky) في الذكاء الاصطناعي في سبعينيات القرن العشرين باعتباره «إطار حفلات أعياد الميلاد». يشير هذا المفهوم إلى أن التجارب المختلفة تستدعي الإطارات والهياكل التي تمثل الأدوار ذات الصلة، وأننا نستخدم هذه الإطارات لفهم العالم من حولنا. في المثال أعلاه، أثارت الكلمات المدعوة والحزبية إطار حفلة عيد ميلاد. قد تكون لهذا الإطار أدوار مثل «ضيف» و«مضيف» و«هدية» وغيرها، ويمكن لأدمغتنا ملء هذه المعلومات وفقًا لذلك حسب الشكل الآتي[24]:

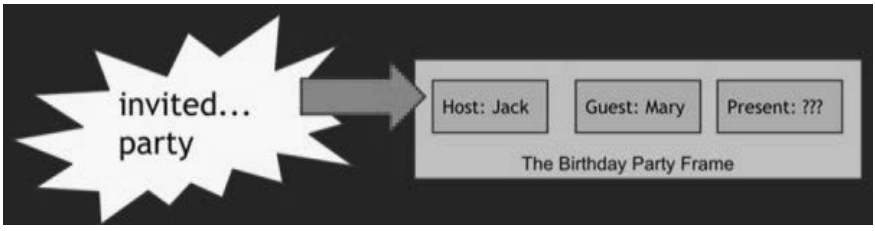

نستنتج مما تقدم أن العقل البشري قادر على ربط كلمة «طائرة ورقية» بـ«هدية»، دون ظهورها في الجملة. بينما تم استخدام تأطير المثال الحالي في سياق اللغة، ويمكن توسيع الفكرة لتشمل تجارب أخرى. يمتد الإطار الدلالي **(Frame Semantics)**

(23) * Winston, P. Marvin L. Minsky (1927–2016). Nature 530, 282 (2016). https://doi.org/10.1038/530282a
· Published17 February 2016
· Issue Date18 February 2016
· DOI https://doi.org/10.1038/530282a

(24) Voir: Kornilova, A brief introduction to computational semantics. http://www.akornilo.com/computational-semantics/

إلى هذا المفهوم ليشير إلى أننا نفهم الكلمات من حيث السياق الذي تظهر فيه. على سبيل المثال، لن يكون مفهوم «شراء» منطقيًا، إذا لم يكن لدينا مفهوم «المشتري»، «البائع»، «التبادل النقدي» وغيرها...[25].

شبكة الأطر (FrameNet)

هي قاعدة بيانات (مشروع آلي) تحاول تسجيل هذه الإطارات باللغة الإنجليزية. يتكون من الإدخالات التي تحتوي على:

- الإطار – المفهوم العام المعني
- إطار العنصر – الأدوار الشائعة أو المعرفة المرتبطة بالإطار
- وحدات معجمية – الكلمات التي تثير الإطار

يمكن استخدام هذه الإطارات لتمثيل الجمل، حيث تمثل الجملة «The cats grill burgers on an open fire» حسب ما يأتي[26]:

فعل «الشوي» في هذا المثال هو الوحدة المعجمية التي تستدعي إطار «تطبيق الحرارة»، و«الطهي»، و«الطعام» و«أداة التدفئة»؛ وهي عناصر الإطار التي تمثل العلاقات المعنية بتطبيق الحرارة. وصفت هذه الجملة فعلًا ماديًا، ولكن يمكن استخدام الإطارات لتمثيل الأفكار المجردة أيضًا. على سبيل المثال، يمكن التعبير عن «القطة تريد الذهاب» بالإطار[27]:

(25) Voir: Ibid. MR .
(26) Voir: Ibid. MR.
(27) Voir: Ibid. MR.

نفهم مما تقدم وحسب ما ذهبت إليه **أناستازيا كورنيلوفا** أن الأطر هي مجرد قاعدة بيانات للمفاهيم، ولكن تم تطوير أنظمة إضافية لتحويل الإنجليزية إلى هذا التمثيل والقيام بمعالجة إضافية معها. إنّ هذا التمثيل مفيد لأنّه يفصل المعنى عن بناء الجملة ويعكس حدود وضوابط الأطر آليا. ومع ذلك، قد يكون من الصعب التلاعب بها أو تمديدها، لأنّ جميع الإطارات يجب أن يحددها البشر. حيث تحتوي قاعدة البيانات حاليًا على (10000) إطار مختلف، لكن توجد مفاهيم أخرى كثيرة، وستظهر مفاهيم جديدة مع تطور اللغة والمجتمع[28].

2.3 لمقاربة الثانية : تمثيل المعنى المجرد (Abstact Meaning Representation)

هي عبارة عن نماذج تعكس العلاقات بين المفاهيم، وبدلاً من إنشاء إطارات محددة لمواقف مختلفة، فإنها تمثل «عناصر الإطار» كوسائط لمفهوم أساسي في أبسط أشكاله، سيكون للمفهوم (عادةً إجراء) أدوار مقترنة بالحجج (Arguments) (ARG0) و(ARG1) يتم ملؤها حسب الموضوع والكائن على التوالي. يتم تمثيل هذه العلاقات كرسم بياني موجه، حيث تكون المفاهيم عقدًا، وتكون وسائط المفهوم عقدا فرعية في الرسم البياني، كما تقوم الوسائط الأخرى مثل «الوقت»، و«الموقع»، و«الطريقة» بترميز معلومات إضافية يمكن أن تحدث في العديد من المواقف؛ ما يمكن تمثيله بالجملة الآتية: «القطة تريد أن تذهب (الذهاب)»[29]:

(28) Voir: Ibid. MR.
(29) Voir: Ibid. MR.

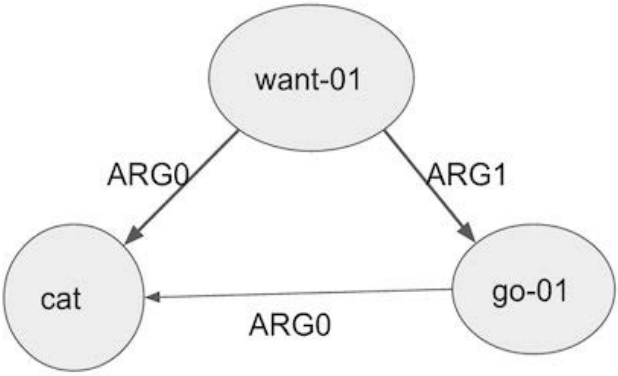

لقد ارتبط إطار الجملة بـ«الرغبة» وهو المفهوم الذي يوضح» مركز التمثيل»، والذي تم التعبير عنه من خلال عقدة الجذر الخاصة بـ ‹want-01›. كانت عناصر الإطار «مجربة» و«حدث»؛ هنا يتم تمثيل هذه العلاقات بواسطة «الحجة 0» (**ARG0**) و«الحجة1» (**ARG1**)، وبالتالي نحن قادرون على تشفير المعلومات المماثلة مع **تمثيل المعنى المجرد** (**AMR**)= Abstact Meaning) (Representation دون تحديد العلاقات المحددة لكلمة(يريد) «want". يمثل **تمثيل المعنى المجرد** (**AMR**) قطعة واحدة جديدة من المعلومات عبر الحافة بين «go" و«cat"؛ تخبرنا الحافة أن القطة هي التي ستقوم بذلك. لم نتمكن من إظهار هذه المعلومات في تمثيل (Frame Net) (شبكة الأطر) الذي يوضح مرونة الطريقة الثانية. في **تمثيل المعنى المجرد** (AMR)، يتم تعيين الكلمات إلى المفاهيم (في المثال الأول «want-01" هو أحد تعريفات «want") للتمييز بين المعاني المختلفة. فعلى الرغم من أن المفاهيم لا تزال بحاجة إلى التعريف بها، إلا أن عملية إدخال مفاهيم جديدة هي أبسط من عملية تقديم الإطارات[30]. إن تناول هذه المسألة بهذا التحليل الهندسي التمثيلي يجعلنا بحاجة إلى توضيح الفكرة الخاصة بمجموع اللغات، إذ يجب علينا أن نتساءل عن مدى قابلية هذا

(30) Voir: Ibid. MR.

المشروع التمثيلي للمعنى كي ينفتح على كل اللّغات رغم خصوصية كل واحدة على حدة[31]؟

يعتبر تمثيل المعنى المجرد **(AMR)**حسب ما تذهب إليه **أناستازيا كورنيلوفا** « مرنا، لكن قد يكون من الصعب استخدامه في العديد من التطبيقات. على وجه الخصوص، يشكل تحويل اللغة الإنجليزية إلى هذا التنسيق تحديا صعبا ... بحثت في تحسين محلل واحد من هذا القبيل – **(JAMR)**. ركز عملي على تعيين الكلمات إلى المفاهيم، وواجهت حواجز الطرق مع البيانات المصنفة المتاحة. على وجه الخصوص، بالنسبة للكلمات ذات المعاني المتعددة التي تم تعيينها إلى مفاهيم متعددة، لم تكن لدينا أمثلة كافية في بيانات التدريب لكل تعيينات من هذا القبيل لتتمة العملية. فعلى الرغم من أن مجموعة الجمل الإنجليزية المسماة **(AMR)** آخذة في الازدياد، إلا أنها ليست كثيرة بما يكفي للعديد من المهام في هذا المجال. قد تكون العلاقات العامة قوية في مواقف معينة، ولكن في أوقات أخرى قد تكون العلاقات المحددة الموجودة في شبكة أطر **(FrameNet)** مفيدة؛ فعلى سبيل المثال، إذا كنا نرغب في تمثيل معلومات حول الزلزال، فقد نود أن نحدد بشكل خاص «قوته» و«مركزه»؛ وهو ما قد تتضمنه الإصدارات الجديدة من **(AMR)** هذه المعلومات، ولكن حتى الآن يمثل التنسيقان الحل الوسط بين المرونة وبين تفاصيل محددة[32].

3.3 المقاربة الثالثة: علم الدلالة التوزيعي[33] (Distributional Semantics)

تعتمد هذه المقاربة على فرضية أساسية؛ مفادها أن الكلمات ذات توزيعات مماثلة لها معان متشابهة. تجعل هذه الخاصية تمثيلات المتجهات ذات معنى

---

(31) مجموعة من الباحثين، مقدمة في حوسبة اللغة العربية، 2019، ص231.

(32) Voir : Kornilova, A brief introduction to computational semantics, http://www.akornilo.com/computational-semantics/

(33) لقد تم البحث حتى الآن ـ حسب آناستازيا ـ في العروض التي تم تصميمها نحو قابلية قراءة (Shuman). رغم أن هذا قد يكون مفيدًا لفهم كيفية معالجة الكمبيوتر للأشياء، إلا أنه ليس ضروريًا للعديد من التطبيقات. دلالات التوزيعية تستفيد من هذه الحقيقة وتشير إلى أنه يمكن تمثيل اللغة كتوزيعات أو متجهات للأرقام .Voir: Ibid. MR

لأنها تجعلها تلتقط كيفية ارتباط الكلمات ببعضها البعض، فهناك طرق مختلفة لإنشاء مثل هذه التوزيعات للكلمات، ولكن الطريقة الشائعة هي استخدام سياق الكلمات بالقرب من الكلمة الهدف. لقد اقترحت دلالة الإطار أن نفهم الكلمات من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى، وهو ما يسمح به نهج التوزيع من خلال التقاط كل هذه الكلمات. إذا أخذنا مجموعة كبيرة من المستندات -على سبيل المثال- وقمنا بتمثيل كل كلمة من حيث الكلمات التي تحدث بها في الجمل، فقد نحصل على متجه لكلمة «Cat» التي تبدو وفق التمثيل الآتي بهذا الشكل[34]:

Fur	meows	potions	animal	bones	lasers
99	155	1	25	5	38

وهذا ما تبدو عليه كلمة كلب[35]:

Fur	meows	potions	animal	bones	lasers
70	1	0	30	99	3

إن الذي يلازم كلمة «القط» في كثير من الأحيان هو «المواء»، في حين تلازم كلمة «الكلب» في كثير من الأحيان كلمة «العظام». لكن قد لا تظهر البيانات الحقيقية مثل هذه التلازمات، التي قد تنتج بعض التشويش على المعلومات الدخيلة على مثل هذه الاتجاهات والتلازمات. إذ يعد العثور على السياق الصحيح للاستخدام أحد التحديات الرئيسة لهذه المقاربة، والذي ورغم صعوبته قد أثبت فعاليته في مجموعة متنوعة من التطبيقات. إنّ الميزة الرئيسة لاستخدام هذا النهج هي الوصول الجديد إلى العمليات الرياضية. نظرًا لوجود مُتجَهَين لكلمتين، حيث يمكننا معرفة مدى تشابه الكلمات بناءً على نواقلها. إذ يمكن تطبيق العديد من عمليات الجبر الخطي أيضًا، مما يسمح لنا ليس فقط بتمثيل المعنى، ولكن أيضًا بمعالجته. قد تكون هذه المقاربة قوية الأثر بالنسبة للكلمات

(34) Voir: Ibid. MR.
(35) Voir: Ibid. MR.

الفردية، لكنها لا تحتوي على آلية محددة مسبقًا لتمثيل العلاقات بين الكلمات، وذلك على الرغم من أننا يمكن أن نتوصل إلى نواقل لـ «cat" و«want» و«go»، لأننا لا نستطيع الجمع بينها لتمثيل «القط يريد أن يذهب» بشكل طبيعي كما فعلنا في (FrameNet) أو (AMR). هناك بحث مستمر حول إيجاد طرق ذات مغزى للجمع بين المتجهات، لكنها لم تصل بعد إلى تطور الأساليب الأخرى[36].

توصلت الباحثة **أناستازيا كورنيلوفا** من خلال المقاربات الثلاث التي تقدمت بتوضيحها حول طرق تمثيل المعنى إلى أن لكل منها نقاط قوة وضعف، وقد يكون كل منها مناسبًا للتطبيقات المختلفة. لكنها مقاربات تواجه العديد من التحديات في علم الدلالة الحاسوبي سواء من خلال استخدام الكلمات أم من خلال استخدام الجمل التي تحمل المعنى نفسه، فنظاما شبكة الأطر (FrameNet) وتمثيل المعنى المجرد (AMR) قادران على مواجهة التحدي الأول. على سبيل المثال (AMR) تمثيل المعنى المجرد الآتي[37]:

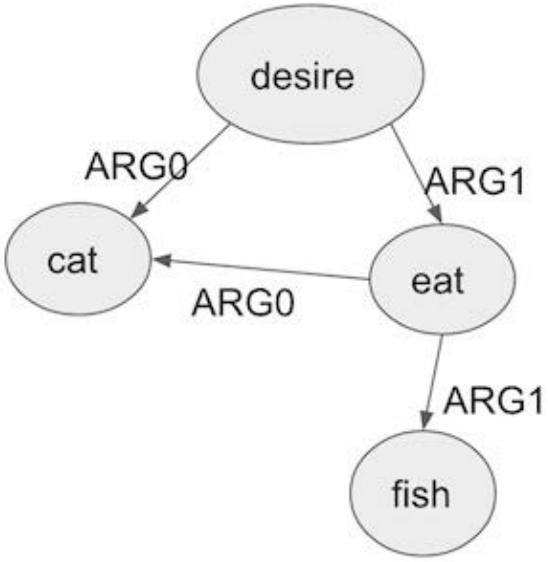

(36) Voir: Ibid. MR.
(37) Voir: Ibid. MR.

وهو ما يمكن استخدامه لتمثيل الجمل الآتية[38]:

- القط يريد أكل السمك — The cat wants to eat the fish
- رغبة القط في أكل السمك — The cat's desire is to eat fish
- أكل السمك هو ما يرغب فيه القط — Eating fish is what the cat desires

خلاصة ما تقدم أنّه لا وجود حتى الآن لطريقة محددة لنمذجة العلاقات بين الكلمات، لذلك يبقى مجال المقاربات مفتوحا على الإمداد الدلالي هندسيا[39].

تعتبر المعالجة الآلية للمعنى أمرا في غاية الصعوبة، وهي صعوبة من ضمن صعوبات اللغة في حد ذاتها. إنه مجال بحثي كثير التشعبات، لأنه بحاجة إلى بحوث حثيثة في المجال، كما أنّ التنظير الدقيق لم يحظ بالعناية الكافية في هذا المجال الشائك[40]، الذي يعنى به علم الدلالة الحاسوبي المشتمل على التعريف بالمنطق المناسب لتمثيل المعنى اللغوي، وإنشائه آليًا والتفكير به[41].

إنّ «معالجة اللغات الطبيعية حاسوبياً ليس بالأمر الهيّن، بل يتطلب الكثير من الجهد كما يحتاج إلى فرق بحث متخصصة ذات تصور كامل حاسوبياً ولغوياً، فمعظم الأنظمة والبرامج المجربة على اللغات الإنسانية لم تسلم حتى الآن من الكثير من المشاكل والصعوبات سواء على المستوى المنهجي أم الصوري للغة. فالباحث في علم اللغة الحاسوبي يحتاج إلى التسلح بأسس نظرية لسانية مع ضرورة الإحاطة بجوانب تقنية تضيء له الطريق أمام الوصف والمقارنة للوصول إلى المنهج الصحيح والأكثر واقعية في وصف جزئيات الخطاب اللساني، وفي المقابل نحن بحاجة إلى تطويع اللغات الإنسانية لتصبح أداة طيّعة في يد الحاسب وخوارزمياته»[42].

(38) Voir: Ibid. MR .
(39) Voir: Ibid. MR.
(40) Voir: Ibid. MR .

(41) محمد صوان، علم اللغة الحاسوبي:
http://academiworld.org 2018-07-10 Computational linguistics

(42) عبد الله المهيوبي. لغتنا العربية واللسانيات الحاسوبية (علم اللغة الحاسوبي).
https://units.imamu.edu.sa/colleges/TeachingArabicLanguageInstitute/Articles/Pages/article6-7-1439.aspx

يبقى أن الهيكل العام للمعاني هو الذي يوجّه بياناتها آليا، لأنه السبيل إلى التمثيل الالكتروني، إذ يمكن فهم تمثيلات (AMR) و(FrameNet) بسهولة من قبل البشر، ولكنها تتطلب أيضًا الكثير من البيانات المشروحة للعمل مع البشر. كما قد لا يحتاج علم الدلالة التوزيعي إلى أمثلة مشروحة لا يمكن فهمها من قبل البشر. إن التطبيق الفعلي للبيانات هو الذي يضمن المعالجة السليمة لتمثيل المعنى المجرد في حدود السياق وفاعليته الحاسمة، والتي تمكننا من ضبط وفهم ما يجري مع البيانات ومع العالم[43].

(43) Voir: Kornilova, A brief introduction to computational semantics. http://www.akornilo.com/computational-semantics/

المراجع

المراجع العربيّة:

- سمير (شريف استيتية)، (ت 1429ه)، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي. ط 2، إريد الأردن، 2008 م.
- عبد الرحمن (الحاج صالح)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1. موفم للنشر، الجزائر، 2000.
- ميلكا (إفيتش)، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط2، 2000.
- عبد الرحمن (الحاج صالح)، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، كراسات المركز، العدد 4، بوزريعة، الجزائر، 2007.
- عبد العزيز (عبد الله المهيوبي)، لغتنا العربية واللسانيات الحاسوبية (علم اللغة الحاسوبي)، معهد تعليم اللغة العربية.
https://units.imamu.edu.sa/colleges/TeachingArabicLanguage Institute/Articles/Pages/article6-7-1439.aspx
- فرج (محمد صوان)، علم اللغة الحاسوبي.
http://academiworld.org 2018-07-10 Computational linguistics

ـ المراجع الأعجمية:

- Anastasia kornilova. A brief introduction to computational semantics. October 06, 2015 | 14 Minute Read web.stanford.edu . http://www.akornilo.com/computational-semantics/
- C E Shannon. A mathematical theory of communication. Reprinted with corrections from the Bell system technical journal.Vol 27. 1948. P: 1. (Introduction).

- Christopher Manning. Computational Semantics. Borrows some slides from Mary Dalrymple, Jason Eisner, and Jim Martin. Stanford university; SNLP. P:27 https://www.coursehero.com/file/8620660/computational-semantics/
- Daniel Jurafsky; James H Martin. Speech and language processing. An introduction to natural language processing. Computational linguistics, and speech recording. 3Rd EDIT, Draft. Of October 16, 2019. P: 324.325
- Katrin Erk .Computational Linguistics, Semantics .Oxford Research Encyclopedias Online Publication Date: Jan 2018 DOI: 10.1093/acrefore/9780199384655.013.331 browse?btog =chap &pageSize=20&sort=titlesort&subSite =linguistics
- Shannon and Weaver. The mathematical theory of communication. The university of Illinois. PRESS. URBANA. 1964 P :3.
- Thierry Charnois .Axe 5 : Analyse sémantique computationnelle (Responsable : LIPN Paris 13 ; co-responsable : Benoît Crabbé LLF Université de Paris) www.labex-efl.com › recherche › Sémantique-computationnelle. http://www.labex-efl.com/wordpress/recherche/semantique-computationnelle
- Winston, P. Marvin L. Minsky (1927–2016). Nature 530, 282 (2016). https://doi.org/10.1038/530282a

– Published17 February 2016
– Issue Date18 February 2016
– DOI https://doi.org/10.1038/530282a

التّرادف الصّيغيّ والاسترسال بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة مصادر الثّلاثي المجرّد نموذجا

أ.د.عواطف السمعلي الزواري
كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منوبة

ملخّص

يقدّم الدّرس المعجميّ الحديث مقاربات جديدة لمعالجة ما يبدو ظاهريّا شاذّا، ويطرح رؤى متجدّدة هي آليّات تفسّر بنينة المعجم وانتظامه. ونريد في هذا العمل أن نستأنس بأسس النّموذج الوصليّ لمعالجة مظهر من مظاهر التّرادف الصّيغيّ وهو المصادر المتعدّدة المتّصلة بالأصل الجذعيّ الرّئيسيّ الثلاثيّ وقد لاحظنا أنّ اختلافها من قاموس إلى آخر يوهم بالاعتباطيّة والشّذوذ. لذلك بحثنا في القيود القواعديّة وهي في الأصل مبرّرات لسانيّة كفيلة بردّ الشّذوذ الظّاهريّ إلى الانتظام الخفيّ من جهة، كما بيّنا ضرورة تسلّح القاموسيّ بفرش معجميّ نظريّ يمكّنه من معالجة المدخل القاموسيّ، وهو ما يدعم أطروحة الاسترسال بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة من جهة أخرى.

الكلمات المفاتيح : التّرادف الصّيغيّ، الانتظام المعجمي، العلاقات الاستبداليّة، مدخل قاموسيّ، الاسترسال، النّظريّة المعجميّة.

Abstract

Modern lexical lesson provides new approaches in order to treat what appears to be ostensibly anomalous. And these are mechanisms which explain the structure and the regularity of the lexicon. In this work ; we want to establish the basis of the connective model to handel one aspect of the synonymous formula which consist in the multiple sources that are connected to the original triple stem.

We have also noticed that the difference from one dictionary to another deludes us into and related to arbitrariness and anormaly. That's why we have examined the grammatical restrictions which are originally linguistic justifications. These have the ability to transform virtual /apparent anormaly into the hidden regularity on the one hand. And we have explained the necessity of arming the dictionary with lexical hypothese so as to treat the dictionary entry that supports the thesis of the continiuty between theoretical lexicography and the lexical dictionary on the other hand.

Keywords Synonymous formula, Lexical regularity, Substitution relations, Dictionary entry, Continuity, Lexical theory.

1. التمهيد

يتنزّل بحثنا في إطار عامّ هو إطار معجميّ شكليّ نعالج فيه أحد أضرب العلاقات الشّكليّة وهي العلاقات الاختلافيّة الصرفيّة المتعلّقة بالوجه الدّاليّ للوحدات المعجميّة الذي يجمع بين مكوّنين هما المكوّن الصّوتيّ والمكوّن الصّرفيّ، لذلك تكون العلاقات الشكليّة إمّا علاقات صوتية (Relations phonétiques) أو علاقات صرفيّة (Relations morphologiques).

واهتمامنا في هذا البحث بالعلاقات الصّرفيّة يندرج في مسعى أشمل يعنى به الدّرس المعجميّ الحديث ويهدف إلى الكشف عن تجليّات الانتظام العلائقيّ بين الوحدات المعجميّة، وهو مظهر من مظاهر نظاميّة المعجم وبَنْيَتِهِ. على أنّ عقد هذه العلاقات يستوجب أن تكون الوحدات المعجميّة كيانات لغويّة مستقلّة لها خصائصها التّمييزيّة المباشرة (خصيصة التأليف الصوتيّ وخصيصة البنية

الصّرفيّة وخصيصة الدلالة) التي تمكّنها من الاندراج المقوليّ المعجميّ. ونحن نريد من خلال هذا البحث الكشف عن البناء العلائقيّ المنتظم في مظهره التّرادفيّ الصّيغيّ استنادا إلى خصيصة البنى الصّرفيّة، وهي في العربيّة أنماط صيغيّة لا تخرج عنها المفردات إلاّ ما كان منها مقترضا، وذلك استنادا إلى نموذج تمثيليّ جزئيّ اخترنا أن يكون المصادر المتعلّقة بالثلاثيّ المجرّد لتعدّدها واختلافها من قاموس إلى آخر. وقد استوجب منا بلوغ غاية البحث في التّرادف الصيغيّ بين النظرية المعجميّة والقاموسيّة تقسيم العمل إلى أربعة عناصر: الأوّل أقمناه على ضبط مفاهيميّ، أمّا الثاني فخصّصناه للكشف عن تجلّيات التّرادف في مقولة الاسم ومقولة الفعل ومقولة الصفة، أمّا الثالث فعرضنا فيه القيود القواعديّة العامّة والخاصّة التي تبرّر نظاميّة التّرادف الصّيغيّ وذلك تمهيدا للعنصر الرّابع والأخير الذي اقترحنا فيه معالجة التّرادف الصّيغيّ المصدريّ في إطار الاسترسال بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة من خلال نماذج تمثيليّة جزئيّة.

2. الضّبط المفاهيميّ

نرى أنّ البحث في التّرادف الصّيغيّ بين المعجم النّظري والقاموسيّة يتطلّب ضبطا مفهوميّا دقيقا لمصطلح التّرادف الصّيغيّ وفصلا منهجيّا واضحا بين المعجميّة النظريّة والقاموسيّة، ولن نطيل الحديث في هذا الفصل لأنّه غدا من بديهيّات الدّرس المعجميّ الحديث.

لن نقف خلال الضّبط المفاهيميّ الذي نروم معالجته في هذا العنصر على الجدل الاصطلاحيّ، ولن نتتبع آثار هذا الجهاز الاصطلاحيّ في المدوّنة اللّغويّة العربيّة القديمة التي لم يتبلور فيها الجهاز الاصطلاحيّ تبلورا واضحا، بل الهدف الذي نرمي إليه هو تحديد المفاهيم في علاقتها بالمصطلحات المذكورة. والمقصود بالمعجميّة النظريّة العلم الذي يدرس المفردة المستقلّة بذاتها عن السّياق التّركيبيّ، فـ «تبحث في الوحدات المعجميّة العامّة من حيث هي كيانات مجرّدة ومعقّدة، لها مكوّناتها وأصولها واشتقاقاتها ودلالاتها وخصائصها

التمييزيّة»[1]. أمّا القاموسيّة– (Dictionnairique) فهي تطبيق نظريّ على القواميس من حيث مداخلها المعجميّة التي تحقّق وجودها في الاستعمال اللّغويّ، لذلك عدّت القاموسيّة علما تطبيقيّا هدفه إنجاز القواميس وموضوعه البحث في الوحدات المعجميّة من حيث هي مداخل معجميّة.

مع هذا التّباين المفاهيمي يبدو المصطلحان المذكوران منفصلين إلاّ أنّ الواحد منها متّصل بالآخر في نطاق علاقة التّضمّن «فالقاموس امتداد للمعجم وليس هو بمستقلّ عنه (...) لذلك فإنّ القاموس لا يكون إلاّ جزئيّا، لكنّه – على جزئيّته – منتم إلى المعجم لأنّه جزء مستخرج منه»[2]. والجامع بين العلمين هو أنّهما يتّخذان الوحدات المعجميّة المستقلّة بذاتها عن السّياق التّركيبيّ مادّة دراسة كما أن علاقة الاسترسال واضحة جليّة بين العلمين ذلك أنّ القاموسيّة تستثمر نتائج المعجميّة النّظريّة ولمعالجة عناصر النّصّ القاموسيّ، وقد اخترنا أن ندرس هذه المسألة في إطار ما يسمى بالتّرادف الصّيغيّ ، وتحديدا الصّيغ المصدريّة من الثّلاثيّ المجرّد.

التّرادف الصّيغيّ أو التّرادف الصيغمي وحدة مصطلحيّة مركّبة من مصطلح ترادف[3]، (Synonymie) والمقصود به علاقة الاتّفاق والائتلاف الدّلاليّ مقابل الاختلاف الشكليّ بين المفردات. فالتّرادف عند اللّغويين المحدثين هو عبارة عن «ألفاظ متّحدة المعنى وقابلة للتّبادل فيما بينها في أي سياق»[4]. أمّا الصّيغة فهي القالب الشكليّ و«تشمل كلّ مكوّنات الكلمة سواء كانت أصولا

(1) ابن مراد، مسائل المعجم، 1997، ص79.
(2) ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، 2010، ص114.
(3) نشير إلى أنّ ظاهرة التّرادف واقعة بين قطبين منكر ومؤيّد. ومن بين منكريه نذكر ابن عباس وقد اتّبع في ذلك رأي أستاذه ابن الأعرابي وكذلك ثعلب ابن فارس، أما لغويو الغرب فقد كادوا يجمعون على إنكاره من ذلك أن بلومفيلد يرى في الاختلاف الصوتيّ اختلافا دلاليّا. أمّا بالنسبة لمؤيّدي ظاهرة الترادف فنذكر الفرّاء وابن جنى الذي اعتبره دليلا على شرف اللغة.
(4) بشر، دور الكلمة في اللغة، 1962، ص119.

أو زوائد وتتغيّر الصّيغة كلّما طرأ على ترتيب الأصوات تغيير وتستعمل «الفاء والعين واللّام» لتمثيل هيئة الكلمة المشتركة بين الكلمات»[5].

ونحن إذ نجمع بين مصطلحي الترادف والصّيغة فلكي نعبّر به عن الصّيغ المختلفة والمتعدّدة التي تستوعب نفس المادّة الجذريّة لا في إطار الانتماء إلى نفس المقولة المعجميّة[6]، فقط بل في إطار الانتماء إلى نفس الجزء المقوليّ، أي أنّ المفردات التي تجسّد الظاهرة المعجميّة التي نتناولها بالدّرس هي مفردات تشترك في ثلاث خصائص تمييزيّة هي خصيصة الانتماء المقوليّ وخصيصة التّأليف الصوتي وخصيصة الدّلالة، لكنّها تختلف في خصيصة واحدة هي خصيصة البنية الصّرفية باعتبار أنّ البنى الصرفيّة في العربيّة هي صياغم أو أنماط صيغيّة نموذجيّة[7].

يعنى هذا أنّ المفردات التي يتجسّد فيها التّرادف الصّيغيّ تظهر اختلافا علائقيّا على مستوى الصّيغ الصّرفيّة مقابل تطابق تامّ على مستوى التأليف الصّوتيّ ومستوى الانتماء إلى الجزء المقولي ومستوى الدّلالة. «ونعني بالصّيغ المترادفة الصّيغ المتعدّدة التي تكون للمفردة الواحدة وبلغة لسانيّة حديثة: مجموع الصّياغم التي تتناوب في التعبير عن مفردة واحدة تنتمي إلى جزء من أجزاء مقولة معجميّة»[8]. ومن أمثلة الصّيغ الصّرفيّة المترادفة نذكر «فِعَالٌ» في مثل «عِتَابٌ» و«مُفَاعَلَةٌ» في مثل «مُعَاتَبَة»، فالمفردتان «عِتَابٌ» و«مُعَاتَبَة» تشتركان في الانتماء إلى نفس الجزء المقوليّ وهو المصدر من المزيد، وتشتركان في نفس التأليف الصوتيّ وهو المادّة الجذريّة (ع.ت.ب) ،كما تشتركان في نفس الدّلالة إلاّ أنّ الاختلاف حاصل في النّمط الصّيغيّ، فالنّظام العلائقيّ يتجلّى في مستوى البنية

(5) الشريف، مظاهر من انتظام المعجم، 2015، ص164.

(6) المقولات المعجميّة خمس هي: الاسم والفعل والصفة والظرف والحرف. ونحن نتحدّث عن صيغ صرفية إلاّ في علاقة بالمقولات الثلاث الأولى أي مقولة الاسم ومقولة الفعل ومقولة الصّفة.

(7) ينظر ابن مراد، مقدّمة لنظريّة المعجم، 1997، ص284 الحاشية.

(8) شندول، الصّرف العرّبي بين المقاربات اللّغويّة القديمة والمقاربات اللّسانية الحديثة، 2015، ص215.

العميقة أي القالب الشّكليّ المجرّد الذي استوعب مادّة الجذر، فقد تمّ إحلال المادّة الجذريّة في الصيغم «ب» عوضا عن الصيغم «أ» مع المحافظة على نفس الدّلالة ونفس الانتماء إلى الجزء المقوليّ.

وعمليّة الاستبدال الصّيغميّة هذه التي تتمّ دون تغيير المادّة الجذريّة ولا الجزء المقوليّ ولا الدّلالة هي التي تبيح الحديث عن ترادف صيغميّ أو صيغيّ بما أنّ التّرادف ينطوي على قابليّة التبادل، والعلاقة تمثّل لها الهدف الواحد الذي تتعدّد طرق الوصول إليه، فيُستبدل أحدها بالآخر، والهدف الذي نقصده هنا هو الذي يحدّده جاكيسون في خطاطته المشهورة وهو الوظيفة التواصليّة للّغة. «وتوهم عمليّة الاستبدال، إذن بأن الحقيقة واحدة [...] حين يتمّ إبدال صيغم بآخر لكن في واقع الأمر كلّ شيء قد تغيّر. فالحقيقة هي حقيقة أخرى في بعدها الخفيّ والمجرّد تمّت عن طريق الاستبدال الصّيغيّ. والصّيغم المرادف هو الذي صنع تلك الحقيقة المجاورة «[9]. ويترتّب عن التّرادف الصيغيّ تعدّد صيغيّ ذلك أنّ الأنماط الصيغيّة المتعدّدة المنتمية إلى نفس الجزء المقوليّ تستوعب نفس المادّة الجذريّة لتعبّر عن الدّلالة الواحدة[10].

يستفاد بالبداهة ممّا تقدّم أنّ البحث في التّرادف الصّيغيّ أو الصيغميّ يتّخذ الوحدات المعجميّة مادّة أوّليّة للدّراسة، ذلك أنّ الصّياغم تمثّل أحد مكوّني الوجه الدّاليّ في المفردة، ومن هذا المنطق نرى أننا لا نحتاج إلى كبير عناء لإثبات انتماء البحث إلى النظريّة المعجميّة بما أنّها نظريّة مفردات كما يقول إبراهيم بن مراد في جلّ كتاباته. ومسايرة لمساعي الدّرس المعجميّ المعاصر الرّامية إلى إبطال القول باعتباطيّة المعجم مقابل إثبات بَنْيَنَتِه وانتظامه نعمل في هذا البحث على تأكيد انتظام جزء من المعجم استنادا إلى ظاهرة التّرادف الصّيغي.

---

(9) م. ن، ص222.

(10) ونميّز في هذا المستوى بين التّرادف الصيغيّ والاشتراك الصّيغي، إذ أنّهما يسيران في اتّجاهين متعاكسين فمقابل كثرة الصياغم وأحاديّة المادّة الجذريّة والانتماء المقوليّ والدّلالة في التّرادف الصيغيّ فإنّ الاشتراك الصّيغيّ يكشف عن أحاديّة الصيغم المنتمي إلى أكثر من انتماء مقوليّ والمعبّر عن أكثر من دلالة.

3. تجلّيات التّرادف الصّيغيّ في المقولات المعجميّة

إنّ ارتباط التّرادف الصّيغيّ بالوحدات المعجميّة يجعل تجلّياته تتعدّد بتعدّد الانتماءات المقوليّة للوحدات المعجميّة التي تستوعبها الصّياغم، وبما أنّ الوحدات المعجميّة الخاضعة إلى القيود الصّيغيّة هي تلك التي تنتمي إلى مقولة الاسم ومقولة الفعل ومقولة الصفة، فنحن لا نعدم وجود هذه الظّاهرة في كلّ جزء مقوليّ ينتمي إلى إحدى المقولات الرئيسيّة التي ذكرنا.

1- تجليّات ترادف الصّيغ الفعليّة

من أمثلة التّرادف الصّيغيّ في مقولة الفعل نذكر: ترادف الصيغمين الفعليين المجرّدين «فَعِلَ» و«فَعُلَ» بكسر العين وضمّها في استعابهما للمادّة الجذريّة (ب.ط.ن)، فيكون الفعلان المجرّدان «بَطِنَ» و«بطُنَ» حاملين لنفس المعنى هو «عظم بطنه»[11].

ومن أمثلة ترادف الصياغم الفعليّة المجرّدة أيضا نذكر ترادف الصّيغمين «فَعَلَ» بفتح العين و«فَعِلَ» بكسر العين كما في «أَبَهَ» و«أَبِهَ»[12]. والمفردتان تشكران في دلالة واحدة وهي «فطِن للشيء».

ب- ترادف صيغ الصّفات

من الصيغ المترادفة في الجزء المقوليّ «الصّفات المشبّهة» نذكر ترادف الصيغمين «فعِلٌ» و«فَعِيلٌ» كما في «خشِنٌ» و«خشِينٌ». ومن أمثلة ما نذكر من الصّيغ المترادفة في صيغ المبالغة الصّيغمين «فَعِيلٌ» و«فَعَّالٌ» كما في «عَلِيمٌ» و«عَلاَّمٌ».

ج- ترادف صيغ الأسماء

من الأجزاء المقوليّة في مقولة الاسم نذكر المصادر وهي نوعان حسب الأصول الاشتقاقيّة، إمّا مصادر من أصول فعليّة مزيدة أو مصادر من أصول

(11) معجم اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير، 2006، ج2، ص393.
(12) م. ن، ج1، ص58.

فعليّة مجرّدة. وكثيرا ما تشيع ظاهرة التّرادف الصيغيّ في مصادر الأصول الفعليّة المجرّدة فنجد:

- التّرادف الصّيغيّ الثنائيّ ومن أمثلته «فَعْلٌ» و«فُعُولٌ» كما في «رَسْبٌ و«رُسُوبٌ»[13] وهما مصدران من «رَسَبَ».
- الترادف الصيغيّ الثلاثيّ ومن أمثلته «فَعْلٌ» و«فُعَالٌ» و«فُعُولٌ» كما في «رَزْمٌ» و«رُزَامٌ» و«رُزُومٌ» وهي مصادر من الأصل الفعليّ «رَزَمَ».
- التّرادف الصّيغيّ الرّباعيّ كما في «فَعَالَةٌ» و«فِعَالَةٌ» و«فَعْلٌ» و«فِعَالٌ» ومنها «رَضَاعَةٌ» و«رِضَاعَةٌ» و«رَضْعٌ» و«رِضاعٌ» وهي مصادر مصوغة نفس الأصل الجذعي الفعليّ الرّئيسي «رَضَعَ»[14].

إنّ شيوع ظاهرة التّرادف الصّيغيّ في جلّ الاجزاء المقولات المعجميّة يطرح العديد من الاشكاليّات فهل تجسّد هذه الظاهرة المدروسة مجرّد إطناب آدائيّ؟ وهل هي شاهد على الاعتباطيّة وعدم الانتظام؟ أم أنّ للتّرادف الصّيغيّ مبرّرات لسانيّة تدعم وجوده وتثبت انتظام المعجم من خلاله؟

4. انتظام التّرادف الصّيغيّ والمبررات اللّسانيّة

نريد من خلال هذا العنصر معالجة التّرادف الصّيغيّ معالجة لسانيّة معجميّة تنتهي بنا إلى تفسير هذا النظام العلائقيّ الصّيغيّ وتبرير الصّلة التّرابطيّة بين الصّيغ المترادفة، ونحن في هذا ننهج منهج الدّرس المعجميّ الحديث الباحث عن الانتظام الخفيّ في إطار الفوضى الظاهريّة والساعي إلى تقنين ما قد يبدو من انزياحات، ذلك أنّ التقنين والتقعيد هما السبيل الأوحد لإثبات الانتظام والقياسيّة وتبرير الشّذوذ والاعتباطيّة الظاهريين. ويتطلّب منّا هذا المشغل تقسيم القيود القواعديّة بعد استقصائها إلى قيود قواعديّة عامّة وأخرى خاصّة.

(13) مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1989، ج1، ص355.
(14) م. ن، ج1، ص363.

1.4 القيود القواعديّة العامّة

هي قواعد شاملة تحكم الأنظمة اللغوية وتبرّرها، لا تختصّ بها لغة دون أخرى وهي من الضروريات شبّهها سوسير بقواعد لعبة الشطرنج[15]، ونحن نرى أن مشغلنا في هذا البحث وهو إثبات قياسيّة التّرادف الصّيغيّ وانتظامه ليس بمنأى عن هذه القيود القواعديّة العامّة التي ارتأينا تفريعها إلى قيدين اثنين كلّ منهما يفضي إلى الآخر ويكمله، الأوّل هو التّطوّر اللّغويّ الحتمي، والثّاني هو التباين اللّهجيّ.

1- التطوّر اللّغويّ الحتميّ

تخالف هذه القاعدة الفرعيّة منهج المحافظين الذين يعتبرون اللّغة توقيفا، أمّا أنصار هذا الرّأي فيرون أنّ التّطوّر يحدث في المدلول كما يحدث في الدّال فيتمّ استبدال الدّال «أ» بالدّال «ب» ويبقى المدلول ثابتا، إلاّ أنّ الاستبدال الدّاليّ الذي ندرس لا يحدث في مستوى التأليف الصوتيّ بل في مستوى البنى الصّرفيّة وهي في العربيّة صياغم، والمفردات هي المجسّمة لهذا الاستبدال الصّيغيّ، فعندما تطرأ صيغة جديدة تجري في الاستعمال دون أن يكون مصير الأولى الإهمال، لذلك ينشأ عن هذا التّعدّد الصيغيّ ترادف صيغيّ وهو ما يكسب اللّغة مرونة وطواعيّة تستطيع من خلالها أن تتأقلم مع المستحدث.

ب- الاختلاف اللّهجيّ

هو من القواعد العامّة التي لا تخلو منها أيّ لغة من اللّغات، ذلك أنّ المجموعة اللّغوية الصّغرى «أ» قد تميل إلى إحلال المادّة الجذرية الواحدة قالبا صيغيا معيّنا مخالفا للقالب الصّيغيّ الذي تُضَمِّنُه المجموعة اللّغويّة الصّغرى «ب» نفس المادة الجذريّة، وبتزامن استعمال المفردة بصيغتَيْها المختلفتين في إطار نفس المجموعة اللغويّة الواحدة ينشأ التّرادف الصّيغيّ من رحم الاختلاف اللّهجيّ الآنيّ (Synchronique) وقد سمى العرب الاختلاف اللّهجيّ لغات وفي هذا

(15) Saussure cours de Linguistique Génerale 1972 P135.

يقول أبو عمر بن العلاء «أحمل على الأكثر وأسمّي ما خالفني لغات»[16]. ويقول مصطفى الغلاييني متحدّثا عن الاختلاف اللهجي» قد اشتهرت هذه الألفاظ اشتهارا يحملنا على قبولها لجريانها على القياس الصّحيح»[17].

ومن أمثلة الاختلاف اللّهجيّ الآنيّ الذي نتج عنه ترادف صيغيّ نذكر ترادف الصيغمين المصدريين «فعْل» و«فُعُولٌ» مما كان من الأصول الجذعيّة الرّئيسيّة على «فعَل»، وذلك لأنّ الصّيغم الأوّل هو لهجة في نجد أمّا الثاني فلهجة حجازيّة وفي هذا يقول ابن سعيد المؤدّب نقلا عن الفرّاء « إذا ورد عليك فِعْل واقع من فعَل يفعُل أو فعلَ يفعِل ولم تسمح له بمصدر فاجعل مصدره على (الفَعْلِ) أو على (الفُعُول). فالفَعْلُ مذهب أهل نجد والفُعُول مذهب أهل الحجاز، تميم وأشباهه. هذا قول الفرّاء»[18].

لم يعنينا من عرض القاعدتين العامّتين الفرعيتين السابقتين إلاّ تبرير التّرادف الصّيغي، وردّه إلى النّظاميّة بما أنّه لا يخرج عن القواعد اللغويّة العامّة، ولا يحيد عن منزع الاتّجاه السّلوكيّ الذي يرى اكتساب اللّغة خضعا لمنطق العادة اللّغويّة الشائع، فكلّ سلوك لغويّ شاع سواء بفعل التطوّر الزّماني أو الاختلاف اللّهجيّ الآنيّ قد يزامن في استعماله القديم ينتج عنه ترادف وهو في بحثنا هذا ترادف صيغيّ يتجسّد في بنية سطحيّة هي المفردات، وتعزّز هذا المنزع السّلوكيّ الوظيفة الأساسيّة للغة وهي التّواصل.

2.4 القيود القواعديّة الخاصّة

هي قواعد تختلف من لغة إلى أخرى باختلاف طبائعها، وليست هذه القواعد الخاصّة منفصلة عن القواعد العامّة، ذلك أنها تكمّلها بالسيطرة على العناصر اللغويّة المحسوسة. وقد رأينا أن تفريع هذه القيود القواعديّة الخاصّة إلى فرعين قيود صوتيّة وقيود شكليّة دلاليّة وقيود دلاليّة يخدم مشغلنا في هذا العمل، وهو

(16) السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، 1986 ج1، ص184-185.
(17) الغلاييني، نظرات في اللغة والأدب، 1972، ص21.
(18) المؤدّب، دقائق التّصريف، 2004، ص44-45.

– كما أسلفنا الذّكر – تبرير انتظام ظاهرة التّرادف الصيغي في إطار مشغل أعمّ هو تبرير الانتظام المعجميّ.

أ- القيود الصوتيّة

تتعلّق القيود الصوتيّة أساسا بالتّأليف الصّوتيّ للأصل الجذعيّ الفعليّ، فتَرَادُفُ الصّيغ المصدريّة يتكثّف خاصّة عند الاشتقاق من المعتلّ أو المضاعف، والأرجح أنّ ذلك عائد إلى الميل إلى تحقيق المجهود الأدنى، ذلك أنّ حرفي اللّين والتضعيف يكلّفان الجهاز النّطقيّ عناء لذلك «فالموادّ الصّوتيّة تفرض وجهة أخرى لذلك النّظام الذي يفرضه القياس»[19]

ب- القيود الشّكليّة الدّلاليّة

لشرح هذا الضرب الثاني من القيود القواعديّة الخاصّة نتبنّى جهازا نظريّا هو النّموذج الوصليّ (Le model associatif)[20] الذي يسعى أصحابه إلى تبرير الانزياحات الظّاهريّة قصد الكشف عن النّظام النّسقيّ الذي يحكم تولّد الوحدات المعجميّة والعلاقة بينها، وذلك بربط علاقة جدليّة بين البنية الدّلاليّة للمفردة المصوغة صرفيا وبنيتها الشكليّة وهي في العربية «أنماط صيغيّة ذات دلالات عامّة مرتبطة بها»[21]، ممّا يجعل «معنى المفردة المصوغة ممكنا من خلال بنيتها الصرفيّة» [22]. يعني هذا أنّ الوصليين يعتبرون «العلاقة الاشتقاقيّة تؤدّي بالضّرورة وظيفة صرفيّة وأخرى دلاليّة»[23]، ونرى أنّ

(19) نور الدين، المصدر في اللّغة العربيّة من خلال نصّ حديث، 1975، ص44.

(20) تمثّل هذا النّموذج الفصليّ مجموعة من اللّسانيّين من أبرزهم دانيال كوربانCorbin Danelleوفريق بحثها بيار كوربان Perre Corbin وجورجات دالGeorgette Dal ومارتين تامبل Martin Temple وغيرهم من الذين تشرف عليهم في جامعة ليل .Lille

(21) ابن مراد، الصيغميّة المعجميّة ،1997، ص136.

(22) Corbin(D), Morphologie, 1987, P221.

(23) م. ن، ص229.

لهذه المقاربة الوصليّة جذورا في الموروث العربيّ فضلا عن اهتمام مجمع اللغة العربية بالقاهرة بها بضبط معان معيّنة لبعض الصيغ المصدريّة[24].

لن يتجلّى أثر القيدين الفرعين من القواعد الخاصّة بوضوح إلاّ من خلال نماذج تمثيليّة بما أنّ عملها يظهر على العناصر اللّغويّة المحسوسة، أي أنّ هذه القواعد لها قيمة إجرائيّة. وليس ما يعنينا في هذا العمل استعراض القيود القواعديّة بل بيان كيفية اشتغالها، وليس هذا بمطلب قصيّ المنال إذا دعّمنا ما انتهينا إليه من هذا العرض النّظريّ واختبرناه ودقّقناه بنماذج تمثيليّة وهو ما يدفعنا إلى مواصلة البحث سعيا إلى تحقيق هذا المبتغى.

وقد آثرنا أن يكون المصدر المتّصل بالأصل الجذعيّ الفعليّ الثّلاثيّ خيارنا النّموذجيّ الجزئيّ، واختيارنا هذا هو اختيار واع يعود أساسا إلى كثافة حضور ظاهرة التّرادف الصّيغيّ في إطار هذا الجزء المقوليّ من مقولة الاسم. وقد اتّخذنا من المصادر وتحديدا مصادر الأصول الجذعيّة الرّئيسيّة على وزن «فَعَلَ» نموذجا لكثرة استعمالها المؤدّي إلى كثرة التّصرّف فيها. كما اخترنا أن نستقي نماذجنا التّمثيليّة الجزئيّة السّالفة الذّكر من قاموسين هما: «معجم الغنيّ الزّاهر» و«المعجم الوسيط».[25]

وانتقاء نماذجنا الممثّلة لظاهرة التّرادف من مدوّنة قاموسيّة يخدم منهجيّة بحثنا وأهدافه الرّامية إلى إثبات ما بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة من استرسال، خاصّة أنّ ذكر المشتقات ومنها المصادر المتّصلة بالمدخل القاموسيّ الفعليّ يعدّ من عناصر بنية التعريف القاموسيّ[26].

---

(24) لمزيد التعمّق ينظر السمعلي الزّواري، دور المكوّن الصرفيّ في انتظام المعجم، النصراوي، الأنماط الصيغيّة ودلاليتها في المعجم، ص181-233.

(25) - لقد اخترنا "المعجم الوسيط" لأنّه عمل جماعيّ صادر عن مؤسّسة علميّة هي مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة. أمّا "معجم الغنيّ الزّاهر" للّسانيّ المغربي عبد الغنيّ أبو العزم فقد وقع عليه اختيارنا لأنّه آخر القواميس التي وقعت بين أيدينا. كما أنّه بين القاموسين فترة زمانيّة تناهز ثلاثة عقود.

(26) - لمزيد التّعمّق في عناصر بنية التّعريف القاموسيّ ينظر ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، 2010، ص122-123.

ولا يعنينا في الاسترسال بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة إلاّ ما نحن بحاجة إليه لإبراز مدى إثراء التّرادف الصّيغيّ للّغة في كنف الانتظام والقياسيّة والبَنْيَنَةِ، فهو ليس مجرّد إطناب آدائيّ لا يراعي القيود القواعديّة للّغة فيعكس الفوضى والاضطراب.

5. التّرادف الصّيغيّ في مصادر الثّلاثيّ المجرّد من «المعجم الوسيط» إلى «معجم الغنيّ الزّاهر» والاسترسال بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة

إنّ نظرة عجلى على أحد عناصر بنية نصّ التّعريف في القاموسين - المعجم الوسيط» و«معجم الغنيّ الزّاهر»- ، وتحديدا العنصر المتمثّل في إدراج مداخل فرعيّة تحت المدخل القاموسيّ واهتمامنا في هذا البحث منصبّ -كما هو معلوم- على مصادر الأصول الجذعيّة الفعليّة الرّئيسيّة، يجعلنا نقف على ملاحظتين أساسيتين هما:

أ- تعدّد المقابلات المصدريّة للمدخل القاموسيّ الفعليّ وهو ما يعكس ترادفا صيغيّا.

ب- المصادر المتعلّقة بنفس المدخل القاموسيّ تختلف من « المعجم الوسيط» إلى «معجم الغنيّ الزّاهر».

إنّ الأصل في مصادر بنات الثّلاثة سواء في ذلك المتعدّية أو اللاّزمة هو «فَعْل» وفي هذا يقول سيبويه «ما جاء على فَعَلَ أصله عندهم الفَعْل في المصدر»[27]. ويذهب جلّ الباحثين هذا المذهب، ومنهم نور دين عزيزة الذي يعتبر أنّ «فَعْل هي في الغالب صيغة المصادر المشتقّة من فعل ثلاثيّ مجرّد تتحرّك عينه»[28]. ونحن نرجع قياسيّة «فَعْل» إلى قصر البنية المقطعيّة فيها التي لا تتجاوز المقطعين فضلا عن أهميّة الفتحة بعد الفاء لخفّتها « فللفتحة أهميّة بعد الفاء (في أوّل الصّيغة) إذا

(27) سيبويه، الكتاب، ج4، ص45.
(28) نور الدين، المصدر في اللّغة العربيّة، 1975، ص82.

كانت هذه مبدوءة بمقطع منغلق»[29]، وهو ما يفسّر عدم امتناع «فَعْل» من جميع مصادر المداخل القاموسيّة الفعليّة المفتوحة العين، ومن أمثلة المصادر الواردة على فَعْل نذكر:

- رَسَعَ، رَسْعٌ[30]
- رَدَهَ، رَدْهٌ[31]
- رَجَمَ، رَجْمٌ[32]

نرى أنّ قصر البنية المقطعيّة للصّيغة المصدريّة «فَعْل» وخفتها قد مهّدا السّبيل للتّصرّف فيها فدخلت صيغ مصدريّة أخرى عليها لترادفها، وما يدعم هذا الرّأي هو ارتباط أكثر من نمط صيغيّ مصدريّ يكون «فَعْل» أحدها بالمدخل الفعليّ القاموسيّ الواحد، ولا يمكن إرجاع هذا التّرادف الصّيغيّ إلى الاعتباطيّة، وهذا ما يجعلنا نفترض أنّ القاموسيّ واع بأنّ النّمط الصّيغيّ «فَعْل» هو الأصل وجميع الأنماط الصّيغيّة الأخرى التي صيغت وفقها المصادر المتّصلة بنفس المدخل القاموسيّ هي مرادفات صيغيّة ل»فَعْل» لا تنمّ عن فوضى واعتباطيّة بل عن انتظام، بما أنّها قابلة للتّبرير اللّسانيّ الذي نعتبره بمثابة التمهيد النّظريّ الذي يجب أن يلمّ به القاموسيّ حتى يتمكّن من إدراج المداخل الفرعية – وهي المتمثّلة في مصادر المجرّد في بحثنا هذا – تحت المدخل القاموسيّ في بنية نصّ التّعريف القاموسيّ، إدراجا واعيا يستعين فيه بالمعجميّة النّظريّة، فيكون القاموس امتدادا للمعجميّة النّظريّة.

1.5 حاجة تبرير التّرادف الصّيغيّ إلى الاسترسال

إن كنّا سنكشف عن مظاهر الاسترسال بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة في ما سيأتي من هذا البحث، فلن يكون لنا من مشغل في ذاك الإطار إلّا معالجة

(29) ميلاد، المصدر في اللّغة العربيّة، 1975-1976، ص32.
(30) مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1989، ص356.
(31) م. ن، ج1، ص3352.
(32) م. ن، ج1، ص345.

انتظام التّرادف الصّيغيّ. وقد رأينا أنّ تصنيف النّماذج التّمثيليّة الجزئيّة وفق ما يقتضيه إثبات انتظامها من مبرّرات سواء كانت شكليّة دلاليّة أو دلاليّة تتعلّق بلزوم الأصل الجذعيّ الفعليّ وتعديته أو شكليّة تتعلّق بالمكوّن الصّوتيّ خاصّة، يدعم هدفنا الثنائيّ.

أ- المبرّرات الشّكليّة الدّلاليّة للتّرادف

من النّماذج التّمثيليّة الجزئيّة للأنماط الصّيغيّة المصدريّة التي وردت في مدوّنتنا مرادفة للنّمط الصّيغيّ المصدريّ «فَعْل» والتي يقتضي تبرير انتظامها الاحتكام إلى القيود القواعديّة الشّكليّة الدّلاليّة نذكر:

أ- النّمط الصّيغيّ المصدريّ «فَعِيل» في مثل: أدّ، أَدًّا وأَدِيدًا[33].

ب - النّمط الصّيغيّ المصدريّ «فِعَالَة» في مثل: أَمَرَ، أَمْرًا وإِمَارَةً[34].

ج - النّمط الصّيغيّ المصدريّ «فَعَال» في مثل: أَبَّ، أبّا وأَبَابًا[35].

د - النّمط الصّيغيّ المصدريّ «فِعَال» في مثل: أَبَقَ، أَبْقًا وإِبَاقًا[36].

و- النّمط الصّيغيّ المصدريّ «فَعَلَان» في مثل: جَالَ، جَوْلًا وَجَوَلَانًا[37].

نرجع التّرادف الصيغيّ المتمثل في النّماذج السّابقة في وجود أنماط صيغيّة مصدريّة مرادفة ل «فَعْل» إلى قيد شكليّ دلاليّ يجعل من المصدر على «فَعْل» مصدرا عامّا، والمصدر الذي ورد على نمط صيغيّ مرادف له، تخصيصا دلاليّا، ومن هنا تكون أَدًّا وأَمْرا وأبّا وأبْقًا وأَمْلاً وجَوْلًا جميعها مصادر أصليّة صيغت على «فَعْل». أمّا المصدر «أديدًا» الذي صيغ على «فَعِيل» والدّالّ على صوت الجمل ففيه تخصيص دلاليّ نظرا لقياسيّة هذا النّمط الصّيغيّ في دلالته على

(33) م. ن، ج1، ص10.
(34) م.ن، ج1، ص26.
(35) م.ن، ج1، ص1.
(36) م.ن، ج1، ص3.
(37) أبو العزم عبد الغنيّ، معجم الغنيّ الزّاهر، 2013، ج2، ص1160.

الصّوت، وفي هذا يقول الاستراباذي « والغالب. في الأصوات أيضا الفُعَال [...] ويأتي فيها الكثير على فَعيل»[38].

أمّا المصدر « إِمَارَة» فقد صيغ على «فِعَالَة» وفي ذلك تخصيص دلاليّ أيضا، ذلك أنّ «فِعَالَة» تكون للدّلالة على الحرفة، وفي هذا السّياق يقول ابن فارس «وفِعَالَة في الصّناعات كالتّجارة والنّجارة»[39]. وإذا كانت الإمارة لا تدلّ على الحرفة دلالة مباشرة فهي تدلّ عليها من خلال أحد خصائصها المرجعيّة وهي المداومة.

وبالنّسبة إلى «أَبَاب» الذي اشتقّ على النّمط الصيغيّ «فَعَال» المشارك لـ«فَعْل» في الدلالة على العمل، فقلّة اطّراده تعود إلى أنّ «فَعْل» خاصّ بالعربيّة أمّا «فَعَال» فمشترك بين جميع اللّغات السّاميّة[40].

وتحيل «فِعَال» المرادفة ل «فَعْل» في «إِبَاق» و«أَبْق» على دلالة المباعدة. وفي هذا يقول سيبويه «ومما تقاربت معانيه فجاؤوا به على مثال واحد نحو الفرار والشراد [...] وهذا كلّه مباعدة»[41].

أمّا «فَعَلَان» وهو النّمط الصّيغيّ لجَوَلَان فقد جاء مرادفا ل«فَعْل» وما يبرّر نظاميّة هذا التّرادف وعدم شذوذه هو أنّ «فَعَلَان» تصاغ عليها المصادر الدّالّة على الحركة وفي هذا يقول صاحب الكتاب « وقد جاؤوا بالفَعَلان في أشياء تقاربت. وذلك الطّوفان والدّوران والجولان. شبهوا هذا حيث كان تقلّبا وتصرّفا بالغليان والغثيان (...) وقد قالوا الجَوْل والغَلْي فجاؤوا به على الأصل»[42].

أثبتنا من خلال النّماذج التّمثيليّة السّابقة أنّ مرادفة بعض الأنماط الصّيغيّة وهي في نماذجنا «فَعِيل» و«فِعَالَة» و«فَعَال» و«فِعَال» و«فَعَلَان» ل«فَعْل» وهو

(38) الاستراباذي، شرح الشّافية، 1986، ج1، ص155.
(39) ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، 1997، ص171.
(40) لمزيد التّعمّق ينظر الشّتوي، مصادر الثّلاثيّ المجرّد بين القياسيّة والسّماعيّة، 2002، ص195.
(41) سيبويه، الكتاب، ج4، ص12.
(42) م.ن، ج4، ص12.

النّمط الصّيغيّ الأصليّ لمصادر «فَعَلَ» ليست ظاهرة شاذّة بما أنّها قابلة للتبرير وقد أثبتنا انتظامها استنادا إلى قيد العلاقات الشّكليّة الدّلاليّة، فأرجعنا ظاهرة التّرادف في الأمثلة السّابقة إلى التّخصيص الدّلاليّ خاصّة.

ب- المبرّرات الدّلاليّة للتّرادف الصّيغيّ

ومن أمثلة التّرادف الصّيغيّ في مصادر الثّلاثيّ المجرّد نذكر أيضا المثال التّالي:

-أَبَتَ، أَبْتًا وَأُبُوتًا: أَبَتَ اليَوْمُ اشتدّ حرّه وسكنت ريحه[43].

في المثال السّابق تَرَادَفَ النّمطان الصّيغيّان «فَعْل» و«فُعُول» ونبرّر وجود "فُعُول» إلى جانب «فَعْل» بقيد دلاليّ يتعلّق بالأصل الجذعيّ الفعليّ ويتمثّل في لزومه، ذلك أنّ ما كان من الثلاثيّ مفتوح العين لازما يكون مصدره على «فُعُول». وفي هذا السّياق يقول صاحب الكتاب « وأمّا كلّ عمل لم يتعدّ إلى منصوب فإنّه يكون فِعْله على ما ذكرنا في الذي يتعدّى، ويكون الاسم فاعلا والمصدر فُعُولا، وذلك نحو: قعد قعودا وهو قاعد، وجلس جلوسا وهو جالس»[44].

لا يمنع القيد الدّلالي الذي ذكرنا من الاستناد في تعليل التّرادف إلى قيد قواعديّ عام هو قيد البدائل اللّهجيّة، خاصّة أنّ القدامى قد قاسوا على جميع اللّهجات وهو ما يفسّر اطّراد البدائل اللّهجيّة وقياسيّتها.

ج- المبرّرات الصّوتيّة للتّرادف الصّيغيّ

من النّماذج التّمثيليّة الشّاهدة على التّرادف الصّيغيّ في صياغة المصادر، والتي رأينا أنّ القيود القواعديّة الصّوتيّة في المادّة الصّوتيّة للأصل الجذعيّ كفيلة بتبريرها، نذكر:

أ- النّمط الصّيغيّ المصدريّ «فُعِيلٌ» مرادف ل«فَعْلٌ» في مثل: رَقَى، رَقْيٌ ورُقِيٌّ[45].

(43) أبو العزم عبد الغني، معجم الغنيّ الزّاهر، 2001، ج1، ص18.
(44) سيبويه، الكتاب، ج4، ص9.
(45) عبد الغنيّ، معجم الغنيّ الزّاهر، 2013، ج2، ص1152.

ب- النّمط الصّيغيّ المصدريّ «فِعَلٌ» مرادف ل«فَعْلٌ» في مثل: رَوِيَ، رَيٌّ ورِوًى[46].

يكشف النّمطان الصّيغيّان «فُعِيلٌ» و«فِعَلٌ» المرادفان ل«فَعْلٌ» عن علاقة استبداليّة غير متكافئة مع الصّيغة المصدريّة الأصليّة «فَعْلٌ»، ذلك أنّهما صيغتان غير مطردتين، ونرجّع عدم اطّرادهما إلى ثقل بنيتهما المقطعيّة، ناهيك عن انعدام التّنوّع على مستوى المدى الحركيّ الذي ينقل الحركة من القصر إلى الطّول، فضلا عن التّجاور غير المحبّذ في العربيّة بين الكسرة والفتحة. إلاّ أنّ ما يبرّر وجودهما هو عامل صوتيّ يتعلّق بالعلّة المتعلّقة بالأصل الجذعيّ الرّئيسيّ، فهي التي وَجَّهَت نحو تكوّن صيغم جديد.

نتبّن ممّا تقدّم أنّ إدراج مداخل فرعيّة - هي في بحثنا عبارة عن مصادر مصوغة من الثّلاثيّ المجرّد – في المدخل القاموسيّ الرّئيسيّ في إطار بنية نصّ التّعريف القاموسيّ، قائم على أسس نظريّة تبحث فيها المعجميّة النّظريّة تتمثّل في مبرّرات لسانيّة تتعلّق بالجانب الشّكليّ للوحدة المعجميّة، وأخرى تتعلّق بجانبها الدّلاليّ، وأخرى تتعلّق بالجانب الشّكليّ الدّلاليّ، وهو ما يشرّع القول إنّ التّطبيق القاموسيّ امتداد للنظريّة المعجميّة.

2.5 الاسترسال واختلاف المترادفات الصّيغيّة المصدريّة من «المعجم الوسيط» إلى «معجم الغنيّ الزّاهر»

تكشف المقارنة بين المصادر المدرجة في بنية النّصّ القاموسي في» المعجم الوسيط» والمصادر المدرجة في بنية النّصّ القاموسي في « معجم الغنيّ الزّاهر»، عن عدم تطابق واختلاف. ورغم هذا الاختلاف فإننا نرى أنّ كلّ قاموس من القاموسين لم يخرق قوانين الصياغة الصّرفيّة للمصادر، ذلك أنّ النّمط الصّيغيّ «فَعْل» كان أكثر تواترا واطّرادا نظرا لخفّة بنيته المقطعيّة، وهو ما يؤكّد أنّ الفرش المعجميّ النّظريّ قد سبق التّطبيق القاموسيّ، إلاّ أنّ ما يشدّ الانتباه هو اتّصال الأصول الجذعيّة الفعليّة الرّئيسيّة في أحد القاموسين بأنماط صيغيّة مصدريّة

(46) م. ن، ج2، ص1422.

مختلفة عن الأنماط الصّيغيّة المصدريّة التي تتصل بها نفس تلك الأصول في القاموس الثّاني.

ولئن بدا اختلاف الصيغ المصدريّة من «المعجم الوسيط» إلى «معجم الغنيّ الزّاهر» داعما للاعتباطيّة وانعدام الاسترسال بين المعجميّة النّظريّة القاموسيّة، فإنّ النّظرة العميقة تؤكّد عكس ذلك فالاختلاف وإن كان مظهرا بارزا في صياغة المصادر، فإنّ القاموسيّ لا يخرج فيه عن حدود القواعد التي تقنن عمليّة الصّياغة وتجعلها محصورة في عدد معيّن من الأنماط الصّيغيّة لا تخرج عنها، وهو ما يتطلّب منه الإلمام بالقيود الشّكليّة والقيود الشّكليّة الدّلاليّة والقيود الدّلاليّة لاشتقاق المصادر من الأصول الجذعيّة الرّئيسيّة حتى لا يحيد عن القوانين المضبوطة عند صياغة المصدر لإدراجه في بنية النّصّ القاموسيّ. ونحلل ممّا ورد في القاموسين النّموذج التّالي:

أَجَمَ: أَجْمًا وأُجُومًا[47].

أَجَمَ: أَجْمًا وأُجُومًا وأَجِيمًا[48].

تمثّل الاختلاف الصّيغيّ في المثال السّابق في صياغة المصدر من أَجَمَ على نمطين صيغيين هما «فَعْل» و«فُعُول» في المعجم الوسيط أمّا في معجم الغنيّ الزّاهر فقد صيغ المصدر على ثلاثة أنماط صيغيّة هي «فَعْل» و«فُعُول» و«فَعِيل» أي بإضافة النمط الصيغيّ «فَعِيل» ولئن كان «فَعْل» نمطا صيغيّا قياسيّا لصياغة المصدر، فما يبرّر حضور النّمط الصيغيّ «فُعُول» هو خاصيّة اللّزوم في الفعل ذلك أن هذا النّمط الصّيغيّ قياسيّ لصياغة المصادر المتعلقة بالأصول الجذعيّة الرّئيسيّة على وزن «فَعَلَ» وتحديدا اللاّزمة منها.

نرى أنّ إضافة «فَعِيل» في معجم الغني الزّاهر تأكيد لحضور التّمهيد المعجميّ النّظريّ السابق للتأليف القاموسيّ وإثبات للقول إنّ القاموس امتداد للمعجم ، ذلك أن هذه الإضافة مبرّرة لسانيّا فبالعودة إلى المعجم الوسيط نجد أنّ من معاني

(47) مجمع اللّغة العربيّ بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1989، ج1، ص7.

(48) عبد الغنيّ، معجم الغنيّ الزّاهر ،2013، ج1، ص68.

أَجَمَ: النّار أجّت أي تلهّبت وكان للهيبها صوتا[49]. يُظهر المعنى السّابق لأجم علاقة هذا الأصل الجذعيّ بدلالة الصّوت ممّا يبرّر حضوره في معجم الغنيّ الزّاهر إضافة إلى «فَعْل» و«فُعُول» في المعجم الوسيط، باعتبار أنّ هذا النّمط الصّيغيّ يرتبط بدلالة الصّوت – كما سبق أن بيّنا– وهو ما يؤكّد أنّ التّنظير المعجميّ يسبق التّطبيق القاموسيّ. ونرجع غياب هذه الصّيغة المصدريّة من المعجم الوسيط إلى خيار منهجيّ نصّ عليه مؤلّفو المعجم منذ المقدّمة فقد « عنيت اللّجنة بإثبات السّهل المأنوس من الكلام والصّيغ»[50].

إنّ الاختلاف الصيغيّ لا يكون إلاّ في حدود ما تسمح به القيود والاختلاف المسجّل في أحد القواميس مقارنة بقاموس آخر هو مجرّد توسيع لمساحة العلاقات الاستبداليّة (Relations paradigmatiques) وهي نوع من العلاقات المعجميّة الاختلافيّة القائمة على الاختلاف الشّكليّ. والهدف من الاستبدال هو ضمان نجاح عمليّة التّواصل أي أنّ احتمال سوء التفاهم هو الدّافع إلى استبدال نمط صيغيّ بآخر.

خاتمة

عالجنا في هذا البحث مسألة معجميّة متمثّلة في التّرادف الصّيغيّ في إطار الاسترسال بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة، فبيّنا أنّ هذه الظّاهرة شائعة في جلّ الأجزاء المقوليّة المعجميّة، وسعينا إلى تبرير وجودها استنادا إلى قيود قواعديّة عامّة وأخرى خاصّة. وقد أشرنا إلى أنّ من مكوّنات بنية النّصّ القاموسيّ عنصرا يتعلّق بإدراج مداخل فرعيّة هي المشتقات تحت المدخل الرّئيسيّ، وخصصنا بالمعالجة في هذا البحث مصادر الثلاثيّ المجرّد، فنظرنا فيها من حيث ترادفُها واختلافُها من قاموس « المعجم الوسيط « إلى قاموس «معجم الغنيّ الزّاهر» ونرى أن قابليّة الأنماط الصّيغيّة المصدريّة – رغم تعدّدها واختلافها –للتبرير اللّسانيّ، يكشف أمرين:

(49) مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1989، ج1، ص6.
(50) مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1989، ص27.

1 - التّرادف الصيغيّ ليس خيارا لسانيّا بل هو نظام علائقيّ معقلن تمليه الآليات اللّغويّة.

2- الاسترسال قائم بين المعجميّة النّظريّة والقاموسيّة، وهو ما يوجب ضرورة تسلح القاموسيّ بالمعرفة المعجميّة النّظريّة حتى يستطيع معالجة عناصر نصّه القاموسيّ، ويقود هذا إلى الإقرار بأنّ التأليف القاموسيّ ليس مجرّد صناعة تغلب عليها الهواية.

المراجع والمصادر

المراجع العربيّة:

- أبو العزم، عبد الغنيّ، معجم الغنيّ الزّاهر، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، 2013.
- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، الإدارة العامّة للمعجميّات وإحياء التّراث، اسطنبول، دار الدّعوة، 1989.
- ---------- •، المعجم الكبير، الإدارة العامّة للمعجميّات وإحياء التّراث، اسطنبول، 2006.
- ابن سعيد المؤدّب (محمّد بن القاسم)، دقائق التّصريف، تحقيق أحمد ناجي القيسي وحاتم صالح الضامن وحسين تورال، ط1، دار البشائر للتّوزيع، دبي، 2004.
- ابن فارس (أبو الحسن أحمد)، (395ه/ 1004م)، الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم أحمد حسن بسطجي،ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997.
- ابن مراد (إبراهيم)، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- _____، مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- _____، من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2010.
- _____، الصيغمية المعجمية، مجلة المعجمية، بتونس، 1997
- الاستراباذي (رضي الدّين)، (715ه/ 1315)، شرح الشافية، تحقيق محمّد نور الحسن، ومحمّد الزّفزاف، ومحمّد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، 3ج.
- بشر (كمال)، دور الكلمة في اللّغة، مكتبة الشّباب القاهرة، ط1، 1962.

- السمعلي الزواري (عواطف)، دور المكوّن الصّرفيّ في انتظام المعجم، بحث مقدّم في إطار نيل شهادة الدكتوراه بكلّة الآداب بمنوبة، (تحت إشراف الأستاذة زكية السائح دحماني).
- سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، (180ه/ 796م)، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 5ج.
- -السّيوطي (جلال الدّين عبد الرّحمان)، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، 1986.
- الشتوي (منصور)، مصادر الثّلاثيّ المجرّد بين القياسيّة والسّماعيّة، بحث مقدّم في نطاق شهادة الدّراسات المعمّقة بكليّة الآداب بمنوبة سنة 2002، (تحت إشراف الأستاذ إبراهيم بن مراد).
- الشّريف (شكري)، مظاهر من انتظام المعجم، مجمع الأطرش للكتاب المختصّ، 2015.
- شندول (محمّد)، الصّرف العربيّ بين المقاربات اللّغويّة القديمة والمقاربات اللّسانية الحديثة، مركز النّشر الجامعي، 2015.
- عزيزة (نور الدين)، المصدر في اللّغة العربيّة من خلال نصّ حديث، بحث مقدّم في نطاق شهادة الكفاءة في البحث، تونس، 1975.
- الغلاييني (مصطفى)، نظرات في اللّغة والأدب، مطبعة طبارة، بيروت، 1927.
- ميلاد (خالد)، المصدر في اللغة العربيّة، دراسة إحصائيّة من خلال نصوص للجاحظ، بحث مقدّم في نطاق شهادة الكفاءة في البحث، تونس، 1975-1976.
- النصراوي (الحبيب)، الأنماط الصّيغيّة ودلالتها في المعجم، مجلة المعجمية، 14-15 (1998-1999)، ص181-233.

ـ المصادر والمراجع الأعجميّة:

- Corbin,Danielle : Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique ;Presse Universitaires de Lille,1987.
- Saussure (F) : Cours de linguistique générale, Paris,1972 .

شبكات المزّج التصوري وتمثيل المعنى الضمني

أ.د. ريم الهمّامي
كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منّوبة

ملّخص

يتمحور الحديث في هذا العمل حول «شبكات المزج التصوري وتمثيل المعنى الضمني» وتحديدا تلك المعرفة الخلفية المشتركة، وآليات الاستدلال عليها بالاعتماد على نظرية «المزج التصوري» (Conceptual Blending Theory) عند كل من فوكونيه وتورنر (Fauconnier & Turner, 1998) وسيمثل عملنا إجابة عن التساؤلات التالية:

كيف يتولّد المعنى الضمني؟

كيف يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني؟

ما طبيعة الآلية الاستدلالية التي تمكننا من هذا الانتقال؟

وللإجابة عن ذلك اخترنا أن نقترح نموذجا يكون مبنينا على نظرية المزج التصوري، لما رأينا في هذا المقترح من وجاهة المتولدة عن الذهن البشري تساعدنا في وضع آلية تمثيلية استدلالية تصف حركية وديناميّة المعنى المنبثقة عن الذهن البشري.

الكلمات المفاتيح نظرية المزج التصوري، شبكات المزج التصوري، الفضاء الذهني، الفضاء التصوري، المزج، المعنى الضمني.

Abstract

The talk in this work revolves around 'The conceptual Network Blending' and the representation of implicit meaning, specifically that shared background knowledge and the mechanisms of inference based on the theory of conceptual blending used in (Fauconnier & Turner, 1998).

We will seek to answer the following questions: How is the transition from the explicit meaning to the implicit meaning? What in the nature of the inductive mechanism that enables us to make this transition? To answer that, we chose a model that is based on the conceptual Blending Theory of what we saw in this proposal of relevance that helps us in developing a representative inferential mechanism that describes the kinetics if meaning and its dynamism emanating from the human mid.

Keywords Conceptual Blending Theory, Conceptuel Networks Blending, Mental Space, Conceptual Space, Blending, Implicit meaning.

1. نظرية المزج التصوري

يرجع أصل نظرية المزج التصوري إلى برامج البحث التي بدأها الباحثان فوكونيه وتورنر في سنوات التسعينات من القرن الماضي. فقد أطلق فكونيه وتورنر منوالا اصطلح على تسميته بـ «شبكات المزج التصوري»(Conceptuel Networks Blending).

والمزج أو الدمج التصوري[1] كما يحددانه في استهلال عملهما التأسيسي الموسوم بالعنوان نفسه والمنشور(1998)، يقوم أساسا على مفهوم الفضاء

(1) نشير هنا إلى أن استخدام مصطلح الـ"مزج" مقابل لمصطلح (Blending) ، ودمج أو إدماج لمصطلح (Integration)، ونعتمد هنا ترجمة الزناد لعمل تورنر، مدخل إلى نظرية المزج، 2011.

الذهني (Mental Space) على النحو الذي صاغه فوكونيه (1985) في بداية أعماله، فهو بنية تمثيلية تنظيمية ينجزها المتكلم لحظة تكلمه أو كتابته أو تفكيره أو تخيله.

فالفكر البشري التخيليّ أو المجازي يستمد تشكلّه من خلال معالجة المجالات أو الفضاءات التي تُبنيُنها التجربة، ولأجل وصف هذه المعالجة استعان فوكونيه وتورنر بفكرة «الفضاءات الذهنية» أو الفضاء التصوري (Conceptual Space) باعتباره الوحدة الأساسية للتنظيم المعرفي في نظرية المزج التصوري.

وقد حدد فكونيه وتورنر (137F&T, 1998, p) الفضاءات الذهنية بكونها زُمر أو تجمعات تصورية صغيرة تُبنى عندما نفكّر ونتكلم بغرض الفهم والإدراك. وهذه الزمر هي تجمعات جزئية جدا تحتوي على عدة عناصر، تُبَنْيَنُ بواسطة أطر (Frame) ونماذج ذهنية، وتترابط فيما بينها ويمكن إدخال تعديلات عليها مع نمو التفكير واسترسال الخطاب.

وللوقوف عند الأسس النظرية والمنهجية لهذا النموذج الشبكي وكيفية عمله نعرض فيما يلي **الخطاطة العامة للمزج التصوري**:

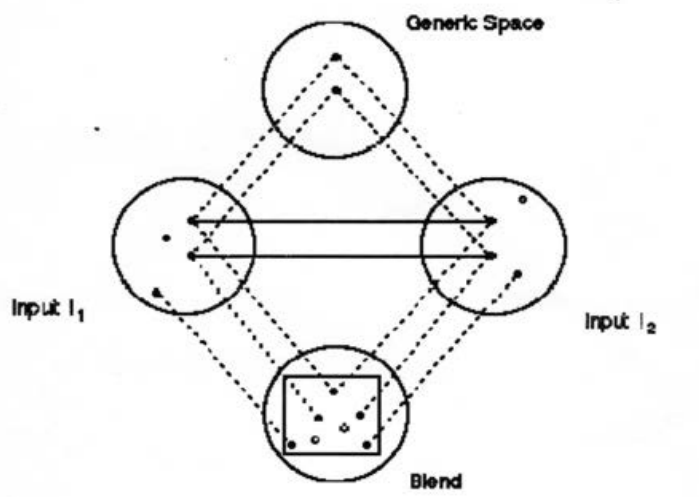

تتكون هذه الخطاطة من أربع فضاءات ذهنية: فضاء جامع (Generic Space) وفضاءان دخْل(Input) Spaces) وفضاء مزيج (Blend Space)[2].

في أوّل الخطاطة المؤمثلة يوجد الفضاء الجامع وهو فضاء أساسي لا مفر من وجوده في عملية المزج التصوري، وهو بينة مجردة عامة تحتوي على العناصر المشتركة والمترابطة بين فضاءي الدخْل وهي عناصر نحن في حاجة إليها لفهم عملية المزج النهائي.

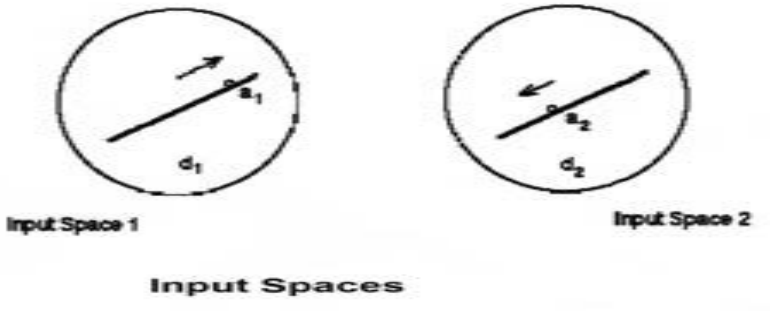

الانطلاق سيكون من فضاءات الدخْل (Input Spaces) (نرمز لهما بـ ف 1 وف 2)، فكل فضاء دخْل يحتوي على معلومات غير متجانسة(COUNTERPARTS) متولّدة من المجال التصوري الذي يولّده الفضاء الجامع الذي ينتمي إليه ويتولّد أيضا من الخلفيات ثقافية ومن السياق ومن وجهات النظر، ومن العادات والتقاليد...وسيقع الترميز لهذه التوليفات بين الفضائين ف(1) وف (2) ب بالخطوط المتقطعة.

(2) هذه هي الشبكة الدنيا التي تقترحها نظرية المزج التصوري، وفي حالات أخرى يمكن لشبكة المزج أن يكون لها أكثر من فضاءي دخْل وأيضا فضاءات مزيج متعددة.

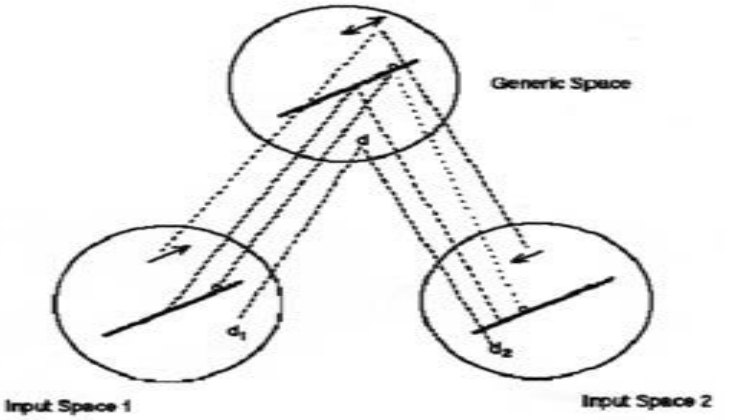

ثم تقع عملية التوليف بين فضاءي الدخل ف (1) وف (2)، وهي توليفات ستُفسحُ المجال أمام بنية جديدة خاصة بالمزج اصطلحا فوكونيه وتورنر على تسميتها بالبنية المنبثقة أو الناشئة (Emergent structure) تمثلها بنية الفضاء الرابع، وببنيَنَةِ هذا الفضاء تتحقق عملية المزج التصوري والذي سيُصطلح عليه بالفضاء المزيج (Blended Space).

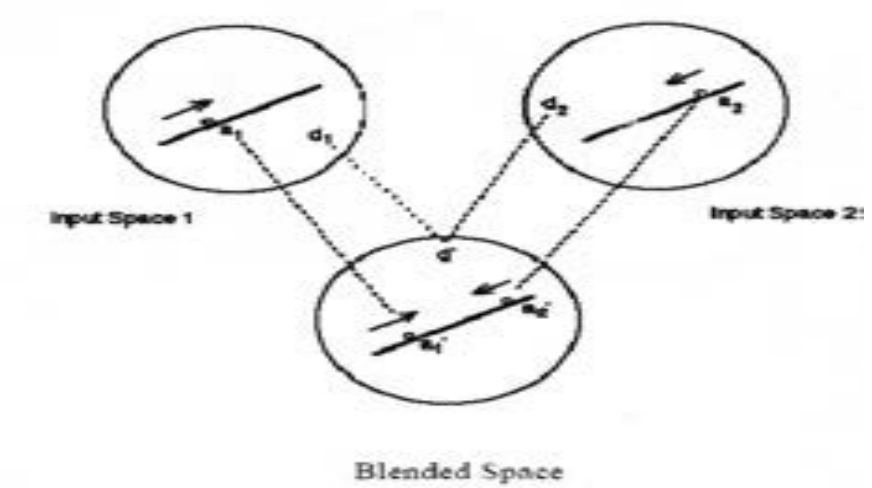

يرتبط انبثاق الفضاء المزيج بثلاث عمليات كبرى هي: التركيب / التركّب (COMPOSITION) والتكملة (Completion) والتفصيل (Elaboration).

وهنا تجب الإشارة إلى أن عملية تركيب الفضاءات تتحقق بواسطة نظام من عمليات الإسقاط (Projection) للعناصر الغير متجانسة لتشكل ضربا من شبكات المزج التصوري.

فعناصر فضاءات الدخْل يقع ادماجها بواسطة عمليات اصطلح عليه كل من فوكونيه وتورنر بالإسقاطات – عبر – فضائية (Cross – Space mapping)، وهي عبارة عن ضرب من الإسقاطات الانتقائية (Selective projection) في الفضاء المزيج (عمليات الإسقاط الانتقائية رُمز إليها بالخطوط المسترسلة) (F&T, 1998, P142-143).

وهنا نتساءل على كيفية اشتغال هذه الآلية، وبالتالي كيفية حدوث عملية المزج هذه؟

وبالتالي كيف يمزج مجالين في مجال واحد؟

وكيف تُبنى مجالات جديدة انطلاقا من تلك الموجودة من قبل؟

فعلى سبيل المثال نسوق التوظيف التالي:

الرّجل الأسّد (الحديث هنا عن التمثال)

فقد اعتبر تورنر (2011، ص5–6) أنه نادرا ما تكون عملية المزج بيّنة وجليّة، بل إن الأمر أكثر تعقيدا. فتمثال الرجّل الأسّد يجعلنا نركز على مفهومي أسّد ورجّل وفي المزيج بينهما، وأيضا أن يكون في أذهاننا فكرة قطعة العاج، وأيضا الصناعة اليدوية، وفكرة النقش، وفكرة الجسم الصلب الجامد، في مقابل الكائن الحيّ المتحرك والقوة والحركة أو ذا لحم ودم أو مخيفا أو حكيما أو مصدر تهديد إلى غير ذلك، وفي هذا الإطار يقول تورنر:»ومن اليسير عندنا أن ننشئ شبكات من الأفكار المعقّدة من هذا القبيل، متنوعة لها أدخال متعدّدة وعناصر مزجّية متنوعة يترابط جميعها ترابطا ذهنيا. وينطوي التمثيل الكامل، على سبيل

المثال على المزج بين فكرة الحامل التمثيليّ (من قبيل العاج) والمفاهيم الممثّلة (من قبيل الرّجل الأسد» (م. ن، ص6).

وقد ذكر أصحاب هذا المقترح أن نظرية المزج هذه تنطبق على عدد كبير من الظواهر اللسانية المتنوعة وعدد كبير من الظواهر البلاغية (الاستعارة) (Fauconnier & Lakoff, 2013) وفي جزء منها على النحو (أنظر على سبيل المثال تطبيقات (تورنر، 2011)، ولعل هذا ما دفعنا إلى النظر في مدى نجاعتها في تحليل الكناية والوقوف عند معانيها الضمنية.

2. فلان كثير الرماد

أصبح من المؤكد أن المتكلم لا يلجأ إلى التضمين إلا إذا اعتقد بأن مخاطبه عالم بالمعنى الضمني، أو أن له إمكانيات ذهنية استدلالية تمكّنه من الوصول إليه ما لم يكن غرض المتكلم هو مغالطة المخاطب بحيث يُفهم ما لم يقصده.

وقد يكون السكاكي في مفتاح العلوم من بين المهتمين بالمعنى الضمني (معنى المعنى)، والذي يتطلب التعرّف عليه مراعاة « مقتضى الحال»، وتطبيق العمليات الاستدلالية العقلية التي أكدّ عليها السكاكي على أهميتها، خاصة عند دراسة الكناية، وسيكون عملنا على مثال كلاسيكي»فلان كثير الرماد».

ويبرز تحليل السكاكي للظاهرة بوضوح في علمي المعاني والبيان، فبعد حديثه في علم النحو على مستوى أصل المعنى ودلالته المباشرة المبنية على قواعد النحو، انتقال في علم المعاني وعلم البيان إلى الكلام على المعاني الثواني وهي الأغراض التي يساق لها الكلام والتي تعتمد في انتقالها على قواعد النحو، وإن كان علم الصرف والنحو يمثلان بالنسبة إلى السكاكي توطئة مهمة دراسة علم المعاني باعتبارهما يدرسان المفردات والتراكيب بحسب أصل وضعها (مستوى أصل المعنى)، فيهتمان بالدلالة الوضعية، فإن علم المعاني يختص بدراسة التراكيب المتميزة الناتجة عن خروج الدلالات الوضعية (المعاني الأوّل) إلى معاني ثوان (الدلالات العقلية)، تستفاد من السياق سمّاها السكاكي « خواص

التراكيب المفيدة»، ثم يأتي علم البيان ليهتم بتتبع تلك الوجوه المختلفة التي تأتي بها هذه الدلالات العقلية أو المعاني الثواني (المعنى البليغ) عبر مبدأ الملازمات بين المعاني.

وفي هذا السياق يقول السكاكي « وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صورة مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية وهي الانتقال من معنى إلى معنى بحسب علاقة بينهما كلزوم أحدهما آخر بوجه من الوجوه ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني» (السكاكي، 1983، ص)10.

ما نتبيّنه من كلام السكاكي أن الملازمات يتم فيها الانتقال من التعبير اللغوي المباشر والصريح إلى معان ثوان مستلزمة من المعاني الأوّل إلى المستلزمات التي تصاحبه وتنقل المخاطب من المحتوى القضوي وقوته الانشائية الحرفية إلى مستوى ثان له معاني تجعله أقرب إلى أغراض المخاطب ومقاصده، وذلك بمعنوة الأحوال المصاحبة.

ويُشكّل مبدأ «الملازمات بين المعاني» عند السكاكي مقياسا لتحديد درجة الخرق الدلالي للمعنى، إن صحّ لنا القول، وانتقاله من دلالته الوضعية إلى الدلالات العقلية.

واتخذ هذا الانتقال صورة:

- الانتقال من ملزوم إلى لازم (مجاز)
- الانتقال من لازم إلى ملزوم (الكناية)

ولتفصيل الحديث في مظاهر هذه البنية اللزومية، وتحديدا الصورة الثانية من الانتقال الذي تمثله الكناية، التي جعلها السكاكي مرجعا لعلم البيان سنتوسل بنظرية المزج.

تقوم الكناية في مثالنا على جملة من الوسائط التي تسهم في توسيع المسافة بين المعنى الأوّل الذي تجسده العبارة القائمة في الفضاء الشامل/ الجامع وفق

منوال المزج التصوري أما المعنى الثاني المقصود والذي سنبحث عنه فسيمثل الفضاء المنبثق عن عملية المزج.

فالمتلقي يمعن الفكر والذهن بحثا عن المعنى المقصود متوسلا آليات استدلالية يقوم بها في ذهنه تعمل على ربط المعنى الأوّل بما يستلزمه من معان ثوان ويتوافق مع سياق الاستعمال، فيكون بذلك فاعلا في انتاج الدلالة الجديدة بصورة مباشرة على النحو الذي تمثله الخطاطة التمثلية التالية:

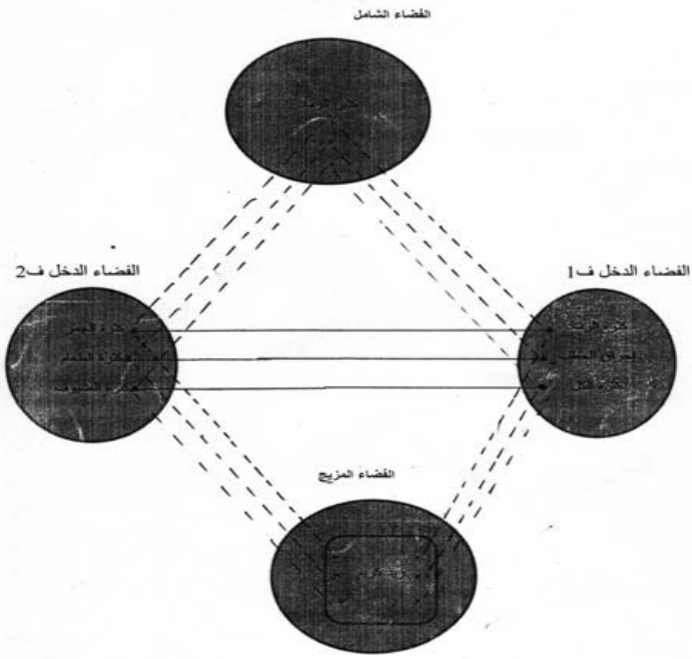

من الواضح إذن أن هذه البنية التصورية تقوم على شبكة مجردة من علاقات المزج تلعب فيها مكونات فضاءي الدخْل دورا أساسيا في بَنْيَتِهَا: إذ تقوم الكناية في هذا المثال على جملة من الوسائط واللوازم وهي عندنا جملة من المعارف الخلفية المشتركة، التي تسهم في توسيع المسافة بين المعنى الأوّل والمعنى الثاني المقصود مما يدفع المتلقي إلى البحث عن المقصود مما يدفع المتلقي إلى البحث عن المعنى المقصود عبر آليات استدلالية هي تحديدا عملية الإسقاط الانتقائية يقوم بها في ذهنه وتعمل على ربط المعنى الأول الموجود في الفضاء

الأصلي بما يستلزمه من معنى ثان هو الموجود في الفضاء المزيج ويتوافق مع سياق الاستعمال. فيكون المتلقي فاعلا في إنتاج الدلالة الجديدة بصورة مباشرة، وذلك عبر تطبيق آلية الإسقاط الانتقائية التالية:

-كثرة الرماد تستلزم كثرة الجمر

-كثرة الجمر تستلزم كثرة إحراق الحطب

-كثرة إحراق الحطب تحت القدر تستلزم كثرة الطعام

-كثرة الطعام تستلزم كثرة الأكل

-كثرة الأكل تستلزم كثرة الضيوف

-كثرة الأكل تستلزم كثرة الضيوف

-كثرة الضيوف تستلزم أن الرجل مضياف.

ومن ثمّ، فإن الآلية الاستدلالية القائمة على عملية الإسقاط الانتقائي عبر الفضاءات هي التي مكنتنا من الوصول إلى هذا المعنى المُكنّى عنه، زيد كريم، وأدت إلى انبثاق فضاء جديد هو الموجود في الفضاء الممزوج، الذي يشترك في بنينته كل من المتلفظ والذي يتأسس وجوده من خلال الفضاء الجامع إلى جانب المتلقي أو السامع بالعبارة الذي يسجل حضوره من خلال فضاءي الدخْل ف (1) وف (2): فالمتلفظ حين ينطق بعبارة « كثير الرماد» قصد مدح شخص ما بالكرم، يحيل إلى مقتضيات كثرة الرماد، وهي كثرة الجمر التي تقتضي بدورها كثرة الضيوف إلى أن ننتهي إلى اقتضاء أن هذا الرجل مضياف.

فهذا الضرب من الكناية هو كناية عن صفة وهو من نوع الكناية البعيدة الذي عرّفه السكاكي بقوله: وأما البعيدة فهي أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل أن تقول كثير الرماد، فتنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكل، ومن كثرة الأكل إلى كثرة الضيفان، وبالتالي كونه مضياف.

فالظاهر إذن، أن الوصول من كثرة الرماد إلى الكرم عبر هذه الإسقاطات المتعددة لا يتوقف عند التكنية عن المعنى المستلزم، وآليات الوصول إليها فقط، وإنما يُسهم في جعل المتلقي بعد أن يفهم المعنى المقصود يقتنع به اقتناعا تاما، لما يحمله المعنى المنبثق من حجج واضحة يستدل بها على القصد من التلفظ بالكلام، وهذه اللوازم قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية مرتبطة بالسياق الثقافي والاجتماعي وبما يحمله من خلفيات اجتماعية وعادات وتقاليد (الثقافة بمفهومها الواسع).

وعليه، فإن الفضاء المزيج هو حصيلة التركّب الذي يجري بين عناصر فضاءات الدخْل والتوليف بينها، وتكون بَنْيَنَتُه هي نتيجة عنصر يظهر على نحو بارز في الفضاء الجامع يقع احتسابه انطلاقا من قيد البنية المجردة التي يمثلها هذا الفضاء ويقع تمريرها عبر فضاءات الدخل.

خاتمة

إن انشغال فوكونيه وتورنر بالسمة الدينامية لهذا النسق التصوري وبالتركيز على ما يسمى بالفضاءات الذهنية المنبنية آنيا وما يحصل بينها من امتزاجات فورية، جعلهما يوليان عناية أساسية للمعاني الجديدة المستحدثة، أي تلك المنتجة كابداعات آنية أثناء التخاطب والتوظيف.

ونعتقد أن هذا الحيز المقتضب من العرض والتوظيف لا يفي المنوال حقه من حيث تركيزه على هذا المظهر الحركي للنشاط المعرفي للذهن. فما قدّمه هذا المنوال الشبكي لفوكونيه وتورنر من تصور ومن مفاهيم قامت أساسا على هذا البعد المزجي للفضاءات الذهنية في حركتها، وهذا التنصيص على آنية إنتاجها بدل التركيز على ثبات مجالاتها التصورية، هو في اعتقادنا يقدم تفسيرات هامة للطريقة التي يتّم بها إنتاج المعاني الجديدة ولكيفية استرسالها في الخطاب وربما يلعب دورا هاما في تحقيق انسجامه.

المراجع

المراجع العربيّة:

- تورنر (مارك)، مدخل إلى نظرية المزج، تر الأزهر الزنّاد، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2011.
- السكاكي (أبو يعقوب يوسف)، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

المراجع الاعجميّة:

· Fauconnier, G, (1985): Mental spaces; Aspects of earning construction in natural language, the MIT Press, Cambridge

· Fauconnier, G & Turner Mark (1998) : Conceptual Integration Networks,Cognitive Science, 22(2), pp 133- 187.

· Fauconnier,G & Lakoff, G, (2013) : On Metaphor and Blending, From the web site http:/0/www.cogsci. Ucsd.edu/r.coulson/ spaces/GG-find-1. Pdf.

الغموض في النحو

أ.د. سمير الأزهر جوّادي
كلية التربية بالمجمعة، المملكة العربية السعودية، جامعة المجمعة

ملخّص

في هذا الجزء من البحث، يتقصّى الباحث مظاهر الغموض النّحويّ، فيما يجري من الكلام على الحذف والزّيادة، والتّقديم والتأخير، والعوض، وغيره ممّا يجري مجراه ويؤثّر أثره، منطلقا من: «الكتاب» لسيبويه، و«معاني القرآن» للكسائيّ. باعتبارهما رأسي وجهتين رئيسيّتين في التّفكير النّحويّ العربيّ، ورمزين لطور مهمّ من أطوار هذا العلم من علوم العربيّة. وقد نستند في مقاربة هذه المسألة إلى النّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة، فنتناول غموض البني العميقة، في مستوى أوّل، ثمّ غموض البني السّطحيّة، في مستوى ثان. وقد يكشف البحث في كلا مستوييه عن جملة القيم المنهجيّة والمعرفيّة الّتي وجّهت مجهود النّحاة المؤسّسين، وجعلت كتاباتهم نقطة الانطلاق الحقيقيّة للتّأليف النّحويّ في العربيّة.

الكلمات المفاتيح الغموض، البنية العميقة، البنية السّطحيّة: الحذف، الزّيادة، التّقديم والتّأخير، العوض.

Abstract

In this first section "ambiguity grammar: issues and means", the researcher has investigated the aspects of grammar ambiguity concerning elision and addition, anastrophe, compensation, and so on in spoken language starting from Sibawayh's "Al Kitab" and Al_ Kisai's "Maani Al Quran" since they are seen as two basic directions in the Arabic grammar investigation, and two ideals for a significant era of such an Arab science.

In his approach, he referred to the generative transformational theory, so he dealt with the ambiguity of deep structures, at a fist level, then the ambiguity of surface structures, at a second level.

In its both levels, the research has revealed a number of methodical and cognitive values which guided the effort of the founding grammarians, and made of their books the real starting point in Arabic grammar writings.

Keywords Ambiguity, Deep structure, Surface structure, Elision, Addition, Advancement and delaying, Compensation.

1. مقدّمة

الغموض مبحث رئيسي، في مختلف مجالات اللّغة، أصواتٍ، وإعرابٍ، ومعجمٍ، ودلالةٍ. وهو أن يتساوى تفسيران لنفس المنجز اللّغويّ، فلا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر، أو تقديمه عليه ممّا يجعله مدار الخلاف بين العلماء، وأحد المحرّكات الرّئيسيّة لتطوّر المباحث اللّغويّة، سواء في مستوى مسائلها، أو وسائلها، أو مناهجها. فما كان من المتكلّم على السّمت، موافقا لنظام قواعد اللّغة، موافقة ظاهرة، لا لبس فيها لم يحتج إلى تفسير ولا إلى تعليل، لكنّ ما خالف ظاهره السّمت، وبدا غير موافق لنظام القواعد، احتاج إلى ذلك كلّ الحاجة. وهو ما يمكن ملاحظته في جميع مستويات البحث اللّغويّ، صوتا، ومعجما، وإعرابا، ودلالة. فالتّغييرات الّتي تطرأ على أصوات الكلمة، احتاجت إلى الإبدال، والإعلال، والحذف، والقلب لتفسيرها، وبيان علاقتها بالنّظام وكذلك المشترك، والأضداد، في مستوى المعجم. والعوامل، والمعمولات، ووجوه الإعراب

المتعدّدة، الممكنة للمكوّن الواحد من مكوّنات الجملة وتعدّد المعنى، في مستوى الدّلالة جميعها تؤكّد أنّ الغموض حقيقة من حقائق اللّغة، ومجال مهمّ من مجالات البحث فيها. ولأنّ تناول الغموض في مستوياته الأربعة، أكبر من أن يسعه هذا البحث اخترنا أن نركّز على مظهر واحد من مظاهره، وهو الغموض في المستوى الإعرابيّ. وسنحاول فيما يلي من هذه المقدّمة بيان موضوع بحثنا، ومن سبقنا إليه، وأهمّيته، وأهدافه، ومنهج تناوله، والخلفيّة النّظريّة الّتي استندنا إليها فيه، والمدوّنة الّتي انطلقنا منها، ثمّ نطرح الفرضيّات، ونختبرها، بحثا عن تفسير أكثر دقّة لهذه المسألة من مسائل العربيّة.

2. موضوع البحث:

موضوعنا في هذا البحث نحو الغموض، وهو ما يطرح في الذّهن مقابلة طرفها الغائب الوضوح، ليكون النّحو من هذا المنطلق نحوين، نحو الواضح ونحو الغامض. والواضح ما لا لبس في بنيته ولا خلاف في إعرابه، وهو أغلب المنجز على لسان المتكلّم، الممثّل للجملة القواعديّة الأصوليّة تمثيلا دقيقا، ومنواله في الجملة العربيّة: (ف+ فا)، ويدخل في الرّمز الأوّل الفعل والمبتدأ، وفي الثّاني الفاعل والخبر. أمّا الغامض فما التبس وتعدّدت وجوه إعرابه، فلم تكن فيه الصّلة بين المنجز والقاعدة صلة واضحة، فاحتاج النّحويّ لبيانها إلى التّأويل والتّعليل، وتساوى فيها احتمالان لإعراب نفس المنجز. فـ: «راغبٌ» في قوله تعالى:» ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾ (مريم:46) ، يتساوى في إعرابها احتمالان، فهي مبتدأ عند من رجّح الابتداء لعلّة الوصف المسبوق باستفهام، كما في شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، وهي خبر عند من اعتبر التّقديم والتّأخير واختار «أنت» مبتدأ لأنّها معرفة، كالزّمخشريّ. فالمكوّنان الاسميّان «راغبٌ» و«أنت»في هذه الجملة يحتملان أن يكونا(ف) و(فا)في نفس الوقت، وهو ما يجعل الجملة غامضة تركيبيّا.

ونحو الغموض على هذا المعنى، أوسع من نحو الوضوح، بل لعلّه لا نحو للواضح. وإنّما كلّ ما أنشأ النّحاة،كان في الغامض. فهو مدار نقاشاتهم، ومحور

خصوماتهم، والدّاعي إلى تجديد أدواتهم، وتطوير مناهجهم. فالتّقدير، والقياس، والعلّة، والحمل، والإحالة وغيرها، مفاهيم دخلت النّحو من باب الغموض، ولولاه ما احتاجها النّحاة، ولا كانت عمدة في دراساتهم للعربيّة. وممّا يدخل في الغموض، مسائل الخلاف. وهي مسائل سبق إليها القدامى وللنا بإزاء ة في دراستهم والدّاعي إلى تجديد أدواتهم، وتطوير مناهجهم.ا في شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن ماأعاد النّظر فيها المعاصرون، حتّى بدا أنّهم لم يتركوا موطئا للاحق. إلاّ أنّ في المسألة خصوصيّة، تجعلك كلّما حرّكتها، تجدّدت أسئلتها، وتعدّدت دواعي البحث فيها.

3. دواعي البحث:

إنّ دواعي البحث فيما وسمناه بنحو الغموض، كثيرة. منها ما يتّصل بطبيعة الموضوع، ومضمونه المعرفيّ، ومنها ما يتّصل بتجدّد مسوّغات تناوله، ومناهج البحث في قضاياه. ويمكن اختزالها في:

أ- طبيعة الموضوع: إنّ ملازمة صفة الغموض لموصوفها، وهو في سياقنا هذا النّحو، تجعل المبحث بكرا. إذ أنّ ما حُبِّرَ لم ينه الخلاف بل ربّما زاده عمقا. وهو ما يجعل للاّحق بابا أوسع من الّذي دخل منه السّابق. وهذا لا يمكن أن يكون على سبيل الاتّهام لجهود السّابقين من الباحثين في هذا الموضوع، بقدر ما هو بيان لما له من خصوصيّة، فهو يقع من مسائل البحث النّحويّ موقعا يستحيل معه القطع، فيظلّ الاحتمال(أ) مساويا في الوجاهة للاحتمال(ب)، بينما الجواب لا يحتمل إلاّ وجها واحدا

ب- المضمون المعرفيّ للمبحث:إنّ الإنسان يعرف بقدر ما تتيحه له وسائله، لذلك تظلّ المعرفة الإنسانيّة معرفة نسبيّة دائما. وللنّسبيّة في هذا السّياق دلالتان، إحداهما تتّصل بالسّياق المعرفيّ العامّ، والثّانية تتّصل بالسّياق المعرفيّ الخاصّ. فالنّحو يتحرّك في سياق عامّ يحتّم عليه التّفاعل مع مستجدّاته، وهذا ما يسمح لنا بفهم تطوّر التّفكير النّحويّ – خاصّة –كما يتحرّك في سياق داخليّ خاصّ، يفرض عليه مفاهيم جديدة ونظما معرفيّة بديلة، سواء في وصف اللّغة أو تحليلها أو تفسيرها.

4. منهج البحث:

المنهج هو الطّريقة الّتي يطلب بها الباحث حلّ مشكل أو إدراك حقيقة من الحقائق، لذلك هو يختلف من مجال إلى آخر ومن موضوع إلى موضوع سواه. فهو ليس وصفة جاهزة صالحة للمسائل جميعها، بل هو قوّة متفاعلة مع سمات المبحث تدفع البحث نحو غاياته وتساعده على إدراك مطلوباته. فالمنهج النّاجح في علم الأحياء، ليس هو المنهج المناسب في العلوم الإنسانيّة، والمنهجان كلاهما غير مجد في العلوم التقنيّة... والتّمايز بين المناهج لا يكون فقط إذا اختلفت العلوم وتباينت الموضوعات، وإنّما يكون كذلك إذا اختلفت الاهتمامات في موضوع البحث الواحد.

وإذا افترضنا صدق هذه المقدّمات، فعلينا التّسليم بأنّ للنّحاة في دراستهم مسائل الغموض منهجا مخصوصا، يختلف عن منهجهم في مقاربة ما سبقنا إلى وسمه بنحو الوضوح. وهو ما يظهر جليّا في وسائلهم، كالتّقدير، والحذف، والقياس، والحمل وغيرها ممّا تواتر في دراستهم لما بدا مخالفا للسّمت، غير منضبط للقاعدة. ومن البحوث المميّزة في هذا الباب: «شفرة (أوكام Occam) والتّقاليد النّحويّة العربيّة» لـ: جورج بوهاس: (Bohas, 2001).

وحتّى لا يكون ما في هذا البحث تكرارا لما في البحوث السّابقة، سواء على مستوى التّمشّي، أو على مستوى النّتائج، سنتّخذ لبحثنا في مسألة نحو الغموض منهجا مختلفا، نستند فيه إلى المدرسة التّوليديّة مراعين خصوصيّاته، وأهمّ النّتائج **التي** سُبِقْنَا إليها. فمن الّذين تناولوا الغموض بالبحث على المنهج التّوليديّ، الفرنسيّ (دانيال فلوريDanièle Fleury) في بحث وسمه بـ: «الغموض L'ambiguïté»نشره في مجلّة (التّواصل واللّغات &Communication) Langages العدد: (9)للعام:(1971)، ما بين الصّفحتين: (30-40).وفيه جعل الغموض ثلاثة أقسام هي الغموض المعجميّ **وغموض** البنية السّطحيّة **وغموض** البنية العميقة.

فالنّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة، هي الخلفيّة النّظريّة لهذا البحث، و(دانيال فلوري)في بحثه المذكور آنفا، هو المرجع في منهجيّة تناولنا موضوع نحو الغموض في العربيّة. وسيكون كلّ ذلك في إطار بنية ثلاثيّة، منطلقها الوصف، ومتنها التّحليل، وغايتها التّفسير. نحاول في الوصف عرض معالم نحو الغموض في العربيّة، من خلال قسمين اثنين:

أوّلهما: نحو غموض البنية السّطحيّة.

والثّاني: نحو غموض البنية العميقة.

وسنحاول في التّحليل تفكيك ما وقفنا عليه في القسم الأوّل، لنعيد تركيبه وفقا لجملة من القيم المعرفيّة والمنهجيّة التّوليديّة، لنصل في القسم الأخير إلى تفسير نرجو أن يكون أكثر انسجاما مع النّظريّة النّحويّة العربيّة.

5. أهمية البحث:

إنّ تناول مسألة نحو الغموض في البحوث المعاصرة أو في التّراث، يأخذ الباحث إلى مسائل الخلاف بين النّحاة. وهو أمر تبرّره طبيعة العلاقة السّببيّة بين الغموض والخلاف.

وعندما نستعرض بعض عناوين هذا الباب من أبواب التّأليف النّحويّ في العربيّة، نجد من التّراث -ذكرا لا حصرا-»الإنصاف في مسائل الخلاف» لأبي البركات الأنباري. ومن مؤلّفات المعاصرين «الخلاف النّحويّ بين الكوفيّين والبصريّين» للحلواني. وهي كتب غلب عليها الاكتفاء بعرض مسائل الخلاف دون التّوقّف عندها لتحليلها وتفسير دواعي الخلاف فيها بل لعلّنا نرى المؤلّف طرفا في القضيّة،لا يخفى انحيازه، أو قاضيا يقضي بين المتخالفين، ويحكم لأحدهما على الآخر.ومهما كان موقف المؤلّف في هذا النّهج من التّأليف، فهو لا ينظر إلى الخلاف باعتباره موضوعا للبحث، ولا باعتباره محرّكا لتاريخ المعرفة. وإنّما ينظر إليه باعتباره مشكلا يجب تجاوزه، لا باعتباره مستوى من مستويات البحث اللّغويّ الّتي يجب فهمها

والاستفادة من نتائجها.فأهميّة هذا البحث تكمن في كونه لا ينظر إلى الخلاف باعتبار مفهومي الخطأ والصّواب، بل باعتبار مفهوم الحركة، ولا يتعاطى معه في مستواه الآني، بل يتناوله في وجهه الزّماني، على المعنى السوسيري للمفهومين. كما أنّه لا ينظر إلى الخلاف باعتباره مشكلا، بل باعتباره محرّكا من محرّكات تاريخ النّحو العربيّ.

فإذا تأمّلنا أطوار تاريخ النّحو العربيّ الأربعة وجدنا الخلاف بين النّحاة سمة الطّور الثّالث، وهو طور النّضج والاكتمال، ومن أبرز أعلامه سيبويه رأس المدرسة البصريّة، والكسائيّ رأس المدرسة الكوفيّة. وإذا كان الطّوران الأوّلان وهما طور الوضع والتّكوين وطور النّشوء والنّموّ قد شغلا نحاة الطبقات الثلاث الأولى من البصريّين والطّبقة الأولى من الكوفيّين، فإنّ الطّور الثّالث قد شغل نحاة الطّبقات الرّابعة والخامسة والسّادسة والسّابعة من البصريّين والثّانية والثّالثة والرّابعة والخامسة من الكوفيّين. وهو ما يجعله الأهمّ من ناحيتين، من ناحية طول المدّة الّتي استبدّ بها من تاريخ النّحو أوّلا، ثمّ من ناحية كثرة الأعلام الّذين أثّثوا هذه المرحلة ثانيا.

فالغموض وما أثاره من الخلاف بين النّحاة ليس مسألة هامشيّة في النّحو العربيّ، بل هو إحدى مسائله الرّئيسيّة الّتي تحتاج إلى تجديد النّظر كلّما تجدّدت الوسائل، ولعلّ ما طرحته النّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة على المستويين المعرفيّ والمنهجيّ دافع كاف لقراءة مختلفة لهذا الطّور من تاريخ النّحو العربيّ عموما، ولنحو الغموض خصوصا باعتباره سمته المميّزة. وهذا الاختلاف في المنطلقات يفترض اختلافا في الأهداف، فإحصاء مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، والدّفاع عن وجهة إحدى المدرستين على حساب الأخرى، واستعراض ما جاد به استقراء أعمالهم من قواعد، وإسقاط جملة من الأحكام المسبقة عليهم، ليست من أهداف بحثنا هذا ولا من غاياته، بل لهذا البحث أهداف مختلفة، يحاول من خلالها فهم هذه المسألة فهما مختلفا يجعل التّراث في خدمة الحاضر لا العكس.

6. أهداف البحث:

إنّ أخطر ما في البحوث الّتي تتناول التّراث، هو ترحيل الحاضر إلى الماضي، ليتحوّل الماضي من موضوع بحث إلى نموذج أعلى يُحْكَمُ من خلاله على الحاضر أحكاما معياريّة، تضفي على الماضي قداسة تسيّجه بجملة من الأفكار المغلقة. فيصبح البحث دورانا في حلقة مفرغة، لا تنتج المعرفة بل تعطّلها وتحول دون تجديدها.

لذلك سنحاول أن نأتي بالتّراث إلى البحث، ونغادر به الماضي إلى الحاضر، عبر رؤى جديدة قادرة على جعله يفصح عن جوانبه الرّاهنة، فيتحوّل من نقطة راكدة في مسار المعرفة، إلى مركب يسير بها إلى آفاق جديدة. فيكون الهدف الأسمى من تناول التّراث فهم الحاضر والتّأسيس لمستقبل أفضل. فتتحوّل العلاقة بيننا وبينه من انتمائنا نحن إليه إلى انتمائه هو إلينا. كما تتحوّل الأدوار فيصبح هو خادما لنا بعد أن كنّا خادمين له. واستنادا إلى هذه الرّؤى الّتي تصوّرنا على أساسها علاقتنا بالتّراث، جعلنا أهدافنا من هذا البحث صنفين، عامّة، وخاصّة.

أمّا العامّة فيمكن اختزالها في:

أ- اختبار جدوى النّظريّات الحديثة في فهم التّراث.

ب- تجديد صلتنا بالتّراث، وتحويل علاقتنا به من متسلّط علينا إلى مالكين له.

ج-الانتقال في معالجة قضايا التّراث من الإيديولوجيا إلى العلم، من الأفكار المحصّنة، إلى الأسئلة المنتجة.

وأمّا الخاصّة فيمكن اختزالها في:

أ- الوقوف على آليّات اشتغال النّظريّة النّحويّة العربيّة فيما جرى من نظمها على الغموض.

ب- فهم القوّة التّفسيريّة للنّظريّة النّحويّة العربيّة.

ج- فهم العلاقة بين الغموض والانسجام، فهل الغموض دليل تهافت للنّظريّة؟ أم دليل على مرونتها وقدرتها على تفسير جميع ما قد يجري على ألسنة متكلّمي العربيّة.

7. أهم ما كتب في الموضوع وحدود الاستفادة منه:

الغموض لم يصلنا بكرا، بل تناولته أقلام كثيرة، وشغل العديد من الباحثين، قدامى ومعاصرين. وهو ما يفرض علينا عرض ما وصل إليه هذا الموضوع، ليتسنّى لنا الاستفادة منه والبناء عليه. وكما كنّا قد أشرنا فيما سبقنا إليه من هذا البحث، فإنّ الحديث عن الغموض في هذا العمل سيكون أساسا من خلال مسائل الخلاف النّحويّ. وهي مسائل قد استأثرت باهتمام كبير من النّحاة والباحثين، الّذين يمكن تقسيم أعمالهم – بحسب الزّمان – إلى قسمين اثنين.

قسم أوّل، وهو مؤلّفات القدامى، ولعلّ أشهرها كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ).

وقسم ثان، وهو مؤلّفات المعاصرين، ومنها كتاب «الخلاف النّحويّ بين الكوفيّين والبصريّين» لمحمّد خير الحلواني، و«ما فات كتب الخلاف من مسائل الخلاف» لـ: باسم عبد الرّحمن صالح البابلي، و«نشأة النّحو العربيّ: دراسة إبستيمولوجيّة للمنوال والتّناسق النّظريّ» لـ: «منيرة القنوني». ولهذا الاختيار دواعيه، فهذه العناوين تمثّل عموم اتّجاهات التّأليف في هذا الموضوع، وهو ما سنحاول بيانه في موضعه من البحث.

8. فرضيات الدراسة:

ننطلق في هذا البحث من الفرضيّات التّالية:

–أنّ الغموض مضمون أساسيّ من مضامين التّفكير النّحويّ العربيّ، وأحد أهمّ محرّكات تطوّره.

– أنّ المقاربة التّوليديّة تفتح للبحث مغلقات كثيرة. سواء في مستوى الملاحظة، أو في مستوى الاستنتاج، أو في مستوى التّفسير.

– أنّ اعتماد ثنائيّة البنية السّطحيّة والبنية العميقة في دراسة الغموض يمنح البحث حداثة في مستوياته كلّها، سواء منها الوصف، أو التّحليل، أو التّفسير.

– أنّ وجاهة التّقسيم الثّنائيّ كوفة/ بصرة يجب اختبارها، للتّأكّد إن كانتا تمثّلان مسارين مختلفين في التّفكير النّحويّ، أم أنّهما اتّجاهات مختلفة داخل نفس المسار؟

– أنّ مشكلة البحث في التّراث النّحويّ العربيّ هي سيادة الماضي.

فهذه الفرضيّات تجعل مسألة نحو الغموض بداية لمحاولة فهم مجدّد للتّراث، غايتها التّوصّل إلى فهم متصالح مع الحاضر، قادر على صياغة مستقبل أفضل.

9. نحو الغموض في النحو العربيّ

الوصف في المسار المنهجيّ لأيّ بحث، يمنح الباحث إمكانيّة رؤية مجال نظره بشكل مستقلّ، فيرى ما لم يره سابقوه من الباحثين، إمّا لأنّ أدواته أكثر كفاءة، أو لأنّ غيره سار معصوبا بأحكام مسبقة وأفكار محصّنة، فلم ير إلاّ ما أراد له غيره أن يراه.

وقد اخترنا أن نجعل هذا القسم بابين، نسبر في أوّلهما معالم نحو الغموض في البنية العميقة، وفي ثانيهما معالم الغموض في البنية السّطحيّة. وكلّ من البابين فصلان، مجال أوّلهما، نحو البصريّين ممثّلا في كتاب سيبويه، ومجال ثانيهما، نحو الكوفيّين ممثّلا في «معاني القرآن» للكسائيّ

1.9 غموض البنية العميقة

البنية العميقة باعتبارها المستوى الذّهنيّ المجرّد للّغة تتّسم بالغموض، وتحديدها في الكثير من اللّغات حدوس ضعيفة المؤيّدات وهي على ما ذكرنا مبدأ البنية السّطحيّة ومرجعها. وبين أن تكون هذه البنية العميقة غامضة ومرجعا للبنية السّطحيّة، تعارض ظاهريّ، يجعل الباحث يتساءل عن وجاهة هذا التّقسيم. فانسجامه الدّاخليّ لا يدركه المتعجّل، ولا يفهم كنهه من ضاق فكره، وانحسر تصوّره للمنطق الدّاخليّ لاشتغال اللّغة، وقوّتها على إنتاج لا محدود الجمل من محدود القواعد، يعطي هذا المفهوم ما له من قوّة تفسيريّة كبيرة. «فيكون نظام

القواعد للّغة (ل) وسيلة لتوليد جميع المتواليات القواعديّة للّغة (ل) وعدم توليد أيّة من المتواليات غير القواعديّة» (تشومسكي،1987، ص19).

وتنزيل هذا المفهوم، وعموم النّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة، في المباحث النّحويّة العربيّة سبقنا إليه العديد من الباحثين، مثل (حماسة عبد اللطيف) في: «الأنماط التحويلية في النحو العربي"، و(مازن الوعر) في: «نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية»، و(محمد علي الخولي) في: «قواعد تحويلية للغة العربية»، و(عبده الراجحي) في: «النحو العربي والدرس الحديث»، و(عبدالقادر الفاسي الفهري)، في: «اللسانيات واللغة العربية»، و(محمّد صلاح الدّين الشّريف) في: «الشرط والإنشاء النحويّ للكون: بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدلالات». وهذا ليس ممّا يوصم به هذا العمل، لأنّنا لا نرى البحث العلميّ إلاّ مسارا تراكميّا يستفيد فيه السّابق من اللاّحق، ويضيف فيه اللاّحق إلى السّابق. فلا سبيل لانقطاع الأسباب بين هذا البحث وغيره من البحوث ما دمنا ضمن مسار مشترك تجمعها فيه المنطلقات، والكثير من الغايات. ولنجعل هذا المفهوم أكثر وضوحا سننتقل في تناوله من مستواه المجرّد إلى مستوى مجرّب، نعرفه به أكثر، ونختبر به مقدار تمكّنه في نظام اللّغة العربيّة. فـ: «فعل» و«فاعل»، أو «مبتدأ» و«خبر»، بنية عميقة، بينما «قام زيدٌ» و«زيد قائم» بنية سطحيّة، لأنّ «قام» في «فعل» ممكن لامحدود يختلف من متكلّم إلى آخر، وعند نفس المتكلّم بقوّة الإبداع الكامنة فيه، وكذلك «زيد» في «مبتدأ». وهو ما يجعل كلّ ما ينجزه المتكلّم، بنية سطحيّة، فلا يبقى للبنية العميقة سوى الأصول النّظريّة الّتي يستبطنها المتكلّم لإنجاز ما لا يحصى من الجمل، وفهم ما لا يتناهى منها.

وهذا يفضي إلى السّمات الأساسيّة للبنية العميقة، فهي قواعد بينما البنية السّطحيّة منجز، وهي ثوابت محدودة، بينما البنية السّطحيّة إبداع لا متناه، وهي تفسّر النّظام اللّغويّ، بينما البنية السّطحيّة تستثمره وتختبره. وذلك من خلال ما قد يكون من غموض للعلاقة بين الاستعمال والنّظام. فإذا احتمل الاستعمال الواحد

تفسيرين لا يترجّح أحدهما على الآخر، وتتساوى بينهما المؤيّدات والقرائن، فثمّة غموض، إذ لا يجب أن يكون جوابان والسّؤال واحد، ولا يجب أن يكون تفسيران لنفس المنجز.

فقولك: «لا، بارك اللّه فيك»، ونرمز له بـ:(ج1)، وقولك: «لا بارك الله فيك»، ونرمز له بـ: (ج2) منجز واحد إذا تلقّاه السّامع دون تعيين صريح للفصل بين «لا» وما بعدها. وكذلك قولك: «لا فضّ فوك» ونرمز له بـ: (ج3) و«لا، فضّ فوك»، ونرمز له بـ: (ج4). ففي (ج1) و(ج4)، تكون البنية العميقة – باعتبار الفصل – جملتين. في (ج1): جملة جواب «لا»، وجملة دعاء: «بارك الله فيك». وفي(ج4) جملتان أيضا: جملة جواب: «لا»، وجملة دعاء: «فضّ فوك». وكان بـ: (ج1) الدّعاء لـ، وبـ: (ج4) الدّعاء على. بينما تكون البنية العميقة لـ: (ج2) و(ج3)، جملة واحدة، «لا» في كليهما حرف نفي، وما بعدها هو العناصر الأساسيّة للجملة، والّتي اخترنا لها الرّمزين: (ف) و(فا). فالفعل المسند للمعلوم، في (ج2)، والفعل المسند لغير فاعله في (ج3)هما في البنية العميقة (ف)، والفاعل في: (ج2)، ونائب الفاعل في: (ج3)، في البنية العميقة (فا).

وإذا عدنا إلى تراثنا النّحويّ، لدراسة كيفيّات تناول نحاة العربيّة لغموض البنية العميقة على أساس أنّ هذا التّراث مساران، مسار تعبّر عنه المدرسة البصريّة،

ومسار تعبّر عنه المدرسة الكوفيّة احتجنا أن نجعل هذا الباب فصلين: **فصلا** أوّل نتناول فيه المسألة عند البصريّين انطلاقا من «كتاب سيبويه»، وفصلا ثانيا نتناول فيه المسألة عند الكوفيّين استنادا إلى «معاني القرآن» للكسائيّ.

1.1.9: غموض البنية العميقة عند البصريّين: «الكتاب» لسيبويه نموذجا

إنّ مباشرة «الكتاب» تبدأ بما وسمه (المنصف عاشور) بـ: «رسالة سيبويه»، في بحثه: «ملاحظات حول رسالة سيبويه في الكتاب: مشروع قراءة في النّظريّات النّحويّة العربيّة»، المنشور في: «حوليّات الجامعة التّونسيّة»، عددها: (30)،

لسنة: (1989)، ما بين الصّفحتين: (169– 199). وفي هذه الرّسالة نجد الأبواب السّبعة التّالية:

1– «هذا باب علم ما الكلم من العربيّة» (سيبويه، 1988، ج1، ص12).

2– «هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربيّة» (م. ن، ص13).

3–«هذا باب المسند والمسند إليه» (م. ن، ص23).

4– «هذا باب اللّفظ للمعاني» (م. ن، ص24).

5– «هذا باب ما يكون في اللّفظ من الأعراض» (م. ن، ص24).

6– «هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة» (م. ن، ص25).

7– «هذا باب ما يحتمل الشّعر» (م. ن، ص26).

وهي أبواب جامعة، كلّ ما جاء بعدها بسبب منها. ويمكننا أن نعتبرها نظام القواعد الأساسيّة للغة العربيّة، وكلّ ما ينجزه المتكلّم لا يمكن أن يخرج عنها، وكذا كلّ ما يتلقّاه. وهي المرجع الّذي يتحدّد من خلاله الحكم لاستعمال معيّن بكونه كلاما أو لا، وذلك اعتمادا على مقياسين أساسيّين، أحدهما بنيويّ، وهو الإسناد، وثانيهما معنويّ، وهو تمام الفائدة. فلا يكون الملفوظ كلاما حتّى تجتمع فيه الكفايتان.

وإذا نظرنا إلى ما سبقنا إليه من سمات للبنية العميقة، وما وقفنا عليه من سمات «للإسناد»، استطعنا أن نحكم بأنّ الإسناد من البنية العميقة للّغة العربيّة، فهو الأصل الّذي يردّ إليه كلّ استعمال، إذ لا يخلو ما يبدعه المتكلّم من جمل وما يستطيع فهمه منها، من أن يكون، إمّا مسندا ومسندا إليه، وإمّا مسندا إليه ومسندا. فالإسناد حينئذ مفهوم عقليّ، مجرّد، يسمح ببساطته بتفسير تعقيدات الاستعمال مهما بدت منقطعة عن النّظام متمرّدة عليه، مخالفة للنّظريّة النّحويّة، غير منسجمة مع نظام قواعدها.

فسيبويه يضع منذ البداية الأسس العليا لنظريّته النّحويّة، لتبسط ظلالها على ما يتناوله من العربيّة من أوّل «الكتاب» إلى منتهاه. وهو ما يفرض علينا في هذا المستوى من البحث الاكتفاء بنماذج ممثّلة لما اصطلحنا عليه نحو غموض البنية العميقة. ومن ذلك ما نجده في: «هذا باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثمّ يصير إلى أصله»: «وذلك الحرف «ما». تقول: ما عبدُ الله أخاكَ» وما زيدٌ منطلقًا. وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى أمّا وهل، أي لا يعملونها في شيء، وهو القياس، لأنّه ليس بفعل وليس ما كليس، ولا يكون فيه إضمار. وأمّا أهل الحجاز فيشبّهونها بليس إذ كان معناها كمعناها» (م. ن، ج1، ص57).

فـ: «ما» الحجازيّة في: «ما زيدٌ منطلقًا» عاملة عمل ليس، وهي في أقسام الكلم، من «الأفعال»، والجملة اسميّة، من ناسخ واسم النّاسخ، وخبره.بينما «ما» في: «ما زيد منطلقٌ» عند بني تميم من «الحروف»، والجملة اسميّة أيضا، لكن من مبتدأ وخبر. والغموض في هذا المستوى ليس في طبيعة الإسناد فقط، بل كذلك في تصنيف «ما»، فعل أم حرف. فـأن تكون «ما» حرفا أو فعلا، لا يمثّل غموضا في البنية العميقة للّغة العربيّة، ولكن أن تكون حرفا وفعلا مع قيام دليل من كلام العرب على وجاهة الوجهين، فثمّة غموض. ومثل هذا ما نجده في: «باب ما يكون فيه الاسم مبنيّا على الفعل قدّم أو أخّر وما يكون فيه الفعل مبنيّا على الاسم»، وهو قوله: «فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيدٌ ضربتُهُ، فلزمته الهاء. وإنّما تريد بقولك مبنيّ عليه الفعل أنّه في موضع منطلقٌ، إذا قلت: عبدُ اللهِ منطلقٌ، فهو في موضع هذا الّذي بني على الأوّل وارتفع به، فإنّما قلت: عبد الله فنسبته له ثمّ بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء (...) وإن شئت قلت: زيدًا ضربتُهُ، وإنّما نصبه على إضمار فعل هذا يفسّره، كأنّك قلت: ضربتُ زيدًا ضربتُهُ، إلاّ أنّهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره، فالاسم هاهنا مبنيّ على هذا المضمر» (سيبويه، 1988، ج1، ص81).

فسيبويه في تناوله ظاهرة الاشتغال في العربيّة، يقدّم وجهي إعراب المشغول عنه، فهو إمّا على الرّفع، كما في: «زيدٌ ضربتُهُ»، أو على النّصب، كما في: «زيدًا ضربته». ونرمز للجملة الأولى بـ: (ج1) وللثّانية بـ:(ج2). وقد أوّل سيبويه (ج1) على أنّها جملة واحدة، مكوّنة من علاقة إسناديّة واحدة بين المكوّنين: (ف) و(فا)، بينما أوّل (ج2) بجملتين، بتقديرها: «ضربتُ زيدًا ضربتُهُ»، فكان إسنادان، (ف) و(فا) + (ف) و(فا). وما دام نفس الملفوظ قد احتمل تفسيرين، فثمّة غموض، إذ الوضوح أن يكون للمنجز الواحد إعراب واحد. وما دام الغموض في «الأصل» – وهي عبارة تتواتر كثيرا في «الكتاب» – فهو في البنية العميقة.

نختم عرض شواهدنا على تناول سيبويه لغموض البنية العميقة، بما أورده صاحب «الكتاب» في: «باب ما يجري ممّا يكون ظرفا هذا المجرى»، أي مجرى «الاشتغال»، وهو قوله: «وذلك [قولك]: يومُ الجمعةِ ألقاكَ فيه (...)، فصارت هذه الأحرف ترتفع بالابتداء (...) وصار ما بعدها مبنيّا عليها كبناء الفعل على الاسم الأوّل. فكأنّك قلت: يومُ الجمعةِ مباركٌ، ومكانُكُمْ حسنٌ، وصار الفعل في موضع هذا (...). وإنّما صار هذا كهذا حين صار في الآخر إضمار اليوم والمكان، فخرج من أن يكون ظرفا» (م. ن، ص84). فـ: (ج1)، «يومُ الجمعة ألقاك فيه» علاقة إسناديّة واحدة، (ف) و(فا)، بينما (ج2)، في: «يومَ الجمعة ألقاك فيه» جملتان، وعلاقتان إسناديّتان: (ف) و(فا) + (ف) و(فا). وهو ما يحكم على هذا الاستعمال بالغموض في مستوى بنيته العميقة. فاسم الظّرف، إذا صرف عن الدّلالة على الظّرفيّة، خرج من أن يكون فضلة إلى أن يكون نواة. ومن أن يكون معمولا إلى أن يكون عاملا، ومن أن يكون في محلّ نصب إلى أن يكون في محلّ رفع.

2.1.9: غموض البنية العميقة عند الكوفيّين: «معاني القرآن» للكسائيّ نموذجا

إذا توهّم متوهّم أنّا نعرض مظاهر غموض البنية العميقة في التّفكير النّحويّ لدى الكوفيّين في سياق المقارنة بينهم وبين البصريّين انطلاقا من «الكتاب» و«معاني القرآن»، فستكون له عديد المؤاخذات، ولكن ليس لفكرة المقارنة

مكان في هذا البحث، إذ الغاية منه معاينة وعي نحاة المدرستين بما وسمناه بنحو غموض البنية العميقة في التّفكير اللّغويّ العربيّ.

فالنّظر إلى المدرستين من جهة جوامعهما يختلف اختلافا كبيرا عن النّظر إليهما من جهة اختلافهما، فالوجهة الأولى تبدي التّباين والتّباعد بينهما، بينما تبدي الوجهة الثّانية ما بينهما من اشتراك وتناغم في الرّؤى والمضامين والوسائل والمناهج. وما سبق من الأبحاث مال في أغلبه إلى المقاربة الأولى، وقلّ أن اعتمدت المقاربة الثّانية في دراسة نحو المدرستين. لذلك حاولنا أن نجعل هذا البحث في جزء مهمّ منه اختبارا للقول الشّائع بأنّ البصرة والكوفة مدرستان متفارقتان منطلقا ووسائل ومناهج وغايات.

وإذا كان «الكتاب» ينطلق في دراسة الظّواهر من تنظيم أساسه الأبواب، كما رأينا ذلك فيما سبقنا إليه من هذا البحث، فإنّ الكسائيّ ينطلق من الآية من آيات القرآن الكريم، ليشرح مبهمها ويبيّن مشكلها، ثمّ يقترح ما يراه الوجه في تفسيرها. وهذا الاختلاف يبدي تباينا بين النّحويّين واختلافا ظاهرا بينهما، وهو ما نفترض زيفه، لاعتقادنا أنّ هذا المستوى من الاختلاف لا يكفي للحكم بانقطاع إحدى المدرستين عن الأخرى، واختلافها عنها الاختلاف الّذي يسمح باعتبارهما مسارين مختلفين للتّفكير النّحويّ العربيّ.

فتناول «الكتاب» و«معاني القرآن» في عمقهما يفصح عن معان لا يتيحها السّطح، وهو ما يمكننا الوقوف عليه عند تأمّل قول الكسائي في سياق تناوله «قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: 138): «هي منصوبة على تقدير اتّبعوا أو على الإغراء، أي: الزموا، ولو قرئت بالرّفع لجاز» (الكسائي، 1998، ص80). ونظفر من هذا الشّاهد بملاحظتين على الأقلّ، أمّا أولاهما: فكون الآية على أكثر من وجه، فهي قد تكون على النّصب، كما تكون على الرّفع، وأمّا الثّانية: فهي أنّ الآية جملة فعليّة أو اسميّة، ولا مرجّح لأحدهما على الآخر، ولا قرينة تمنع أحد الوجهين، أو تؤيّده على غيره.

وردّ الاستعمال الواحد إلى أكثر من أصل، مع تكافؤ الأدلّة، يأتي في مواضع أخرى من «معاني القرآن»، منها ما ذكره الكسائيّ عند تناوله قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: 7): «الرّاسخون مقطوع ممّا قبله والكلام تمّ عند قوله (إلاّ الله)» (الكسائي، 1998، ص96). ففهم الآية على العطف أو على القطع ممكنان ليس في قواعد النّظم ما يمنع أحدهما، وهو ما ألجأ صاحب «المعاني» إلى ما سمّاه سيبويه « باب الاستقامة من الكلام والإحالة»، فالعطف في هذا الموضع لا يجوز عند الكسائيّ من هذا المنطلق. فالكسائيّ، من خلال ما عرضناه من أمثلة وشواهد من «معاني القرآن»، يعي أنّ في العربيّة مستوى من الغموض يتجاوز ما يطرحه ظاهر اللّفظ من شبه في إعراب بعض ما يجري على ألسنة العرب، ومن مشكلات في إعراب بعض آيات القرآن الكريم. وهو إذ يردّ اللّفظ إلى أصله لتفسير إعرابه يؤيّد ما افترضناه من قيم معرفيّة ومنهجيّة ميّزت التّراث النّحويّ العربيّ. فهو يرى الكلام بسبب من العقل الإنسانيّ نفسه، وذلك حين يستند في الإعراب إلى القياس والحمل والتّأويل، والاستقامة والإحالة، وما لفّ لفّها من مفاهيم جعلت الإعراب رياضة عقليّة لا ممارسة ميكانيكيّة. ولعلّ السّبب الرّئيسيّ لهذه المرونة، نظام القواعد البسيط، الّذي يستطيع بجملة ما له من خصائص أن يفسّر إعراب ما لا يتناهى من الجمل. وذلك من خلال مفاهيم، كالإسناد، وتصوّرات كأقسام الكلم، والإعراب، وغير ذلك ممّا لا يسع البحث في هذا المستوى التّوسّع فيه.

10. غموض البنية السّطحيّة

إذا كانت البنية السّطحيّة، هي ما ينجزه المتكلّم من جمل مفهومة لا تخرج – مهما كانت صورها – عن نظام القواعد الّذي تمثّله البنية العميقة، عبر قواعد التّحويل المختلفة، فإنّ الصّلة بين البنيتين تتفاوت، وضوحا وغموضا. وهو ما يفرض على النّحاة تفسير إعراب ما التبس من الكلام. وهنا تظهر مفاهيم ضروريّة في كتب النّحو سواء منها ما أنشأه البصريّون، أو ما ألّفه الكوفيّون. وتبدو معها الجوامع المشتركة بين المدرستين، واضحة جليّة، وتتهافت كثير من الأحكام

الّتي أصبحت «إيديولوجيا محصّنة» (بوبر، 2003، ص50). ومسلّمات لا تقبل النّقاش. وهذه الحصون الّتي تحجب كثيرا من معالم التّفكير النّحويّ في تراثنا، لا يمكن فتح أبوابها إلاّ عبر مقاربة نقديّة، تنقلنا في تناوله من الإيديولوجيا باعتبارها مسارا دائريّا، لا يبحث عن الحقيقة، بل يريد إثبات صحّة ما استقرّ من الأحكام المسبقة، إلى العلم، باعتباره مسارا مفتوحا، يبدأ من أسئلة وفرضيّات ثمّ يختبرها ويختبر بها حتّى يصل إلى أعلى درجات الانسجام بين مقدّمات البحث ونتائجه. وهذا هو ما نقصده بالحقيقة العلميّة، فهي ليست مفهوما مطلقا، ولا أحكاما نهائيّة، بل نتائج نسبيّة، ومقدّمات لبحوث لاحقة، تنقلنا ضمن نفس القيم المعرفيّة إلى ما هو أكثر دقّة وأكثر انسجاما.

من أجل ذلك، سنحاول تطبيق ما نحسبه مفيدا من النّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة في هذا المستوى من البحث، فننطلق من مفهومي البنية السّطحيّة، والقواعد التّحويليّة، لتناول ما اتّفقنا منذ البداية على أنّه مظهر الغموض النّحويّ فيما جرى على ألسنة المتكلّمين الفصحاء من تحويلات على الأصل، جعلت تفسيرها الإعرابيّ بين إمكانيّتين متكافئتين لا مرجّح لإحداهما على الأخرى.

فالبنية السّطحيّة، يمثّلها انتقال المتكلّم من القواعد المستبطنة في العقل، إلى الجمل الّتي ينطقها اللّسان، والتّحويل يمثّله انتقال المتكلّم بين الصّور المختلفة للجملة انطلاقا من أصل تمثّله الجملة البسيطة قبل دخول أيّ ضرب من ضروب التّحويل عليها. فقولك: «كتبَ زيدٌ الدّرْسَ»، جملة أصوليّة قواعديّة، لم تخضع لأيّ من القواعد التّحويليّة. إذا أصبحت: «كُتِبَ الدّرْسُ» انتقلنا عبر قاعدة التّحويل الاختياري من المسند إلى الفاعل، إلى المسند إلى نائب الفاعل. وهو ما ينقل القواعد التّحويليّة من الدّور الوصفيّ إلى الوظيفة التّفسيريّة.

وسنتناول هذا الباب في فصلين اثنين، أوّلهما لمظاهر غموض البنية السّطحيّة عند البصريّين انطلاقا من «الكتاب» لسيبويه. والثّاني لمظاهر غموض البنية السّطحيّة عند الكوفيّين انطلاقا من «معاني القرآن» للكسائيّ.

1.10: غموض البنية السّطحيّة عند البصريّين: «الكتاب» لسيبويه نموذجا

البنية السّطحيّة لكلام ما، هي ما ينشئه المتكلّم من أصوات يعبّر بها عن أغراضه، انطلاقا من البني العميقة عبر جملة من القواعد التّحويليّة. وهذه القواعد متمثّلة في:الحذف، والزّيادة، والاستبدال، والتّرتيب، ليست فقط أدوات المتكلّم في إبداع ما ينشئه من جمل، بل هي كذلك وسيلة لتفسير الغموض الّذي قد يكتنف العلاقة بين المنجز والأصل. لذلك سنحاول تناول نحو غموض البنية السّطحيّة لدى سيبويه في هذا المستوى من البحث انطلاقا من قواعد التّحويل تلك، بقسميها، وذلك باعتبارها مظهرا للغموض النّحويّ من ناحية، ومفسّرا له من ناحية ثانية.

1.1.10 **الحذف**: وهو في العربيّة ضربان، على الجواز، وعلى الوجوب. أمّا الجائز فيد خلفي القواعد التّحويليّة الاختياريّة، بينما يدخل الواجب في القواعد التّحويليّة الإجباريّة.

ومن أمثلة الحذف الجائز في «الكتاب» قول سيبويه في: «باب ما يكـون فيه المبتـدأ مضمـرا ويكون المبنيّ عليه مظهرا»: «وذلك أنّك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معـرفة الشّخص فقلت: عبدُ اللهِ وربّي، كأنّك قلت: ذاك عبدُ اللهِ، أو هـذا عبد الله» (سيبويه، 1988، ج3، ص30). فالجملة الأصليّة: «هذا عبد الله»، مبتدأ وخبر مظهران، والجملة المحوّلة: «عبد الله». خبر حذف مبتدؤه، لكفاية الدّليل المقاميّ عنه.

والغموض النّحويّ في هذا المثال حصل من مخالفة المنجز للقاعدة، إذ لا تكون جملة إلاّ من إسناد تامّ (ف + فا)، بينما هي في هذا المثال (Ø + فا). فيكون ما جرى على الحذف من الكلام كافيا دلاليّا، غامضا تركيبيّا، محتاجا لبيان قواعديّته إلى تأويل نحويّ.

ومن أمثلة الحذف الواجب في «الكتاب»ما تناوله سيبويه في: «هذا باب الحروف الخمسة الّتي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده» (م. ن، ج2، ص131)، بقوله: «وأمّا قول الأعشى:

في فتنة كسيوف الهند قد عملوا * أنْ هالكٌ فيها من يحفى وينتعل

فإنّ هذا على إضمار الهاء». (م. ن، ج2، ص137).

فالأصل في: «أنْ هالكٌ فيها من يحفى وينتعل»، « أنْهُ هالكٌ فيها من يحفى وينتعل»، و«أَنْ» هنا مخفّفة من «أنّ»، وهي عاملة، واسمها ضمير محذوف وجوبا. وإظهار المحذوف في مثل هذا الكلام لم يجر على ألسنة العرب، فيكون «المرجع» هنا القاعدة نفسها، لأنّ البنية التّامّة لا تتحقّق على ألسنة المتكلّمين، بل هي قائمة في النّظام اللّغويّ، يقيس بها النّحويّ كمال الجملة التّركيبيّ، فيحكم لها بالكمال، أو عليها بالنّقص. وهذان التّحويلان بالحذف، وإن اجتمعا على نفس القاعدة، فإنّهما ليسا على نفس الدّرجة من الغموض، فما كان من الكلام على الحذف الجائز، أقلّ غموضا ممّا كان على الحذف الواجب. إذ على أوّلهما دليل من الاستعمال، ليس لثانيهما، فيفسّر إعرابه بالحمل على القاعدة. وهو ما يحوّل الخطاب النّحويّ في الغالب من اختبار للقاعدة إلى دفاع عنها.

2.1.10 **الزّيادة** : نتناول «قاعدة التّحويل بالزّيادة» في هذا المستوى من البحث، على نفس الأساس الّذي تناولنا به «قاعدة التّحويل بالحذف»، وذلك بتقسيمها إلى زيادة جائزة، وزيادة واجبة.

أمّا ما جرى من الزّيادة على الجواز فمنه في «الكتاب» ما ذكره سيبويه في: «باب الحروف الّتي لا يليها بعدها إلاّ الفعل ولا تغيّر الفعل عن حاله الّتي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها»، وهو قوله: «فمن تلك الحروف قد، لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره، وهو جواب لقوله أَفَعَلَ كما كانت ما فعلَ جوابا لهل فعل إذا أخبرت أنّه لم يقعْ (...) واعلم أنّه إذا اجتمع من بعد حروف الاستعمال نحو هل وكيف ومنْ اسم وفعل، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى، لأنّها عندهم في الأصل من الحروف الّتي يذكر بعدها الفعل»(م.ن،ج3، ص114-115).ويدخل في قاعدة التّحويل بالزّيادة إضافة إلى ما ذكرنا، نواسخ الابتداء، فعليّة كانت، كـ: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، أو حرفيّة، كـ: إنّ وأخواتها، أو ناصبة للمبتدأ والخبر جميعا مفعولين لها كـ: ظنّ وأخواتها.

فـالحروف مثل: قد والسّين وسوف...هل تدخل على الجملة الأصليّة، فتكون تحويلات بالزّيادة، يؤكّد بها المتكلّم كلامه، أو ينقله إلى الإنشاء، أو يحقّق فيه معنى التّنفيس أو التّسويف وغير ذلك ممّا يعقد عليه المتكلّم كلامه فيما جرى هذا المجرى من العربيّة. ومعنى الزّيادة هنا أنّ الكلام قائم بنفسه قبل دخول هذه الحروف.فـ: «قام زيدٌ» جملة تامّة، (ف + فا)، وتبقى بعد دخول أيّ من هذه الحروف كما هي، جملة تامّة. فسقوطها من الجملة لا يفسدها ووجودها لا يصلحها.

3.1.10: **الاستبدال** : إنّ الاستبدال يقتضي الاشتراك بين المبدل والبدل في الفائدة، والاختلاف في الشّكل، على أنّ أحدهما وضع لها أصلا والآخر صرف إليها صرفا، فيحتاج في تفسير الغموض النّحويّ لما حمل على قاعدة التّحويل بالاستبدال إلى التّقدير. وهو ما يمكننا به أن نفهم التّقاطع الحاصل بين تفسير المعنى وتقدير الإعراب عند تحليل غموض العلاقة بين البنيتين. وممّا جاء في «الكتاب» على هذا المعنى، ما ذكره سيبويه في «باب أيٌّ»، حيث يقول: «اعلم أنّ أيّا مضافا وغير مضاف بمنزلة مَنْ. ألا ترى أنّك تقول أَيٌّ أَفْضَلُ، وأَيُّ القومِ أَفْضَلُ. فصار المضاف وغير المضاف يجريان مجرى مَنْ (...) فحال المضاف في الإعـراب والحسن والقبح كحال المفرد. قال الله عزّ وجلّ: ﴿**أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى**﴾ (الإسراء:110)، فحسن كحسنه مضافا»(سيبويه، 1988،ج2، ص398).

وأوضح من المثال السّابق في هذا السّياق، ولا يغني عنه، ما نجده في «باب من الفعل سمّي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث»، وهو قول سيبويه: «وموضعها من الكلام الأمر والنّهي، فمنها ما يتعدّى المأمور إلى مأمور به ومنها ما لا يتعدّى المأمـور، ومنها ما يتعدّى المنهيّ إلى منهيّ عنه ومنها ما لا يتعدّى المنهيّ. أمّا ما يتعدّى فقولك: رُوَيْدَ زيدًا، فإنّما هو اسم لقولك: أَرْوِدْ زَيْدًا. ومنها هَلُمَّ زَيْدًا، إنّما تريد هَاتِ زَيْدًا. ومنها قول العرب: حَيَّهَلَ الثَّرِيدَ. وزعم أبو الخطّاب أنّ بعض العرب يقـول: حَيَّهَلَ الصَّلاَةَ، [فهذا اسم ائتِ الصَّلاَةَ]، أي ائتوا الثّريدَ [وائتوا الصّلاةَ]. (...) وأمّا ما لا يتعدّى المأمور ولا المنهيّ إلى مأمور

به ولا إلى منهيّ عنه، فنحوُ قولك: مَهْ مَهْ، وصَهْ صَهْ، و[آهٍ] وإيهٍ، وما أشبه ذلك» (م. ن، ج1، ص241-242). ثمّ يواصل الكلام على أسماء الأفعال، فيقول: «فهي تقوم مقام فعلها» (م. ن، ج1، ص243). فاسم الفعل يطرح بما اجتمع فيه من خصائص الاسم والفعل إشكالا في تصنيفه، وهو ما يفسّره التّركيب في وسمه، فلقد فاض على مقولة الاسميّة فلم يكن اسما، وعلى مقولة الفعليّة، فلم يكن فعلا. وكان من كلّ منهما بسبب، فجمع بينهما، فكان اسم فعل. ولأنّه لا يظهر فاعله في الغالب، ولا يتّصل به الضّمير، ويكفي عن الجملة، فهو يتجاوز أن يكون بدلا عن الفعل إلى أن يكون بدلا عن الجملة.

وأسماء الأفعال تؤوّل من حيث مظهرها وجهتها على ثلاثة أضرب:

1- مظهره صيغة الماضي وجهته الانقضاء، مثل: هيهات بدلا عن بَعُدَ وشتّانَ بدلا عن افترقَ.

2- مظهره صيغة المضارع وجهته الحال، نحو: أفٍّ بدلا عن أتضجّر، ووَيْ بدلا من أَعْجَبُ.

3- مظهره صيغة الأمر وجهته الاستقبال، وهو أكثر الضّروب الثّلاثة عددا، ومنه: حيّ بدلا عن أقبلْ، وآمين بدلا عن استجِبْ.و«وَيْ» تساوي في الإعراب أصلها، فهي: (ف + فا)، كما «أَعْجَبُ». وكذا «شتّانَ» و«آمين». وهو ما يجعلها كلاما على شرطي سيبويه، الاستقامة والفائدة. فهي مستقيمة نحويّا، مفيدة دلاليّا، أي: يحسن السّكوت عليها.

ولم أختر حروف الجواب في الاستدلال على هذا الضّرب من قواعد التّحويل، وذلك لما فيها من خلاف، فما يخرجها من أن تكون بدلا عن الجملة أكثر مما يدخلها فيه. وممّن رأى حروف الجواب بدائل عن الجمل في التّفكير اللّغويّ الحديث (بنفينيست Benveniste Emile)، و(بلومفيلد Bloomfield Léonard). وهو ما ردّه (محمّد الشّاوش) في كتابه « أصـول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة: تأسيس نحو النصّ»، مستندا إلى تصنيف نحاة العربيّة

لهذا الضّرب من الكلم ضمن الحروف، فهي ليست عوضا عن الجملة لأنّ الكلام لا يستقيم إن قام على الحرف الواحد، كما ردّ ذلك بحجّة أخـرى، هي تعارض ما يجب في العـوض من امتناع الجمـع بين المعوَّضِ والمُعَوَّضِ وما يكون من أحوال (نعم) و(لا) في العربيّة في هذا الباب. فأنت تقول جوابا عن: «هل قام زيدٌ؟» نعم/ ما، ولا يمنعك من: «نعم/ ما قام زيدٌ» مانع. فلا يمكن أن تكون «نعم وما» بدلا عن الجملة، لأنّه لا يجوز أن يجتمع المُعَوِّضُ والمعوَّضُ. وانتهى (الشّاوش) إلى أنّ حرف الجواب في العربيّة» ليس جملة ولا جُمَيْلَةً ولا حرفا ناب عن جملة وقام مقامها»(الشّاوش، 2001، ج2، ص823). وهو ما يؤيّده تراثنا النّحويّ، خاصّة فيما ذكره ابن هشام الأنصاري في «مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب»، حيث لم يتناول حروف الجواب على أنّها من العوض بل تناولها على أنّها من الحذف، فقال: «وأحرف الجواب تحذف الجمل بعدها كثيرا وتقوم هي في اللّفظ مقام تلك الجمل فكأنّ الجملة هنا مذكورة لوجود ما يغني عنها» (الأنصاري، 1964، ج1، ص43).

4.1.10 **التّرتيب** : نتناول قاعدة التّحويل بالتّرتيب، على أساس ثنائيّة الجواز والوجوب. وممّا أشار إليه سيبويه ممّا يجري من التّقديم والتّأخير على الجواز قوله في «هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل ممّا يكون في المبتدأ مبنيّا عليه الفعل»: «[وذلك قولك: رأيت زيدا وعمرا كلّمته]، ورأيت عبدَ اللهِ وزيدًا مررتُ به، ولقيتُ قيسًا وبكرًا أخذتُ أباه، ولقيت خالدًا وزيدًا اشتريْتُ له ثوبًا. وإنّما اختير النّصب ههنا لأنّ الاسم الأوّل مبنيّ على الفعل» (سيبويه، 1988، ج1، ص88) ومقارنة المنجز في هذا الضّرب من التّحويل بالأصل تبرز مخالفته له وحاجة المعرب إلى تعليله وتفسيره، فالإسناد في الجملة الّتي انطلق منها سيبويه في هذا الباب ترتيبه (ف) + (فا) + (مف)، «وهو الحدّ ... كما كان الحدّ ضرب زيدٌ عمرًا» (م. ن،ج1ص)80. ليكون التّرتيب:(مف) + (ف) + (فا) مخالفا للأصل، مخالفة مفضية إلى اعتبار الغموض لا فقط في المستوى التّركيبيّ للكلام، وإنّما كذلك في مستواه الدّلاليّ. ومثاله، قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ (فاطر:)28،

إذ أنّ الكلام في الآية الكريمة لو لم يحمل تفسير إعرابه على التّقديم والتّأخير، لفسد معناه، واستحال مضمونه.

ومن المواضع الّتي تمّ فيها تناول التّقديم الواجب في «الكتاب» ما ذكره سيبويه في: «هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسدّ مسدّه»، حيث يقول: «وذلك قولك فيها عبدُ اللهِ. ومثله: ثمَّ زيدٌ، وههنا عمرٌو، وأين زيدٌ، وكيف عبدُ اللهِ، وما أشبه ذلك. معنى أين: في أيِّ مكانٍ، وكيف: على أيّة حالة. وهذا لا يكون إلاّ مبدوءا به قبل الاسم لأنّها من حروف الاستفهام، فشبّهت بهل وألف الاستفهام، لأنّهنّ يستغنين عن الألف، ولا يكنّ كذا إلاّ استفهاما» (م. ن،ج2، ص)128.

وإذا كان الصّواب في التّقديم الجائز وجهين، فإنّه في التّقديم الواجب وجه واحد. فلا يجوز: زيدٌ أينَ؟ لأنّ «أين» لا تكون إلاّ متصدّرة. بينما يجوز: ضربَ زيدًا عمرٌو، وضربَ عمرٌو زيدًا، إذ لا يوجد ما يمنع من تقديم أحد الاسمين على الآخر أو تأخيره عليه. وهذا يبيّن حاجة الباحث في مسألة التّقديم والتّأخير إلى التّفسير والتّعليل. وهي أمور لا يُحْتَاجُ إليها فيما عدّ من الكلام واضحا، على المعنى الّذي قدّرناه لمفهوم الوضوح في صدر هذا البحث. حيث اعتبرنا الجملة الواضحة نحويّا، الجملة الّتي لم تخالف نظام القواعد في العربيّة، والتزمت سمتها. فلم تخالفه بحذف ولا بزيادة ولا في ترتيب.

فالغموض على ما بيّناه في هذا المستوى من البحث أصيل في نظام اللّغة العربيّة، فهو لا ينقص منها بل يضيف إليها، ولا يمكن بأيّ شكل من الأشكال اعتباره عيبا يضعف كفاءتها أو يمسّ من قدراتها. وهو في «الكتاب» مبحث متكامل، يمكن رصد مظاهره، وأسبابه، والوقوف على المذاهب في تفسيره. وذلك في أبواب واضحة المعالم مهيكلة، بطريقة تدلّ على إلمام واسع بالعربيّة، وإحاطة نادرة بأسرارها، اعتمادا على منهج دقيق في مقاربة مسائلها، وطريقة ناجعة لاستقرائها، وتحليل نظامها، وتفسير المنطق الدّاخليّ لاشتغالها.

خاتمة

إنّ نتائج هذا المستوى من البحث الذي خصصناه لنحاة البصرة، بيّنت خصائص التّعاطي مع غموض البنية السّطحيّة انطلاقا من علم من أهمّ أعلامها، وهو سيبويه. ومهما كانت مكانة سيبويه في المدرسة البصريّة، فلا يمكن ادّعاء أنّه يعبّر عن كلّ ما فاضت به كتابات البصريّين من آراء، لا في هذه المسألة، ولا في غيرها. لذلك وجب الحكم بأنّ هذه النتائج على ما لها من قوّة تمثيل لهذه المدرسة نسبيّة وتحتاج إلى مزيد إعمال الرأي، ومعبّرة في الآن ذاته عن ثراء معرفي امتازت به المدرسة وتجلى خاصّة في المنهج الذي توخّاه النحاة البصريين للتمييز بين اللغة والخطاب بين ما نسميه بنية عميقة وبنية سطحيّة وباختصار بين الأبنية النظريّة والأبنية المنجزة.

المصادر والمراجع

العربيّة:

- الأنباري (كمال الدين أبي البركات)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، دار الفكر، (د ت).
- الأنصاري (ابن هشام)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حقّقه وخرّج شواهده مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله،ط1، دار الفكر، دمشق، 1964.
- البابلي (باسم عبد الرّحمن صالح)، ما فات كتب الخلاف في مسائل الخلاف في همع الهوامع، دراسة تحليليّة، الجامعة الإسلاميّة غزّة، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة،2008.
- بوبر (كارل)، أسطورة الإطار، في دفاع عن العلم والعقلانيّة، ترجمة يمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، عـــدد 292، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة، يصدرها المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت،أبريل/ مايو 2003.
- الحلواني (محمّد خير)، الخلاف النّحويّ بين الكوفيّين والبصريّين، وكتاب الإنصاف، دار العلم العربيّ، (د ت).
- تشومسكي (نعوم)، البنى النّحويّة، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، عيون بالاشتراك مع دار الشّؤون الثقافية العامة، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، الدار البيضاء، 1987.
- الخولي (محمد علي)، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح، 1999.
- الراجحي (عبده)، النحو العربي والدرس الحديث، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، 1986.
- سيبويه، الكتاب، تح عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، ط3 ،القاهرة، 1988.

- الشاوش (محمد)، أصـول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، تأسيس نحو النصّ، جامعة منّوبة، كليّة الآداب، منّوبة، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، تونس، سلسلة اللّسانيّات، المجلّد14، ط1، تونس، 2001.
- الشّريف (محمّد صلاح الدّين)، الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون، بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات، جامعة منّوبة، منشورات كلّية الآداب، سلسلة اللّسانيّات، المجلّد16، تونس،2002.
- عبد اللطيف (محمّد حماسة)، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط1،القاهرة، 1990.
- الفهري (عبدالقادر الفاسي)، اللّسانيّات واللّغة العربيّة نماذج تركيبيّة ودلاليّة، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، دار توبقال للنشر،ط1، المغرب، 1986.
- القنّوني (منيرة)، نشأة النّحو العربيّ، دراسة إبستيمولوجيّة للمنوال والتّناسق النّظريّ، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، لبنان، 2014.
- الكسائيّ (علي بن حمزة)، معاني القرآن، إعداد عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1998.
- المنصف (عاشور)، بـ: «رسالة سيبويه»، في بحثه، «ملاحظات حول رسالة سيبويه في الكتاب، مشروع قراءة في النّظريّات النّحويّة العربيّة»، المنشور في»حوليّات الجامعة التّونسيّة»، عددها30، لسنة1989 .
- النّمر (فهمي حسن)، مسائل النّحو الخلافيّة بين الزّمخشريّ وابن مالك، دار الثقافة للطباعة والنّشر، القاهرة، 1985.
- الوعر (مازن)، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدّراسات والنّشر، ط1، 1992.

الأعجمية:

- Bohas (Georges): Le rasoir d'occam et la tradition grammaticale arabe, Arabica, Tome: XL VIII N°48, Leiden. 2001.
- Fleury (Danièle): L'ambiguïté, Communication & Langages, Tome: 9, 1971, pp: 30- 40.

الفكرُ اللسانيّ

في هوية المجلّة :

تمثّل مجلّة "الفكر اللسانيّ" مجمعا علميّا يزخر بالأعمال الأكاديميّة التي تنبع من الجامعة وتستثمر طاقات الباحثين في بحث السديد من الإشكاليّات والقيّم من المطارحات في صميم اللغة تفكيرا وتداولا.وهو ما نَشَأت واستوت على عرش البحث اللسانيّ لتحقيقه بإشراف صفوة من الأساتذة والدارسين من كافّة العالم العربي وأروبا، وذلك لتتفاتح النفوس وتتلاقح الأفكار وتتقادح العقول، ومن أوكد أهدافها :

• مواكبة أحدث المواضيع والدراسات اللسانيّة والتفاعل معها وإنفاذها إلى القارئ في ضرب من التيسير والتأصيل.

• إعادة النظر في بناء المعرفة اللسانيّة وذلك بإثارة القضايا والمشكلات في المباحث اللغويّة.

• نشر المعارف اللغويّة والإحالة على مواردها ومراجعها والإسهام في تعزيز حركة الترجمة المصطلحية ومزيد تنميتها وتعميقها، ومواكبة حركة البحث اللسانيّ في العالم.

ولن تألوَ المجلّة جهدا في نشر القيّم والمفيد من الدراسات والمستقيم الذي يجدّد ويؤصّل للمعرفة وللتفكير.

ISSN 2811-6275

PRIX : 15 DT
15 $